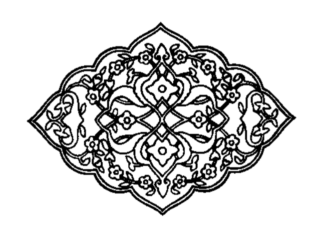
كتاب
المآخذ على شُرّاح
ديوان أبي الطَّيِّب المُتَنَبِّي



تصنيف

أبي العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلَّبي

(٥٦٧هـ - ٦٤٤هـ)

الجزء الثالث

المآخذ على شرح التبريزي

الموسوم بالموضح

تحقيق

الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع

الأستاذ في كلية الآداب - جامعة الملك سعود

الرياض

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
ابن معقل، أحمد بن علي الأزدي المهلبي
المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي/ تحقيق عبدالعزيز بن ناصر المانع .ـ الرياض.
١٧١ ص؛ ٢١×٢٩ سم
ردمك: ٩-٦٤- ٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)
٣-٦٧-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج٣)
١ ـ الشعر العربي ـ نقد ـ العصر العباسي الثاني أ ـ المانع، عبدالعزيز بن ناصر (محقق) ب ـ العنوان
ديوي ٨١١،٥٠٠٩ ٢١/٢١٨٢

رقم الإيداع: ٢١/٢١٨١

ردمك: ٩-٦٤- ٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)

٣-٦٧-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج٣)

الطبعة الثانية

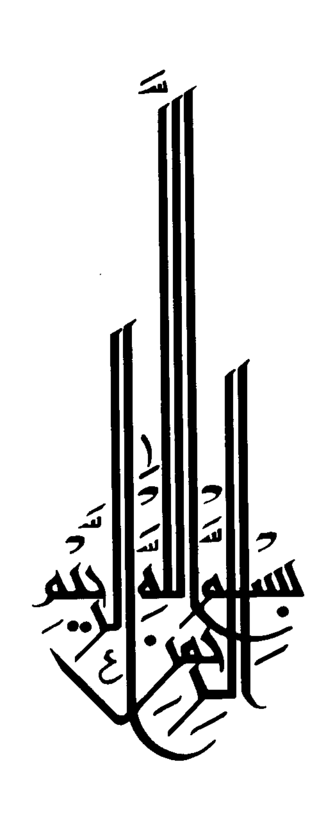
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

طبعة مزيـــدة ومنقحـــــة

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣

هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣


بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثالث

المآخذ على شرح التبريزي

الموسوم بالموضح

بسم الله الرحمن الرحيم

{١٨٤/أ} هذا ما أُخِذَ على الشَّيخ أبي زكريا يحيى بن علي التِّبريزي في تفسير شِعْرِ أبي الطيب المتنبِّي.

من ذلك قولُهُ:(١) {الكامل}

أَسَفِــي على أَسَفِي الذي دَلَّهتني ... عـــن عِلْمِــهِ فَبِـــهِ عَلَيَّ خَفَاءُ

قالَ: المَعْنى، أنِّي أحْزَنُ لـذَهَابِ عَقْلي، حتى أنِّي قـد خَفِيَ عَلَيَّ حُـزْني، لما لقيتُ فيكِ من الجَهْدِ.

وأقُولُ: هذا لا يَسْتَقِيمُ؛ لأنَّ من ذَهَبَ عَـقْلُهُ لا يَحْزَنُ لشَيءٍ ولا يَفْرَحُ به ولا يَخْفَى عنه ولا يَبْـدُو له، والمَعْنى: أنِّي كنتُ أتأسَّفُ عليكِ، لشِـدَّةِ شوقي إليكِ، فَـبَلَغْتُ من السُّقْمِ والنُّحول إلى حَالٍ دَلَّهْتِني عن عِلْمِ الأَسَفِ، فأنا أتأسَّفُ على ذلك الأَسَفِ؛ لأنه كانَ وبي رَمَقٌ وفيَّ بَقِيَّةٌ. فيقـالُ على هذَا: إذَا دَلَّهتْهُ عن عِلْمِ الأسَفِ، فكيفَ لم تُدَلِّهْهُ عن أسَفِهِ على الأسفِ؟!(٢)

---

(١) هذا البيت، والأبيات الخمسة بعده، من قـصيدة يمدح بها أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي، الكاتب ومطلعها:

أَمِنَ ازدِيارَكِ في الدُّجَى الرقباءُ ... إذ حيثُ كنتِ من الظلام ضياءُ

وانظر البـيت وشروحـه عند: التبـريزي ١:٦/أ؛ ابن جني ١: ١٥/أ؛ الفتح الوهبي ٣٠- ٣١؛ ابن وكـيع ٤٦٩؛ المعري ١/ب؛ شرح ٢: ٨١؛ الزوزني ٤/أ؛ ابن سيده ٩٠؛ الواحدي ١٩٢؛ الصقلي ٢: ٥٢/ب؛ ابن بسام ٥؛ الكندي ١: ٤٨/أ؛ العكبري ١: ١٤؛ ابن المستـوفي ١: ٣٧٩؛ اليازجي ١: ٢٦٨؛ البرقوقي ١: ١٤٢.

(٢) ألغى المؤلف العبارة التالية: (فيقال لا يلزم إذا دلهته عن شيءٍ، أن تدلهه عن غيره).

وقولُهُ:[1] {الكامل}

وشَكِيَّتِي فَقْدُ السَّقَامِ لأنه　　　قد كانَ لمَّا كانَ لي أَعْضَاءُ

ذكَرَ المَعْنَى، إلاَّ أنه عقَّبَهُ بقَوْله: "ومَحْصُولُ البَيْتِ؛ أنه يَطْلُبُ أعضَاءَهُ لا السَّقَام" وذلك غيرُ سَائغٍ، بَلْ مَحصُولُ البَيْتِ، أنه يَطْلُبُ حالاً أصْلَحَ من الحَالِ التي هو فيها، وإنْ كانتا غير صالِحَتَيْنِ، وهذا ينظُرُ إلى قَوْلِ الشَّاعِرِ:[2] {الخفيف}

رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ منه فلمَّا　　　صِرْتُ في غَيْرِهِ بكَيْتُ عَلَيْهِ

وقولُهُ:[3] {الكامل}

شِيَمُ اللَّيالي أنْ تُشكِّكَ ناقتي　　　صَدْري بها أفْضَى أم البَيْداءُ

ذكَرَ المَعْنى، إلاَّ أنَّهُ نَقَصَه، وقد ذكَرْتُهُ في شَرْحِ الوَاحِدي[3] {١٨٤/ب}.

وقولُهُ:[4] {الكامل}

يَتَلَوَّنُ الخِرِّيتُ من خَوْفِ التَّوَى　　　فيها كَمَا تَتَلَوَّنُ الحِرْبَاءُ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ٦/أ- ب؛ ابن جني ١: ٧٠؛ والمخطوط ١: ١٥/أ؛ الفتح الوهبي ٣١؛ ابن وكيع ٤٧٠؛ المعري ٢/ب؛ شرح ٢: ٨٢؛ الواحدي ١٩٢؛ الصقلي ٢: ٥٢/ب؛ الكندي ١: ٤٨/أ؛ العكبري ١: ١٤؛ ابن المستوفي ١: ٣٧٩؛ اليازجي ١: ٢٦٨؛ البرقوقي ١: ١٤٢.

(٢) هذا البيت متنازع النسبة ، فهو تارة ينسب لعلي بن محمد بن بسام، وتارة لابن المعتز، انظر: شعر ابن بسام، شعراء عباسيون ٢: ٥٠٨، وينسب لأبي العتاهية، عند الخُوَيي، فرائد الخرائد ٢٥٤- ٢٥٥، ولم أجده في ديوانه، ولا في ديوان ابن المعتز.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ٧/أ؛ ابن جني ١: ٧٧؛ والمخطوط ١: ١٧/أ؛ الفتح الوهبي ٣١؛ ابن وكيع ٤٧٢؛ المعري ٢/أ؛ شرح ٢: ٨٤؛ الواحدي ١٩٣؛ أبي المرشد ٢٥؛ الصقلي ٢: ٥٣/ب؛ ابن بسام ٥؛ الكندي ١: ٤٨/ب؛ العكبري ١: ١٦؛ ابن المستوفي ١: ٣٩٢؛ اليازجي ١: ٢٦٨؛ البرقوقي ١: ١٤٢، وانظر المآخذ على الواحدي، القسم الأول ١٠٣-١٠٤.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ٧/ب؛ ابن جني ١: ٨٢؛ والمخطوط ١: ١٨/أ؛ المعري ٢: ٨٦؛ الواحدي ١٩٥؛ الصقلي ٢: ٥٤/ب؛ الكندي ١: ٤٨/ب؛ العكبري ١: ١٧؛ ابن المستوفي ١: ٣٩٩؛ البرقوقي ١: ١٤٦.

قالَ: يتَلَفَّتُ يَمْنَةً وشَامَةً.

وأقولُ: ليس في البَيْت ما يَدُلُّ على ذلك، والتَّلَوُّن هنا هو تَغَيُّرُ اللَّوْن خَوْفَ الهَلاَكِ بالضَّلال كتَلَوُّنِ الحِرْبَاءِ، وتَلَوُّنُهُ مذكورٌ مَشْهُورٌ.

وقولُهُ:[1] {الكامل}

**لا تَكْثُـرُ الأَمْـواتُ كَثْـرَةَ قِلَّـةٍ		إلاَّ إذَا شَقِيَـتْ بهـا الأَحْيَاءُ**

قالَ: إنَّ الأَحْيَاءَ إذَا شَقُوا بك كـثُرَ الأَمْواتُ، وتَرْكُ الكَثْرَةِ يؤدِّي إلى القِلَّةِ، إمَّا لأن الأَحْيَاءَ يَقِلُّونَ بمن يَموُت، وإمَّا لأنَّ الميتَ يَقِلُّ بنفسه.

وأقولُ: إن تَقْسِـيمَهُ {هذا}[2] ليسَ بِحَسَنٍ، بل كـانَ يَنْبَغي له أنْ يقـولَ: إنَّ قولَهُ: "كَثْرَةَ قِلَّةٍ"؛ لا تخلو "قِلَّـة" من أنْ تكون للأَمْواتِ أَوْ للأحياء، فإنْ كـانَتْ للأَحْيَاءِ؛ فلا فـائدةَ في ذلك؛ لأن الكَثْرَةَ في الأموات قِلَّةٌ في الأَحْـياءِ[3]، وإنْ كانَتْ للأموات، وهو الصَّحِـيحُ؛ فقد جرَتِ العَـادَةُ أن زيادَةَ الشَّيءِ وكَثْرتَهُ يكونُ لفـائدةٍ، ولا فَائِدَةَ في كَثْرَةِ الأموات؛ فكَثْرَتُهُمْ بمنزِلَةِ القِلَّةِ؛ فهذَا هو المَعْنَى.

{وأمَّا قولُهُ:

...		...		...		... شَقِيَتْ بكَ الأَحْيَاءُ

فقد قِيلَ فيه: إنَّ مَعْنَى «بك» أيْ: «بِمَوْتكَ»، وهو قَوْلُ ابن جِنِّي.

وقيل: بِبَأسِك}[4].

---

(1) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١:٩/أ؛ ابن جني ١: ٩٦؛ والمخطوط ١:٢٢/أ- ب؛ الفتح ٣٣؛ المعري ٢/ب؛ شرح ٢: ٩٥- ٩٦؛ ابن فورجة ٢١٧؛ ابن سيده ٩٣؛ الواحدي ١٩٩؛ أبي المرشد ٢٨؛ الصقلي ٢: ٥٩/أ؛ ابن القطاع ٢٤٩؛ ابن بسام٧؛ الكندي ١:٤٩/ب؛ العكبري ١: ٢٧؛ ابن المستوفي ١: ٤١٩؛ اليازجي ١: ٢٧٢؛ البرقوقي ١: ١٥١.

(2) كلمة «هذا» ملحقة بين السطرين.

(3) بعد كلمة «الأحياء» عبارة: «معلوم ضرورة» ثم شُطِبتْ.

(4) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:(١) {الكامل}

**لــم تُسْــمَ يا هرونُ إلاَّ بَعْدَمَا اقْـ		ـتَرَعَتْ ونَازَعَت اسْمَكَ الأَسْمَاءُ**

ذكَرَ فيه تَفْسيرَ ابنِ جنِّي، وهو الصَّحيحُ، وذَكَرَ تَفْسيرَ المَعَرِّي وهو القَبيح! والرَّدُّ عليه ذِكْرُهُ له {لظهور فَسَادِهِ}(٢) ، ثم أرْدَفَهُ بِتَفْسيرِ البَيْتِ التالي على قَوْلِ المَعَرِّي، وذلك كَلْمٌ عَلَى كَلْمٍ!

وقولُهُ من قَصِيدته التي أوَّلُهَا:(٣) {المتقارب}

**أَلاَ كُـلُّ مَاشِـيَـةِ الخَيْزَلَـــى		...		...		...**

{١٨٥/أ} **فمـا كَـانَ ذلـكَ مَدْحًـا لَــهُ		ولكنَّــهُ كـانَ هَجْــوَ الـوَرَى**

قالَ: كانَتْ طِبَاعُهُ تنافِرُ طِبَاعَ النَّاسِ، سِفَالاً، ثم مُدِحَ فَذَلِكَ هَجْوٌ لهم.

وأقولُ: المَعْنى غيرُ ذلك، وهو أنِّي لما مَدَحْتُهُ جَعَلْتُهُ من النَّاسِ، ووَصَفْتُهُ بأَخْلاَقِهِمْ، فَهَجَوْتُهُمْ بذلك.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ٩/أ؛ ابن جني ١: ٩٧؛ والمخطوط ١:٢٢/ب؛ ابن وكيع ٤٨١؛ المعري ٢/ب؛ شرح ٢: ٩٧؛ الواحدي ١٩٩؛ أبي المرشد ٣٠؛ الصقلي ٢: ٥٩/أ؛ الكندي ١: ٤٩/ب؛ العكبري ١: ٢٨؛ ابن المستوفي ١: ٤٢٦؛ اليازجي ١: ٢٧٢؛ البرقوقي ١: ١٥٢.

(٢) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت، من قصيدة، قالها حين منصرفه من مصر، وتركه كافوراً، والمطلع بتمامه:

ألا كُلُّ ماشِـيةِ الخَيْـزَلَى		فِـدَا كـلِّ ماشيـة الهَيْدَبَـى

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٦/ب؛ ابن جني ١: ١٣٨؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٣٨)؛ الخوارزمي ٢: ١١٦/ب؛ المعري ٤: ١٩٩؛ الواحدي ٧٠٣؛ الكندي ٢: ١٣٢/ب؛ العكبري ١: ٤٤؛ ابن المستوفي ١: ٤٧٢؛ اليازجي ٢: ٤٠٦؛ البرقوقي ١: ١٦٨.

وقولُهُ من قصيدَته التي أوّلُهَا:[1] {الطويل}

لا يُحْــزِنِ اللَّــهُ الأميــرَ فإنَّنــي ... ...

وإنِّــي وإن كــانَ الدَّفينُ حَبِيبَــهُ حَبيبٌ إلى قَلْبي حَبيبُ حَبيبي

قالَ: أيْ: يَلْزَمُني أنْ أُحِبَّ من يُحِبُّهُ؛ فالمـدفونُ وإنْ كانَ حَبِيبَهُ؛ فهـو حَبيبي لأجْلِ سَيْفِ الدَّوْلة.

وأقولُ: إنه قَـصَّرَ في هذَا الـتَّفْـسِيـرِ، وهذه العِـبَارة! والمَـعْنى: إن كانَ "يَمَـاكُ" {الدَّفينُ}[2] حبِيبَ سَيْفِ الدَّولة؛ فـهو حَبيبي لأن سَيْفَ الدَّولة حَـبيبي؛ فيلزَمُ أنْ يكونَ حَبيبُهُ حَبِيبي. وهذه نَتِيجَةُ المُقَدِّمَتَيْنِ.

ومـثلُ هذَا قولُ عَلـيٍّ ـ عليهِ السَّـلام ـ :[3] أصْـدقاؤكَ ثلاثَةٌ: صَـديقُكَ، وصَـديقُ صَدِيقِكَ، وعَدوُّ عدوك. وأعداؤك ثلاثَةٌ: عَدُوُّكَ وعدوُّ صَدِيقِكَ، وصَديقُ عَدُوِّكَ.

وقولُهُ فيها:[4] {الطويل}

سُبِقْنَـا إلى الدُّنيا فلو عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَـا بِهَـا مِنْ جِيئَةٍ وذُهُوبِ

---

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يعزي فيها سيف الدولة، في عبده «يماك». وقد توفي سنة أربعين وثلاث مئة، والمطلع بتمامه:

لا يُحْزِنِ اللَّهُ الأميرَ فإنني لآخُذُ من حالاته بنصيبِ

وانظر البيت وشروحهُ عند: التبريزي ١: ١٨/ب؛ ابن جني ١: ١٤٣؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٥؛ المعري ٣: ٢١٧؛ الواحدي ٤٦٨؛ الصقلي ٢: ٣٣٨/أ؛ الكندي ٢: ١٤/أ؛ العكبري ١: ٤٩؛ ابن المستوفي ٣: ٢٥٧؛ اليازجي ٢: ١٠٥؛ البرقوقي ١: ١٧٥. قلت: وأول البيت دخله "الخرم".

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من الناسخ.

(٣) انظر: الشريف الرضي، نهج البلاغة ٦٩٤.

(٤) قلت: كتب فوق جملة: "وقوله فيها" كلمة: "يحقق" ولعله أراد الرجوع إلى مأخذه على هذا البيت لتعديله أو حذفه أو إثباته، ولكنه لم يفعل. وقد أثبتُّه كما ورد في المخطوط.

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٨/ب؛ ابن جني ١: ١٤٤؛ ابن الأفليلي ١:٢:٦؛ المعري ٦/أ؛=

ذكَرَ فيه مَعْنَيَيْنِ.

ويَحْتَمِلُ مَعْنًى ثالثًا: أيْ: لو عاشَ أَهْلُ الدنيا، لامْتَلأت من الخَلْقِ، فَمُنِعْنَا من الحَرَكَةِ؛ المَجِيءِ والذَّهَابِ لكثرة النَّاسِ، وفي هذَا تَسْلِيَةٌ له بكَثْرةِ مَن مَاتَ من النَّاس {١٨٥/ب}.

وقولُهُ فيها:[(١)] {الطويل}

ولولا أيَادي الدَّهْر في الجَمْعِ بيننَا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَه بذُنُوبِ

قالَ: المَعْنى أنَّ الدَّهْرَ لو لم يُحْسِنْ إلينَا بالجَمْع بيننَا، لكُنَّا غافلين في العَدَم.

وذَكَرَ عن ابن جنِّي قالَ: لولا إحْسَانُهُ بالجَمْعِ بيننَا، لم نَشْعُرْ بذنوبهِ في تَفَرُّقِنا، أيْ: تارةً يُحْسِنُ الدَّهرُ وتارةً يُسِيء، وما أحْسَنَ ما اعتَذَرَ للدَّهْرِ!

وأقولُ: المَعْنى أنَّ الدَّهرَ لو لَمْ يُحْسِنْ إلينَا باجْتِمَاعِنَا، لم نَشْعُرْ له بذُنُوبٍ عَظيمةٍ بتَفَرُّقِنَا. فَيَنبغي أن يكونَ قولُهُ: «بذنوب» أيْ: بذُنُوبٍ عَظيمةٍ؛ لأن من ابتدأ الإسَاءَةَ فهو مُذْنِبٌ، ولا كَمَنْ بدأ بالإحسان ثم عقَّبَهُ بالإساءة، وكذلك من لم يَرُبَّ الإحْسَان، {وهو مَعْنى البَيْت الذي بعدَهُ}[(٢)].

وقولُهُ: "ما أحْسَنَ ما اعْتَذَرَ للدَّهْرِ" ليسَ في هذَا بيانُ عُذْرٍ بل بيَانُ إسَاءَة!

= شرح ٣: ٢١٧؛ الواحدي ٤٦٨؛ الصقلي ٢: ٣٣٨/أ؛ الكندي ٢: ١٤/أ؛ العكبري ١: ٥٠؛ ابن المستوفي ٣: ٢٥٧- ٢٥٨؛ اليازجي ٢: ١٠٦؛ البرقوقي ١: ١٧٥.

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ٢٠/أ؛ ابن جني ١: ١٤٨؛ ابن الأفليلي ١:٢: ١٠؛ المعري ٧/أ شرح ٣: ٢٢٠؛ ابن فورجة ٧٣- ٧٧؛ الواحدي ٤٧٠؛ أبي المرشد ٥٣؛ الصقلي ٢: ٣١٩/ب؛ الكندي ٢: ١٤/ب؛ العكبري ١: ٥٢؛ ابن المستوفي ٣: ٢٦٩؛ اليازجي ٢: ١٠٧؛ البرقوقي ١: ١٧٨.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ فيها:[1] {الطويل}

فَعُـوِّضَ سَيْـفُ الدَّولة الأجرَ إنَّهُ		أجَـلُّ مُثَـابٍ مـن أجَـلِّ مُثِيـبِ

قالَ: يَجُوز أنْ يكونَ الضَّميرُ في «إنَّهُ» للأجْرِ، ويَجوزُ أنْ يكونَ لِسَيْفِ الدَّولة.

قلتُ: فإذَا كانَ للأجْرِ فيَنبغي أن يكونَ «مَثاب» بفَتْحِ الميم، مصدرًا، وإنْ كانَ لِسَيْفِ الدَّولة، فيَنبغي أنْ يكونَ «مُثاب» بضَمّ الميم، اسمَ مَفْعولٍ {لا غير}[2].

وقولُهُ من قَصيدته التي أولُّهَا:[3] {البسيط}

دَمْـــعٌ جَـــرَى		... ...

إذَا بَـدَا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُـهُ		وليس يَحْجِبُهُ سِتْرٌ إذَا احْتَجَبَا

قالَ: يَحْتَمِلُ مَعْنَيين:[4]

أحدُهُمَا: حِجَابُهُ قريب [5]، لما فيه من التَّواضُع.

والآخر: وهو أنه، وإنِ احتَجَبَ بالسترِ؛ فلا يَخْفَى عليه ما وراءَهُ[6] لشِدَّةِ {١٨٦/أ} مراعاتِه للأمور.

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ٢٠/ب؛ ابن جني ١: ١٤٩؛ الفتح الوهبي ٣٤؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١١؛ المعري ٣: ٢٢١؛ الزوزني ٧/أ؛ ابن سيده ١٩٧؛ الواحدي ٤٧٠؛ الكندي ٢: ١٥/أ؛ العكبري ١: ٥٣؛ ابن المستوفي ٣: ٢٧٣؛ اليازجي ٢: ١٠٨؛ البرقوقي ١: ١٧٨.

(٢) ما بين المعقوفتين ملحق بين السطرين.

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها المغيثَ بن علي بن بشر العجلي مطلعها بتمامه:

دمعٌ جَرَى فَقَضَى في الرَّبع ما وَجَبَا		لأهْـلِـه وشَفَـى أنَّـى ولا كَـرَبَـا

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ٤٣/ب؛ ابن جنّي ١: ٢٥٥؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٥٥- ٢٥٦)؛ ابن وكيع ٣٨٢؛ المعري ١: ٣٤٥؛ الزوزني ١٤/أ؛ الواحدي ١٥٦؛ الصقلي ١: ٢٢٦؛ الكندي ١: ٣٨/ب؛ العكبري ١: ١١٣؛ ابن المستوفي ٤: ١١٧؛ اليازجي ٢: ٢٢٧؛ البرقوقي ١: ٢٤٠.

(٤) قراءة التبريزي في شرحه: "... يحتمل تأويلين ...".

(٥) قراءة التبريزي في شرحه: "... أنَّ حجابه قريب ...".

(٦) قراءة التبريزي في شرحه: "... وليس يخفى عليه شيءٌ مما وراءَهُ..".

قلتُ: ويَحْتَمِلُ معنًى ثالثًا، وهو أنه لكَثْرَةِ نُور وَجْهِـهِ لا يَحْجِبُهُ سِتْرٌ، والبَيْتُ الذي بعدَهُ يدلُّ عليه وهو قولُهُ:(١) {البسيط}

بياضُ وَجْهٍ يُرِيكَ الشمسَ حَالِكَةً ... ...

وقولُهُ في قصيدته التي أوَّلُهَا:(٢) {الكامل}

بأَبِي الشُّمُوسُ الجَانحاتُ غَوَارِبَا ... ...

أظْمَتْنِي الدُّنيــا فلمَّــا جئْتُهَا مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عليَّ مَصَائبا

قالَ: {أَرادَ}(٣) "أظمأتني" فَحَذَفَ الهمزةَ، ويُحْملُ ذلك على أنْ يُقَالَ: "أَظْمَأ" في الوَقْفِ فتسكنُ الهمزة، فإذَا سكَنَتْ وقَبْلَهَا فَتْحَةٌ، جازَ أنْ تُجعَلَ ألفًا كما فَعَلُوا ذلك في "فأس" و"رأس"، وإذَا صَارَتْ إلى ذلك حُذِفَتْ مع تاءِ التأنيث، ومنهم من يَرَى ذلك مُطَّرِدًا ومنهم من يَجْعَلُه مَسْمُوعًا.

وأقولُ: إن هذَا التَّعْليلَ غيرُ سَائغٍ، والصَّحيحُ ما قالَهُ سِيبَويهِ، وهو أنَّهم حَمَلُوا ذلك على الهَمْزة التي تجُعَلُ بَيْنَ بَيْنَ فقلَبُوهَا ألفًا للفَتْحة قبلَهَا؛ {لأنها صَارَتْ لِضَعْفِهَا بمنزلةِ الهَمْزة السَّاكِنَة}(٤) كقولهم: "مِنْسَاة" وكقوله:(٥) {الكامل}

... ... فَارْعَيْ فَزَارةُ لا هَنَاكِ المَرْبَـعُ!

---

(١) الواحدي ١٥٦، وعجزه:

... ... ودُرُّ لفظٍ يريكَ الدُّرَّ مَخْشَـلَبَا

(٢) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها علي بن منصور الحاجب، مطلعها بتمامه:

بأبي الشموس الجَانحات غَوارِبَا اللاَّبسات من الحرير جَلاَبِبَـا

وانظر البيت شروحه عند: التبريزي ١: ٤٧/ب؛ ابن جني ١: ٢٧٧؛ ابن وكيع ٤٢٥؛ المعري ١٦/أ؛ شرح ٢: ٣٠؛ الواحـدي ١٧٣؛ الصقلي ٢: ٢٨/ب؛ ابن بسـام ١٨؛ الكندي ١: ٤٢/أ؛ العكبـري ١: ١٢٤؛ ابن المستوفي ٤: ١٤٩؛ اليازجي ١: ٢٤٥؛ البرقوقي ١: ٢٥٢.

(٣) هذا الفعل بين المعقوفتين، ملحق بين السطرين.

(٤) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، وانظر سيبويه، الكتاب ٣: ٥٥٤.

(٥) البيت للفرزدق، ديوانه ٥٠٨، وصدره ورواية عجزه في الديوان: =

ويدلُّ على ذلك، أنَّ هَمْـزَةَ "بَيْنَ بَيْنَ" لا يكون ما قَبْلَهَـا إلاَّ مُتَحَـرِّكًا، لئـلا يَلْتَقِي سَاكنان، إلاَّ الألف؛ فإنهـا جازَ معَها ذلك في نحـو "هَباءةٍ" لزيادة المَدِّ فيها فـأشْبَهَتِ المتحرك فقلبُوها في "مِنْساة" و"أظماني" ونحو ذلك تَشْبيهًا لها بهمزة "سأل" و"قرأ" ثم حَذَفُوهَا إذا لقيها سَاكِنٌ بعدَهَا {لأنَّها قَرُبَتْ من السَّاكِنِ}(1) .

وقولُهُ: "ومنهم مَنْ يَرى ذلك مُطَّرِدًا" {١٨٦/ب} ليس بِصَحِيحٍ إذَا أُطْلِقَ، بل إنَّما ذلك في الشِّعرِ خَاصَّةً.

وقولُهُ:(2) {الرمل}

ليـس بالمُنْكَـرِ أنْ بَـرَّزْتَ سَبْقًا غيرُ مَدْفُوعٍ عن السَّبْقِ العِرابُ

ذكَرَ في رَفْعِ "العِرابُ" وجهين:

أحَدُهُما: أنْ تكونَ مبتدأً، و"غيرُ مَدْفُوعٍ عن السَّبْقِ" خَبَرُه.

قالَ: إلاَّ أنَّ الأَجْوَدَ أنْ تقولَ: "مدفوعة" وهو كما قال.

والثاني: أن تكونَ "العِرابُ" مرفوعةً بِـ"مـدْفُوع"، على قَوْلِ من أعمَلَ اسمَ الفَاعِلِ

= ومضت لمسلمة الركاب مودعاً فارعـي فزارة لا هنـاك المرتـع

قلت: والبيت من شواهد سيبويه، الكتاب ٣: ٥٥٤، ورواية صدره عنده:

راحـت بمسلمـة البغـال عَـشيَّـةً ... ...

أما عجزه عند سيبويه، فكعجزه في الديوان.

(1) ما بين المعقوفتين ملحق من آخر الصفحة بإشارة من المؤلف.

(2) هذا البيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي مطلعها:

إنـما بَـدْرُ بـن عمَّـارٍ سَحَابٌ هَطِـلٌ فيـه ثـوَابٌ وعِـقَـابُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ٥٠/ب؛ ابن جني ١: ٣٠٠؛ الوحيد (ابن جني ١: ٣٠١)؛ ابن وكيع ٥٢٧؛ المعري ١٥/ب؛ شرح ٢: ١٦٠؛ الواحدي ٢٢٤؛ الصقلي ٢: ٨٣/أ؛ الكندي ١: ٥٥/أ؛ العكبري ١: ١٣٥؛ ابن المستوفي ٤: ١٧٠- ١٧١؛ اليازجي ١: ٢٩٧؛ البرقوقي ١: ٢٦٣.

غيرَ معتَمدٍ نحوَ: قَائِمٌ زَيْدٌ.

وأقولُ: إنَّ هذَا لا يُشْبِهُ ذلك؛ لأنَّ "غَيْر" فيهـا مَعْنَى النَّفي. تقولُ: زَيْدٌ غيرُ قائمٍ، كما تقولُ: زَيْدٌ لا يَقُومُ، فإذا كانَتْ كذلك، فاسْمُ الفَاعِلِ هُنَا مُعْتَمِدٌ، فكأنه قال: لا تُدْفَعُ العِرابُ عن السَّبْق.[1] {١٨٧/أ}

وقولُهُ:[2] {الوافر}

---

(١) ألغى المؤلف هنا بيتًا ومأخذه عليه، وكتب على جانبه الأيمن عبارتهُ المعتادة (بطل) وكتبها كذلك في وسط الصفحة، على غير عادته، والملغى يقع في ثمانية أسطر، تقع بين السطر التاسع والسطر الأخير من الورقة ١٨٦/ب. وقد رأيت إثبات هذا التعليق الملغى في الحاشية للفائدة:

"وقولُهُ:

تظـل الطير منها في حَديث ... تَـرُدُّ بـه الصَّراصِـرَ والنعيبا

قال: الحدادُ: لبس الحزين. جَعَلَ الطَّيرَ لوقوعها على القـتلى تأكلُ لحومهم، فلذا اختضبت بدمائهم، فكأنها لابسة عليـهم حداداً لم تَشُقَّ جيـوبَهُ؛ لأن الدم قد عمَّ شخوصـها؛ فليس شيء منها ظاهر، وذلك ضـد ما يجبُ، إذ كانت مسرورة بقتلهم.

وأقول: إنَّ الظاهر من قَـوْلِهِ إنه ردٌّ على أبي الطيب، كيف جَعَل الطيـر لابسة حِداداً وهي مسـرورة بالقتلَى؟ فيـقال: إن السـرورَ والحزنَ هُنـا، مجازٌ فـلا يمتنع أن تكون حـزينة ظاهرًا ومرأى، ومـسرورة باطنًا حكـماً وتقديرًا، ومثل هذا قوله:

تنوحُ وقرحاهـا بحيـث تراهما ... ومـن دون أفراحي مهامِهُ فيـحُ

{وقوله:

ألا يا غُراب البَيْنِ إلْفُكَ حاضِرٌ ... وغصنـك مَيَّـادٌ فَفِيـمَ تَنُـوحُ

فجعَلَ الحمامَ والغرابَ، قد جمع بين شيئين متضادين، كالطير في لبسها الحداد، وفرحِهَا بلحم القتلى}.

قلتُ: ما بين المعقوفتين، من حاشية المخطوط. وأظنه من النص الملغى، كما يدل على ذلك سياق الحديث.

وقلتُ: أدخَلَ ناسخ نسخة عارف حكمت هذا النص فـي أصل المخطوط، وعلق عليه فقال: "وضع المصنف على هذا النص قلم (بطل) إلاَّ أنه كتب تبركًا بخطه"!!

(٢) هذا البيتُ، والأبيات بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي مطلعها:

ضُروبُ النَّاس عُشَّاق ضُرُوبَـا ... فـأعْـذَرُهُـمْ أشَفُّـهُـمُ حَبيبا

وانظر البـيت وشروحـه عند: التـبريزي ١: ٥٣/ب؛ ابن جـني ١: ٣٠٦؛ الوحيـد (ابن جني ١: ٣٠٧)؛ الأصفهاني ٩٥؛ المعـري ٢: ٣٣٦؛ الزوزني ١٥/ب؛ الواحدي ٢٩١؛ الصقلي ٢: ١٥٣/ب؛ الكندي ١: ٧٥/ب؛ العكبري ١: ١٣٨؛ ابن المستوفي ٤: ١٧٧؛ اليازجي ١: ٣٧٧؛ البرقوقي ١: ٢٦٥.

أَدَمْنَـا طَعْنَهُـمْ والقَتْـلَ حَتَّى   خَلَطْنَـا في عِظَامِهِـمُ الكُعُوبَا

قالَ: أَدَمْنَا: خَلطنْا وجَمَعْنَا، يُقَالُ للمُتَزاوجين:[1] أَدمَ اللَّهُ بينكُمَا؛ أيْ: جَعلْنَا القَتْلَ مَقْرُونًا بالطَّعْنِ؛ أَيْ: خَلطْنَا القَنَا في عِظَامِهم[2].

وأقولُ: إنَّ هـذَا وَجْـهٌ . وأَجْـوَدُ منـه، وقد ذكَـرَهُ الوَاحِديُّ[3]: أنْ يكونَ "أَدمْنَا" من الدَّوام، أَيْ: أَدَمْنَا الطَّعْنَ فيهم والقَتْلَ لهم إلى أنْ تَحطَّمتِ الرِّمَاحُ فيهم، وفي هذَا الوَجْهِ إِشْعَارٌ بكَثْرة القَتْل، ولا كذلك في الأول.

وقولُهُ:[4] {الوافر}

يُقَدِّمُهَـا وقـد خُضِبَتْ شَـوَاهَا   فَتًى تَرْمِي الحُـروبُ به الحُروبَا

قالَ: أَنَّثَ الشَّوَى لأنه أرَادَ القوائم، وتذكِيرُهُ أَحْسَنُ، وإنْ كان يجوز في الجَمْع الذي بينَهُ وبين وَاحِده التاء التَّذكير والتأنيث، إلا أنه قد يُؤْلَفُ أحدهما فيكونُ أَحْسَنَ.

قالَ: وإنْ رُويت:

... وقـد خَضَبَـتْ شَـوَاهَـا   ...   .

كانَ أحسَنَ في حُكْمِ النَّظْمِ، وسَلِمَ البيتُ من تأنيث الشَّوَى، ويُجْعَلُ التخضيبُ للخيل[5].

(١) قراءة التبريزي: "... يقال للمتزوجين ...".

(٢) قراءة التبريزي: "... أي جعلنا كعوبَ القنا في رماحهم ...".

(٣) الواحدي، شرح ٢٩١.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ٥٣/ب؛ ابن جني ١: ٣٠٩؛ المعري ١٩/أ؛ شرح ٢: ٣٣٧؛ الواحدي ٢٩٢؛ الصقلي ٢: ١٥٣/ب؛ الكندي ١: ٧٦/أ؛ العكبري ١: ١٣٨؛ ابن المستوفي ٤: ١٨٠؛ اليازجي ١: ٣٣٧؛ البرقوقي ١: ٢٦٥.

(٥) قراءة التبريزي: "... ويجعل الخضب للجياد ...".

وأقولُ: إن قولَهُ: "وسَلِمَ من تَأْنيثِ الشَّوى" مع اعترافِهِ بجوازِهِ غير حَسَنٍ، وأحسَنُ من هذَا، أنْ يُقَرَّ لَفْظُهُ على مـا هو عليه، ويُجْعَلَ "شَواها" جَـمْعُ "شواة" وهي جلْدةُ الرأس. وتلك، ليسَ تَذْكيرُها بأشْهَرَ من تَأْنيثِهَا، ويكونُ هذا مثلَ قولِهِ:[1] {البسيط}

ينظُـرْنَ مـن مُقَلٍ أدْمَى أحِجَّتَهَا قَرْعُ الفَوارِسِ بالعسَّالةِ الذُّبُـلِ

وقولُهُ:[2] {الوافر}

شَـديـدُ الخُنْزُوانَـةِ لا يُبَالـي أصابَ إذَا تنَـمَّرَ أَوْ أصيبَـا[3]

{١٨٧/ب} **قالَ**: ومن روَى "أمْ أصِيـبَا" فلا بُدَّ له من إضْمَـارِ حَرْفِ الاستفْـهَامِ[4] كقوله:[5] {الطويل}

... ... بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بِثَمانِ

وأقولُ: لا يَلْزَمُ ها هُنَا لأنه يُقال: أصَابَ وصَابَ، وقد قالَ:[6] {الكامل}

... ... فصابنـي سَهْـمٌ يُعَـذِّبُ والسِّهـامُ تريـحُ

---

(١) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٤٠٦.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ٥٤/أ؛ ابن جني ١: ٣١٠؛ المعري ١٩/ب؛ شرح ٢: ٣٣٧؛ الزوزني ١٥/ب؛ الواحدي ٢٩٢؛ الكندي ١: ٧٦/أ؛ العكبري ١: ١٣٩؛ ابن المستوفي ٤: ١٨٠؛ اليازجي ١: ٣٧٧؛ البرقوقي ١: ٢٦٦.

(٣) رواية عجز البيت عند التبريزي نفسه:

... ... إذا تـنـمـر أم أصـيـبـا

وكذا روايته في المصادر الأخرى.

(٤) قراءة مخطوط التبريزي: "... ومن روى" أو أصيبا" فلا بد له أن يعتقد حذف الاستفهام ...".

(٥) هذا عجز بيت لعمر بن أبي ربيعة، ديوانه ٢٠٩، وصدره ورواية عجزه في الديوان:

فو اللهِ ما أدري وإني لحاسِبٌ بسبـع رميـتُ الجَمْرَ أم بثمانِ

(٦) البيت للمتنبي، وصدره:

ورمَـىَ ومـا رمتا يداه فصابني ... ...

انظر الواحدي، شرح ١٠٨.

فتكونُ الهمزة للاستفهامِ، ولا يُحتاجُ إلى إضمَـار، ويُجْمَعُ بين اللُّغتَين في اللَّفْظَتَينِ كقولِه:(١) {الكامل}

... ... أسـرَتْ إليـكَ ولم تكُنْ تَسْـري

وقولُهُ:(٢) {الوافر}

فَشِـمْ فـي القُبَّـةِ المَلِكَ المُرَجَّى فَشَمَّرَ بعـد مـا عَـزَمَ انْسِـكابَـا

قالَ: أكثَرُ ما يُسْتَعْمَلُ: "عزَمَ وعَزَمْتُ" مع حروفِ الخَفْضِ أو مع "أَنْ" فيقولون:(٣) عَزَمْتُ على الارتِحَالِ، وعَزَمْتُ أنْ أرْتَحِلَ، ولا يكادونَ يقولونَ: عَزَمْتُ الارتحالَ.

ثم قالَ: إلاَّ أنَّ ذلك جَائِزٌ لأنَّ العَزْمَ القَطْعُ والإمْضَاءُ.

وأقولُ: كأنــه ظَنَّ أنه عدَّى "عَـزَمَ" إلى "انْسِكَابَا" تَعْدِيَةَ المَفْـعولِ به وليـس الأمرُ كذلك، ولكنه عدَّاهُ إليه لأنه مَصْدَرٌ في مَوْضِعِ الحَالِ(٤).

---

(١) هذا عجز بيت بمطلع قصيدة لحسان بن ثابت كما في ديوانه ٥٢ (عرفات)، وصدره:

إن النَّضــيرة ربَّـةَ الخِــدْرِ ... ...

(٢) هذا البيت، ثاني بيتين، يصف بهـما قبة مجلس، كـان أبو علي الحسن بن عبيد الله بن طغج جالسًا فيه، والبيت السابق له هو:

تَعَرَّضَ لي السحابُ وقد قفَلْنَا فقلتُ: إليك إن معي السَّحَابا

وانظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ١: ٥٧/ب؛ ابن جني ١: ٣٣٠؛ المعري ١٥/ب؛ شرح ٢: ٤١٤؛ الواحـدي ٣٢٣؛ الكندي ١: ٨٦/أ؛ العكبـري ١: ١٤٦؛ ابن المستوفي ٤: ٢٠٥؛ اليـازجي ١: ٤١٤؛ البرقوقي ١: ٢٧٣.

(٣) قراءة مخطوط التبريزي: "... مع أن والفعل يقولون ...".

(٤) ألغى المؤلف قرابة سطرين، وكـتب عند نهايتهـما كلمة (إلى) اخـتصارًا لعبـارة (إلى هنا) وأثبت هنا النص المحذوف للفائدة: "وكان ينبغي أن يقول: هذا فعلٌ غير متعد كقوله تعالى: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ فإذا عُدِّيَ، عُدِّي بعلى، أو بأن والفعل، لأنهما بمعنى المصدر".

وقولُهُ:(١) {الطويل}

إليـك فإنـي لسْـتُ ممـن إذَا اتَّقَى عِضَاضَ الأفَاعي نَامَ فَوْقَ العقَارِبِ

ذكَرَ قولَ ابن جِنِّي وهو: "لستُ مِمَّنْ {إذا}(٢) اتَّقَى عَظِيمةً صبَر على مَذَلَّةٍ؛ وهَو أن يُشَبِّه العَظَائمَ {بالأفاعي}(٣) والمذلة بالعَقَارِب(٤)".

وأقولُ: أحسَنُ مـن هذَا تشبيـهُ الأَفَاعي بالمَـهَالكِ، {١٨٨/أ} والعقَـارب بالمكائد، والأذَى والنَّمائم. وقد جاءَ ذلك في قَوْلِ أبي النَّشْنَاش:(٥) {الطويل}

وَلَلْمَـوْتُ خَيْـرٌ للفَتَى مِنْ قُعُـودِهِ عَدِيمًا ومن مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُـهْ

وقولُهُ:(٦) {البسيط}

كـأنَّ كُـلَّ سُـؤالٍ في مَسَامِعِهِ قَميصُ يُوسُفَ في أَجْفَانِ يَعْقوبِ

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين مطلعها:

أعيدُوا صَبَاحي فهو عندَ الكواعبِ وردُّوا رُقَادي فهـو لحظُ الحَبَائـبِ

وانظر البيت وشـروحه عند: التـبريزي ١: ٦٠/أ؛ ابن جني ١: ٣٨٨؛ ابن وكـيع ٦٢٤؛ المعري ٢٠/ب؛ شرح ٢: ٤٣٤؛ ابن فورجه ٢١٩؛ الزوزني ١٧/ب؛ ابن سـيده ١٥٠؛ الواحدي ٣٢٩؛ الصقلي ٢: ١٩/أ؛ الكندي ١: ٨٩/أ؛ العكبري ١: ١٥٠؛ ابن المستوفي ٤: ٢١٨؛ اليازجي ١: ٤٢٥؛ البرقوقي ١: ٢٧٤.

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) قراءة مخطوط التبريزي: "... وشبه الذل بالعقارب...".

(٥) البيت له في الأصمعيات ١١٩ ورواية أول صدره وأول عجزه:

فللمـوت ... ... فـقيراً ... ...

(٦) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها كافورًا، سنة ست وأربعين وثلاث مئة مطلعها:

مَنِ الجـآذرُ فـي زيّ الأعـاريـب حُمْـرُ الحُلَى والمطايـا والجلابيبِ

وانظر البيـت وشروحه عند: التـبريزي ١: ٦٨/أ؛ ابن جني ١: ٣٦٩؛ الخـوارزمي ٢: ٦٤/أ؛ المعري ٤: ٥٢؛ الواحـدي ٦٣٧؛ ابن بسام ١٣؛ الـكندي ٢: ٩٦/أ؛ العكبـري ١: ١٧٢؛ ابن المستـوفي ٤: ٢٦٤؛ اليازجي ٢: ٣١٠؛ البرقوقي ١: ٢٩٥.

قالَ: يَفْرَحُ بِكُلِّ سُؤالٍ فَرَحَ يَعقوبَ بِقَميصِ يُوسُفَ.[(١)]

وأقولُ: إنه يحتاجُ مع ذِكْرِ الفَرَحِ بالسُّؤالِ إلى ذِكْرِ انتِفَاعِهِ به لِقَوْلِه سبحَانَهُ:[(٢)] ﴿... أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾ ولهذا قالَ:

... ... في أَجْفَانِ يَعْقُوبِ

كأنَّه يقولُ: ينتفعُ بِسُؤالِ النَّاسِ له، لما فيه من الشَّرَفِ العَظِيمِ، والذِّكْرِ الجَميلِ، بإجَابَةِ سَائِلِه، وإعطاءِ آمِلِه، {كانتفاعِ يَعْقُوبَ بقَميصِ يوسف}[(٣)].

وقولُهُ:[(٤)] {الطويل}

وكُلُّ امرِئٍ يُولي الجَميلَ مُحَبَّبٌ　　　وكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ

قالَ: "يُنْبِتُ العِزَّ" استعارةٌ حَسَنَةٌ؛ أيْ: مَنْ دَخَل في خِدْمَتِكَ عَلاَ قَدْرُهُ[(٥)].

وأقولُ: إنَّ المَعْنَى في هذا البَيْت مُرَتَّبٌ على ما قَبْلَهُ، لأنه ذَكَر أهلَهُ في أَوْطَانه، والأَهلُ مُحَبَّبون إلى الإنسانِ، والأوطانُ طَيِّبَةٌ، فكأنه قالَ: لا يَنْبَغي أن يُخَصَّ الأهلُ بالحُبِّ، بل كلُّ من أولاكَ الجميلَ فهو مُحَبَّبٌ، ولا يَنْبغي أن يُخَصَّ الوَطَنُ بالطِّيبِ، بل كلُّ مكانٍ يَحْصُلُ لك العِزُّ فيه فهو طَيِّبٌ.

---

(١) قراءة مخطوط التبريزي: "... فرحة يعقوب بقميص يوسف كرمًا...".

(٢) سورة يوسف ٩٦. وكتب المؤلف أول الآية (فلمَّا) ثم شطبها، واكتفى بما يحتاج إليه للاستشهاد.

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) هذا البيت، والبيت بعده، من قصيدة يمدح بها كافورًا، وقد حمل إليه ست مئة دينار، مطلعها:

أغالبُ فيك الشَّوْقَ والشوقُ أغلَبُ　　　وأعجبُ من ذا الهَجْرِ والوَصْلُ أعجبُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ٧٣/ب؛ ابن جني ٢: ٣٢؛ الخوارزمي ٩٣/أ؛ المعري ٤: ١٠٩؛ الواحدي ٦٦٤؛ الكندي ٢: ١٠٩/أ؛ العكبري ١: ١٨٦؛ اليازجي ٢: ٣٣٩؛ البرقوقي ١: ٣٠٨.

(٥) قراءة مخطوط التبريزي: "... أي من حَصل في خدمتك علا قدره...".

{و} **قولُهُ**:[1] {الطويل}

سَلَلْتَ سُيوفًا علَّمَتْ كلَّ خَاطِبٍ على كلِّ عُودٍ كيفَ يَدْعُو ويَخْطُبُ

ذَكَرَ فيه مَعْنًى؛ وهـو أنه لما رَأَى النَّاسُ ما صَنَعَتْ سُيوفُكَ، أَذْعَنُوا لك، {١٨٨/ب} ودَعَوْا لك، رغبةً ورهبةً.

وأقولُ: إنه يحتَمِلُ مَعْنًى آخرَ، وهو أَنْ يَسْتَعيرَ لسُيوفه[2] نُطْقًا تعلَّمَ منه الناسُ كيف يَخْطُبـونَ، ونُطْقُهَا ضَـرْبُ رِقَابِ أعـدائِه، فَجَـعَلها، وهي خُـرْسٌ، تُعَلِّمُ الناسَ النُّطْقَ كقوله:[3] {الطويل}

يُحَاجَى به ما ناطِقٌ وهـو سَاكِتٌ يُرَى سَاكتًا والسَّيْفُ عن فيهِ نَاطِقُ

وقولِهِ:[4] {البسيط}

نواطِـقٌ مُخْبِـراتٌ في جَمَاجِمِهِمْ عنـه بـما جَهِلُوا منه وما عَلِمُـــوا

وقولُهُ:[5] {الطويل}

وعَنْ ذَمَلانِ العيسِ ما سامَحَتْ به وإلاَّ ففـــي أكْـوارِهــنَّ عُقَــابُ

قالَ: أَيْ أنا غَنِيٌّ عن الأوْطان، وعن ذَمَـلان العِـيسِ. ثم ابتَدَأَ كـلامًـا فقـالَ: إنْ

---

(١) أضيفت الواو ليتـناسب الفعل مع النمط الذي سار عليه المؤلف. وانظر البيت وشروحـه عند: التبريزي ١: ٧٤/ب؛ ابن جني ٢: ٣٥؛ الخوارزمي ٩٥/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٢: ٣٥)؛ المعري ٤: ١١٢؛ ابن سـيده ٢٨٩؛ الواحدي ٦٦٦؛ الكندي ٢: ١٠٩/ب؛ العـكبري ١: ١٨٦؛ ابن المستـوفي ٤: ٢٩٩؛ اليازجي ٢: ٣٤١؛ البرقوقي ١: ٣١٠.

(٢) في الأصل: "السيوف" ثم كتب فوقها "لسيوفه" فقدرت أنه يفضل القراءة الثانية فأثبتها.

(٣) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ١٢٥.

(٤) البيت للمتنبي أيضًا، انظر الواحدي، شرح ٦٠١.

(٥) هذا البيتُ، والذي بعده، من آخر قصيدة مدح بها كافورًا ومطلعها:

مُنًى كنَّ لي أن البياض خضابُ فَيخْفَى بِتَبْييضِ القُرونِ شَبَابُ

وانظر البيت وشروحه عند: التـبريزي ١: ٧٦/ب؛ ابن جني ١: ١٠٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٠٦/أ؛ المعري ٢٦/ب؛ شرح ٤: ١٤٩؛ الواحدي ٦٨٢؛ أبي المرشـد ٥٨؛ ابن بسام ١٤؛ الكندي ٢: ١١٩/أ؛ العكبري ١: ١٩١؛ ابن المستوفي ٤: ٣١٣؛ اليازجي ٢: ٣٥٤؛ البرقوقي ١: ٣١٧.

سَامَحتِ العيسُ بِذَملانِهَا رَكبْتُهَا، وإنْ لا تُسَامِحْ به، وإلاَّ ففي أكوارِهِنَّ عقاب[1] ، أَيْ: أنا أَقْدِرُ من السَّيرِ والتَّصرُّفِ على ما لا تَقْدِرُ عليه. وهذا قَوْلُ الجماعة.

وأقولُ: المعنى غير ذلك، {وهو ما ذكَرْتُهُ في مآخِذِ أبي العَلاءِ.}[2] {١٨٩/أ}

وقولُهُ:[3] {الطويل}

وأكثَــرُ ما تَلْقَــى أبا المِسْكِ بِذْلَةً ... إذَا لــم يَكُــنْ إلاَّ الحديــدَ ثيــابُ[4]

ذكَرَ مَعناهُ، وهو أنه أشَدُّ ما يكونُ تَبَـذُّلاً، إذا كانَ غيره أشَدَّ اتِّقَاءً.

وأقولُ: لَعَلَّهُ قَصَدَ إلى وَصْـفِهِ بالخُرْقِ {موجهًا للمَـدْحِ كعَادتهِ فيه}[5] ، وكأنه علِمَ بِقَضِيَّةِ كُثَيِّر مع عبدالملك بن مَرْوان، وقد مَدَحَهُ بقولِهِ فيه:[6] {الطويل}

---

(١) قراءة مخطوط التبريزي: "... وإلاَّ تسامح به ففي أكوارهن عقاب". وهو الوجه.

(٢) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

قلت: وحذف المؤلف ما يقرب من ثمانية أسطر، أثبتها هنا للفائدة:

"... إذا عُلِمَ ما معنى مسامحة العيس بذملانها، وذلك أن السمــاح بالشيء هو هبته وتركُهُ. فإذًا مسامحتها بالذملان هو تركه فكأنه يقول: أنا غني عن الأوطان {التي فارقتها} وعن هبة العيس لي، وتركـها ذملانَهَا، وأنا مقـيمٌ في عز وخفض. وإن لا تسمـح لي بذلك، ولابد لها من السير، فـأنا في صبري عليـها، وإلفي لكورها كالعُقاب. فكأنه جعل الكور فـي ظهر الناقة، كالوكر، وهو فيه كالعقاب. وها هنا مـسامحة العيس بالذملان، {١٨٩/أ} كناية عن {ترك الرحيل عـمن يقصده} لحسن المقـام عنده، وتركُ المسامحـة {كناية عن الرحيل عنه} لسوء المقام عنده."

قلت: وانظر المآخذ على المعري ٤٠، ٧٠-٧١.

(٣) انظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ١: ٧٨/ب؛ ابن جني ٢: ٦٢؛ الخـوارزمي ٢: ١٠٧/أ؛ المعري ٤: ١٥٣؛ ابن فورجة ٨٥- ٨٦؛ الزوزني ٢١/ب؛ الواحدي ٦٨٤؛ الكندي ٢: ١٢٠/أ؛ العكبري ١: ١٩٤؛ ابن المستوفي ٤: ٣٢٢؛ اليازجي ٢: ٣٥٥؛ البرقوقي ١: ٣٢٠.

(٤) رواية عجزه عند الواحدي، شرح ٦٨٤:

... ... إذا لم يَصُنْ إلاَّ الحديدَ ثيابُ

(٥) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ديوانه ٨٥، وانظر الخبر عند ابن سلاَّم، طبقات ٥٤١ - ٥٤٢.

على ابنِ أبي العَاصِي دِلاَصٌ حَصِينَةٌ　　　　أَجَادَ المُسَدِّي نَسْجَها فأذَالَها

فقالَ له: هَلاَّ قلتَ كما قالَ الأَعْشَى:[1]　{الكامل}

وإِذَا تكونُ كَتِيبَةٌ مَلْمُومَةٌ　　　　شَهْبَاءُ يَخْشَى الذَّائِدُونَ نِهَالَهَا[2]

كنتَ المُقَدَّمَ غيرَ لابِسِ جُنَّةٍ　　　　بالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أَبْطَالَهَا

فقالَ: إنه وصَفَهُ بالخُرْقِ، ووصَفْتُكَ بالحَزْمِ!

وقولُهُ:[3]　{الكامل}

وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إليكَ وشَفَّنَا　　　　تَعْرِيضُنَا فَبَدا لك التَّصْرِيحُ

ذَكَر فيه وُجوهًا اختارَ منها: أنَّا لَمَّا جَهَدنا التَّعريضُ، اسْتَرْوَحْنَا إلى التَّصريحِ؛ فانْهَتَكَ السِّتْرُ.

{ **وأقولُ:**}[4] وقوله: "انهَتَكَ السِّتْرُ" هو قولُ ابن جِنِّي وقد ذكَرْته في شَرْحِهِ.

---

(١) ديوانه ٨٣.

(٢) رواية البيت في ديوان الأعشى ٨٣:

وإذا تجيء كتيبةٌ ملمومةٌ　　　　خرسَاءُ يَغْشَى من يَذُودُ نِهَالَهَا

(٣) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومي، مطلعها:

جَلَلاً كما بي فَلْيَكُ التبريحُ　　　　أَغِذَاءُ ذا الرَّشَأ الأغَنِّ الشِّيحُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٠١/ب؛ ابن جني ٢: ١٧٤؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٧٥)؛ المعري ٢: ٢٤٢؛ الزوزني ٢٥/أ؛ الواحدي ١٠٩؛ أبي المرشد ٧١؛ الصقلي ١: ١٥٨؛ ابن بسام ٢٥؛ الكندي ١: ٢٥/أ - ب ؛ العكبري ١: ٢٤٦؛ اليازجي ١: ١٨١؛ البرقوقي ١: ٣٦٩.

(٤) أضفت الفعل هنا لدفع اللبس. قلت : ولم يذكره المؤلف في المآخذ على ابن جني، وانظر المآخذ على الكندي ١٦.

وقولُهُ:[١] {الكامل}

نَازَعْتُـهُ قُلُـصَ الرِّكابِ ورَكْبُهَـا ... خوفَ الهلاكِ حُدَاهُمُ التَّسْبيحُ

قالَ: المَعْنى: نَازَعْتُهُ بقَطْعي إيَّاهُ، وأعطيتُهُ بما نالَ من الرِّكابِ.

{وأقولُ:}[٢] وهو قولُ ابن جِنِّي، وقد ذُكِرَ المَعْنى هناك.

وقولُهُ:[٣] {الطويل}

يُمشِّي بـه العُكَّازُ في الدَّيْرِ تَائِبًا ... وما كانَ يَرْضَى مَشْيَ أشْقَرَ أجْرَدَا

قالَ: هذَا البيتُ فيه قَلْبٌ، وإنَّما أصلُ {١٨٩/ب} الكلام: يَمْشي في الدَّيْرِ بالعُكَّاز، إلاَّ {أنه}[٤] لَمَّا كانت تُؤدِّيه إلى المَشْي، جازَ أنْ تُجْعَلَ هي الماشِيَةَ كقولهم: لَيْلٌ نائمٌ، لَمَّا كان مُؤَدِّيًا إلى النَّوْم.

وأقولُ: إنه لم يُرِدْ هذَا، وإنَّما أرادَ أنَّ الدُّمُسْتُقَ لما تَرَهَّبَ خوفًا من سيف الدَّولة، مَشَى معتمِدًا على عُكَّازٍ فِعْلَ الرُّهبان، فجَعلَ العُكَّازَ، لاعتماده عليه، بمنزلَةِ الدَّابَّة التي تحمِلُهُ وتَمْشي به، بعد أنْ كان لا يرضى أنْ يَمْشِيَ به فرسٌ كَرِيمٌ، وهذه استِعَارَةٌ ومَجَازٌ. فعلى هذَا ليس قَلْبٌ في البَيْت وإنما هو في الفَهْم!

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٠٢/ب؛ ابن جني ٢: ١٨٠؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٨٢)؛ ابن وكيع ٢٧٧؛ الأصفهاني ٨٩؛ المعري ١: ٢٤٤؛ الواحدي ١١٠؛ أبي المرشد ٧١؛ الصقلي ١: ١٥٩؛ الكندي ١: ٢٥/ب؛ العكبري ١: ٢٤٨؛ ابن المستوفي ١: ٥٢٣؛ اليازجي ١: ١٨٢؛ البرقوقي ١: ٣٧١. وانظر المآخذ على ابن جني ٤٧ – ٤٨.

(٢) أضفت الفعل هنا بين المعقوفتين، لزيادة الإيضاح، ودفع اللبس. وانظر المآخذ على ابن جني ٤٣.

(٣) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويهنئه بعيد الأضحى، سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة ومطلعها:

لكلِّ امرىءٍ من دَهْرِهِ ما تَعَوَّدا ... وعاداتُ سَيْفِ الدولة الطعنُ في العِدَا

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١١٨/ب؛ ابن الأفليلي ١:٢: ١٩٦؛ المعري ٤٣/ب؛ شرح ٣: ٣٧٧؛ الواحدي ٥٣١؛ الكندي ٢: ٤٢/أ؛ العكبري ١: ٢٨٤؛ اليازجي ٢: ١٨١؛ البرقوقي ٢: ٦.

(٤) الكلمة بين المعقوفتين، ملحقة فوق السطر.

{و} قولُهُ:(١) {الطويل}

رأيتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ في مَحْضِ قُدْرَةٍ ولـو شئـتَ كـانَ الحلـمُ منـكَ المُهَنَّدا

قالَ: أيْ حِلْمُكَ عن الجُهَّالِ عن قُدْرَةٍ، ولو شئت لسَلَلْتَ عليهمُ السَّيْفَ.

{ أقولُ: }(٢) وليسَ كذلك، وإنما هو: لضَرَبْتَ أعناقَهُمْ، وقد فَسَّرَهُ بقوله بَعدَهُ:(٣)

ومَـا قَتَـلَ الأحـرار كالعَفْـو عنهم ... ...

وقولُهُ:(٤) {المُنْسَرِح}

يا ليـتَ بي ضَرْبَـةً أُتِيـحَ لهَا كمـا أُتِيحَـتْ لـه مُحَمَّدُهَـا

ذكَرَ فيه عن المَعَرِّي مَعْنَيَيْنِ، وقد بَيَّنَّا في شَرْحِهِ ما في ذلك.(٥)

---

(١) زدت الواو، لتوافق النمط الذي سار عليه المؤلف في سائر الكتاب.
وانظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ١: ١٢٠/ب؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٢٠٠؛ المـعري ٣: ٣٨١؛ الواحد ٥٣٢؛ الكندي ٢: ٤٢/ب؛ العكبري ١: ٢٨٨؛ ابن المستوفي ١: ٧٣٧؛ اليازجي ٢: ١٨٣؛ البرقوقي ٢: ١١.

(٢) زاد المؤلف الفعل بين السطرين.

(٣) عجز البيت كما في الواحدي، شرح ٥٣٢:
... ... ومن لك بالحُرِّ الذي يحفظ اليَدَا؟

(٤) البيت من قصيدة، قالها في صباه يمدح بها محمد بن عبيد الله العلوي، مطلعها:
أهــلاً بــدارٍ سَبَــاكَ أغْيَدُهَـا أبَعْـدَ مـا بَانَ عـنك خُرَّدُهَـا
وانظر البيت وشروحه عند: التبـريزي ١: ١٢٤/ب؛ ابن جني ١: ١٥٣/ب؛ الفتح الوهبي ٥١٠؛ الوحيد ابن جني ١: ١٥٣/ب)؛ ابن وكـيع ٩١؛ المعري ٥٨/ب؛ شـرح ١: ٢٩؛ ابن سيـده ٢٨؛ الواحدي ١٢؛ الصقلي ١: ٤٠؛ ابن بسام ٢٩؛ الكندي ١: ٢/ب؛ العكبـري ١: ٣٠٧؛ اليازجي ١: ٩٦؛ البرقوقي ٢: ٣٠.

(٥) قلتُ: قافية الدال، كاملةً، من ضمن الساقط من المآخذ على المعري.
قلت: هنا تمام السطر الحـادي عشـر، من الورقـة ١٨٩/ب، وقد وضع المؤلف بعـد كلمة «ذلك» عـلامتـه المعهـودة للإشارة إلى تهـميش في الحاشية. وفي أعلى الورقـة المقابلة وهي الورقة ١٩٠/أ دون المؤلف هذه الحاشية المهمة: =

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

فـرؤوسُ الرِّمَـاحِ أَذْهَبُ للغيـ ـظ وأشْفَـى لغِـلِّ صَدْرِ الحَقُـودِ

قَالَ: كانَ الوَجْـهُ أن يقولَ: أشَدُّ إذْهَـابًا للغَيْظ[2]؛ لأنه رُبَاعِيٌّ، ولكنه جاءَ به على حَذْفِ الزائد، على أنه لو قالَ: "أذْهَبُ بالغَيْظِ" لاستغنى عن هذا القول.

{ **يقولُ:** إنه إذَا عَدَّاه بالبَاءِ جَعَلَهُ ثُلاثيّـا، فَجَازَ أنْ يبني منه "أفْعَل"، فيقالُ: ذهَبْتُ به وأنا أذْهَبُ به}[3].

= "هذا تخريج ورقة من المسودات، أنسِيتُها وهي بَعْدَ: "وقد بينا في شرحه ما في ذلك" فَلْتُكتَبْ هذه الثلاث قوائم، والثلاثة أسطر، من الرابعة ويرجع إلى قوله:

كذلك أخلاق النساء . . . " أ. هـ.

لقد نفذت ما وَجَّهَ إليه المؤلف رحمه الله؛ وعلى ذلك فالورقات: ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، وكذا الأسطر الأربعة على الورقة ١٩٣/أ، والتي أسفلها وخلفهـا (١٩٣/ب) بياض هي ورقات أدخلها المؤلف على النص إلحاقًا من "المسودات" بعد أن تذكرها وذلك لأن شرح البيت:

كذلك أخلاق النساء . . .

الذي تقع بدايته في السطر الحادي عشر من الورقة ١٨٩/ب، مستمر سياقه مع بداية الورقة ١٩٤/أ.

قلت: وقد طبقت ذلك على المخطوط الأصل في مكتبة "فيض الله" باستانبول، فوجدت أن الأوراق فعلاً ملحقة بالأصل.

وهذا يدل على أمرين:

١- أن ترقيم الورقات ترقيم حديث.

٢- أن هذه النسخة هي النسخة الأولى، أو "النسخة الأصلية"، للمؤلف من كتابه هذا، والله أعلم.

(١) من هنا تبدأ الورقات الثلاث، والأسطر الأربعة، التي أدخلها المؤلف لاحقًا في كتابه من المسودات.

وهذا البيت من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

كـم قتيـلٍ كـما قُتِلْـتُ شَهيـدِ ببيَاضِ الطُّلى ووَرْدِ الخُـدودِ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٢٩/ب؛ ابن جني ١: ١٥٧ب؛ ابن وكيع ١٣٣؛ المعري ١: ٧٩؛ الواحدي ٣٣؛ الصقلي ١: ٦٥؛ الكندي ١: ٨/أ؛ العكبري ١: ٣٢١؛ اليازجي ١: ١١٥؛ البرقوقي ٢: ٤٦.

(٢) نص قراءة مخطوط التبريزي: ". . . للغيظ لأنك تقول: أذهبت الغيظ، ولا تقول: ذهب، إنما تقول: ذهبت به ولكنه . . .".

(٣) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[1] {الكامل}

اليَــوْمَ عَهْدُكُــمُ فأيــنَ المَوْعِـدُ   هَيْهَاتَ ليسَ ليَوْمِ عَهْدِكُمُ غَـدُ

اشتغَلَ عن المَعْنى بلفظ "هيهات"، وهيهات أن يدركَهُ {هيهات}[2] !! وذكَرَ قول ابن جِنِّي، وقد ذكرتُ ما فيه في مَوْضِعِه[3].

وقولُهُ:[4] {الكامل}

فرأيتُ قرنَ الشمس في قَمَرِ الدُّجَى   متـأوِّدًا غُصْــنٌ بـه يَتَـأَوَّدُ

ذكَرَ فيـه مَعْنيين عن المَعَرِّي، والمَعْنى الصحيح مـا ذَكَرهُ الواحدي،[5] {وهو أنه شَبَّهَ وَجْهَـهَا في بيـاض لونِهِ بالقَمَـر، والصُّفرةَ التي عَـرَضَتْ فيـه من الحَيَاءِ بـالشَّمْسِ أولَ طُلُوعِهَا}[6] .

---

(١) هذا البيت، وهو مطلع القصيدة، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي.

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١ : ١٣٠/ب؛ ابن جني ٢: ٣٢٣؛ الفتح الوهبي ٥٢؛ ابن وكيع ٢٠٥؛ ابن فورجة ١٠٩؛ المعري ٥٠/ب؛ شرح١ :١٧٤؛ الواحدي ٧٢؛ أبي المرشد ٨١؛ الصقلي ١ :١١٦؛ الكندي ١ :١٨/أ؛ العكبري ١ : ٣٢٧؛ ابن المستوفي ١ :٧٦١أ؛ اليازجي ١ :١٥١؛ البرقوقي ٢ :٥١.

(٢) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) ألغى المؤلف ما يعادل سطرين بالطمس بالقلم، وأُثْبِتُهُما هنا للفائدة:

"وكذلك البيت الذي بعده، وقد خَبَّط فيهما خبطاً بينتُهُ. وفي قوله بعد «إن التي سفلت» ذكر فيه وجهين، وذكرت فيه وجهًا آخر خفيًّا فيما تقدم".

قلت: وانظر المآخذ على ابن جني ٥٧، والمآخذ على الكندي ١٦-١٧، والمآخذ على الواحدي القسم الأول ٤١-٤٢.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١ : ١٣٠/ب؛ ابن جني ٢: ٣٢٥؛ الأصفهاني ٩٠؛ المعري ٥١/أ؛ شرح ١: ١٧٧؛ الواحدي ٧٣؛ أبي المرشد ٨٢؛ الصقلي ١ : ١١٨؛ ابن القطاع ٢٤٣؛ الكندي ١ : ١٨/أ؛ العكبري ١ : ٣٢٩؛ ابن المستوفي ١ : ٧٦٢؛ اليازجي ١ : ١٥٢؛ البرقوقي ٢: ٥٣.

(٥) انظر الواحدي، شرح ٧٣.

(٦) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[1] {الكامل}

فلَـهُ بنـو عَبْـد العزيزِ بـن الرِّضـا		ولكلِّ {ركْبٍ}[2] عِيسُهُمْ والفدْفَدُ

قالَ: الهاءُ في «له» راجـعةٌ إلى المُمْرَضِ[3]، وإنما يَعْني نفسَهُ؛ أي: إنه قد اخـتارَ هؤلاءِ القَوْمَ دون غَيْرهم[4] وترك المقاصِدَ لمن يُريدُهَا من الرُّكبان.

وأقولُ: إنَّ مَعْنَى هذَا البَيْت لم يُحَقِّقْـهُ أحَدٌ من الجَماعَة، وهو أن المُمْرَضَ الذي هو المُتَنَبِّي له بنو عَبْـد العزيز ولكلِّ ركْبٍ سَارُوا إليهم عِـيسُهُمْ والفَدْفَـدُ؛ أيْ: العِيسُ التي يَسِيرونَ عليها والفَدْفَدُ الذي يَسِيرونَ فيه لهم، وهذا مثلُ قولِهِ:[5]

أَسيـرُ إلـى أقْطَاعِـهِ في ثيابِـهِ		على طِرْفِهِ من دَارِهِ بِحُسَامِهِ

وقد ذكَرْتُهُ قبلُ.[6]

وقولُهُ:[7] {الكامل}

فـي كـل مُعْتَـرَكٍ كُلًـى مَفْرِيَّــةٌ		يَذْمُمْنَ منهُ ما الأَسِنَّةُ تَحْمَدُ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٣٢/ب؛ ابن جني ٢: ٣٢٧؛ ابن وكيع ٢٠٩؛ المعري ٥١/ب؛ شرح ١: ١٧٩؛ ابن سيده ٥٧؛ الواحدي ٧٤؛ الصقلي ١: ١١٩؛ الكندي ١: ١٨/ب؛ العكبري ١: ٣٣١؛ اليازجي ١: ١٥٣؛ البرقوقي ٢: ٥٤.

(٢) يبدو أن المؤلف غلط في كتابة هذه الكلمة فشطبها، ولم أتبين تلك الكلمة، لكنه كتب الصواب في الحاشية، وأضفتها منها، وهي هكذا، في مصادر البيت المذكورة أعلاه.

(٣) هنا إشارة إلى البيت السابق لهذا البيت وهو بتمامه:

أَبْرَحْتَ يا مرضَ الجفونِ بِمُمْرَضٍ		مَرِضَ الطبيبُ له وَعِيدَ العُوَّدُ

(٤) قراءة مخطوط التبريزي: "... دون الناس وترك ...".

(٥) الواحدي، شرح ٥٧٧.

(٦) انظر المآخذ على ابن جني ٥٨- ٥٩، والمآخذ على الواحدي، القسم الأول ٤٤.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٣٣/أ؛ ابن جني ٢: ٣٢٥، ابن وكيع ٢١٢؛ المعري ٥٢/أ؛ شرح ١: ١٨٠؛ الزوزني ٣/ب؛ الواحدي ٧٥؛ الصقلي ١: ١٢٠؛ الكندي ١: ١٨/ب؛ العكبري ١: ٣٣٣؛ اليازجي ١: ١٥٣؛ البرقوقي ٢: ٥٦.

{١٩٠/ب} **قالَ**: ذَمُّ الكُلَى هذا الفِعْل. يريدُ أنه يفعَلُ بها فعلاً قبيحًا من الفَرْي، وإنما الذم من أصْحَابها، ولكن لَمَّا كانَ ذَمُّهم لأَجْلِ فريها، جَازَ أنْ يُسْتَعَارَ الذَّمُّ لهَا. وقوله:

... ... ما الأَسِنَّة تحمدُ

لو وُضِعَ مَوْضِع[1] "الأَسِنَّة" غيرها، لكان ذلك أقْوَى في النظم؛ لأنَّ الأسِنَّةَ لا تَنْتَفِعُ بالمَفْرِيِّ، وربَّما تحطَّمتْ فيه[2]. ولكنْ لما كانَ المَمْدوح يَفْعَلُ بالأسِنَّة ما يُحْمَدُ عليه، جَازَ أنْ يُنْقَلَ إليها الحَمْدُ لأنَّها كالخَدَم له.

{**وأقولُ**}:[3] انظُرْ إلى هَذَا التَّفْسِيرِ، وما فيه من قِلَّة التَّحْصِيلِ، {وكَثْرة}[4] الجَهْلِ باستعارة العرب! والذَّمُّ والحَمْدُ من الكُلَى والأسِنَّة، ليسَ حَقِيقَةً، وإنَّما هو مَجازٌ واستعارَةٌ. والمَعْنى ما قالَهُ الواحديُّ؛ وهو أنَّ الكُلَى تذمُّ المَمْدوحَ لأنه يقطَعُها، والأسِنَّةَ تَحْمَدُهُ لإصَابةِ الطَّعْنِ، وجَوْدَةِ الشَّقِّ بها {وهذَا مثلُ قولِه:[5] {الرمل}

ما يُجِيلُ الطَّرفَ إلاَّ حَمِدَتْهُ جُهْدَهَا الأَيْدي وَذَمَّتْهُ الرِّقابُ}[6]

وأقولُ: إنه يُحتَمَلُ أنْ يكونَ الضَّميرُ في قوله: «منه» رَاجِعًا إلى المَعْرَك، فَيَرْجِعُ الذمُّ إليه، وهو أحسَنُ من رُجُوعِهِ إلى المَمْدوح، ويكون ذَمُّ الكُلَى لأنها تُفْرَى، وحَمْدُ الأَسِنَّة لأنَّها تُرْوَى.

---

(١) قراءة مخطوط التبريزي: "... لو كان وضع موضع ...".

(٢) قراءة مخطوط التبريزي: "... وربما انحطمت فيه ...".

(٣) أضفتُ الفعل بين المعقوفتين، لزيادة الإيضاح.

(٤) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٥) الواحدي، شرح ٢٢٣.

(٦) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:(١) {الوافر}

أحــادٌ أم سُــداسٌ في أحــادِ ... لُيَيْلَتُنَــا المَنُوطــةُ بالتَّنَــاد

ذكَرَ فـيه أقوالاً مَـعَانيهـا لا تُطابِقُ اللفظ. والصَّحـيحُ، ما قـالَهُ الوَاحديُّ؛ وهو أنه استَفْهَمَ فقالَ:(٢) أواحدةٌ هذه الليلةُ، أمْ ستٌّ في واحدة؟ وأرادَ بـ«في» مَعْنى الظَّرفية، كأنه قالَ: سِتٌّ مُـسْتَقِرَّةٌ في واحِـدَة، ولم يُرِدِ الضَّرْبَ الحِسَابِيَّ، وإذَا كـان كذلك فهي سَبْعةٌ، وتلك أيامُ الدهر {الدائرة}(٣) المتصلةُ بالقيامة.

وقولُهُ :(٤) {المتقارب}

فَوَلَّـى بأشْـيَاعه "الخَرْشَـنِيُّ" ... كشَاءٍ {١٩١/أ} أَحَسَّ بزَأرِ الأُسُودِ

قالَ: الشَّاءُ يَسْتَعملونَهُ مُذَكَّرًا، ولو أُنِّثَ لم يبعُدْ ذلك. واختلَفُوا في أصْلِه فقالوا في هَمْزتِه إنها بَدَلٌ من هاءٍ(٥) ، واسْتَدَلُّوا على ذلك بأنهم يقولون في تَصْغيرِ شَاةٍ: شُوَيْهَةٌ،

(١) هذا البيت، مطلع قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي.
وانظر البيت وشروحـه عند: التبريزي ١: ١١٩/أ؛ ابن جني ١: ١٦٨/أ؛ الفتح الـوهبي ٥٤؛ الوحيد (ابن جني: ١: ١٦٨/ب)؛ ابن وكـيع ١: ٣٢٩؛ الأصفهـاني ٣٨؛ المعري ٤٥/ب؛ شـرح ١: ٢٩٨؛ الزوزني ٣٢/أ؛ ابن سيـده ٧٣؛ الواحدي ١٣٧؛ أبي المرشـد ٨٦؛ الصقلي ١: ١٩٤؛ ابن بسـام ٣٠؛ الكندي ١: ٣٢/أ؛ العكبري ١: ٣٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ١/ب؛ اليازجي ١: ٢٠٨؛ البرقوقي ٢: ٧٤،

(٢) الواحدي، شرح ١٣٧.

(٣) هذه الكلمة بين المعقوفتين، ملحقة بين السطرين.

(٤) هذا البيت، من قصيدة قالها في صباه، وقد وَشَى به قوم إلى السلطان فحبسَهُ، مطلعها:

أيا خَدَّد اللـه وَرْدَ الخُـدودِ ... وقَدَّ قُدُودَ الحِسَانِ القُـدُود

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٣٦/ب؛ ابن جني ١: ١٦٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٦٥/أ)؛ المعـري ٦٢/أ؛ شرح ١٩٥؛ الواحـدي ٨٢؛ الصقلي ١: ١٢٩؛ الكندي ١: ٢٠/أ؛ العكـبري ١: ٣٤٤؛ اليازجي ١: ١٦١؛ البرقوقي ٢: ٦٦.

قلت: قال الواحدي: "الخَرْشَنِيُّ": منسوب إلى خَرْشَنَة، وهي من بلاد الروم".

(٥) قراءة مخطوط التبريزي: "... فقالوا: همزته بدل من هاء".

ويَقولُون في الجَمْع: شياهٌ، فتظهَرُ الهاءُ.[1]

وأقولُ: إنَّ هذا يخالفُ قولَ سِيبَوَيْه، وذلك أنه لم يَجْعَلْ "شاءً" من الجَمْع الذي بَيْنَهُ وبَيْنَ واحدِهِ التَّاءُ، بل قال: إنَّ "شاءً" من بناتِ اليَاءَات والواوَات التي تكون لامَاتٍ، وشاةٌ من بنات اليَاءَات والوَاوَاتِ التي تكونُ عَيْنَاتٍ ولامُهَا هَاءٌ.

وقالَ: إنَّ ذلك بمنزلة "امرأةٍ" و"نِسْوَةٍ"، فالنِّسْوةُ ليسَتْ على لفظ امرأةٍ؛ أَيْ أنه اسْمٌ للجَمْعِ، فَشَاءٌ بمنزلة "جَامِلٍ" و"باقِرٍ" وليس بمنزلة "تَمْرٍ" و"تَمْرةٍ" فإذا كان كذلك، فلا يجوز أنْ يُؤَنث؛ لأن تصغيرَهُ "شُوَيٌّ" فلا يكونُ كالنَّخْلِ، ولا يُقَالُ في هَمْزَتِه إنَّها بَدَلٌ من هَاءٍ[2].

وقولُهُ:[3] {الوافر}

مَتَى لَحَظَتْ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْني ... فَقَدْ وَجَدَتْهُ منها في السَّوَادِ

ذكَرَ مَا ظَنَّ أنه المَعْنى بِلَفْظٍ عَجيبٍ، أنا أذْكُرُهُ لك وهو: "أَيْ: أني إذَا لَحَظْتُ بياضَ الشَّيبِ، فكأني لَحَظْتُ به بَيَاضًا في سَوَادِ عَيْني، ولا يُمْكِنُهُ أنْ يَلْحَظَ سَوادَ عَينِه إلاَّ في المرآة، ولولا أنه بَيَّنَ سَوادَ العَيْنِ في هذَا البَيْتِ، جَازَ[4] أنْ يُحْمَلَ علَى سَوادِ القَلْب

(١) جملة "فتظهر الهاء" غير واردة في مخطوط التبريزي.

(٢) انظر: سيبويه، الكتاب ٣: ٣٦٧، ٤٦٠.

(٣) هذا البيت، من القصيدة التي مطلعها:

أحادٌ أم سداس في أحاد ... ...

والذي مر آنفًا قبل البيت السابق، ولا أدري لماذا فصل المؤلف - رحمه الله - بينهما بالبيت السابق، ولعله سهو منه؟

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٤٠/ب؛ ابن جني ١: ١٦٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٦٩/ب)؛ ابن وكيع ٣٣٣؛ المعري ٤٦/ب؛ شرح ١٠١، ٣٠١؛ ابن فورجة ١١٤؛ الواحدي ١٣٨؛ أبي المرشد ٨٧؛ الصقلي ١: ١٩٥؛ ابن بسام ٣٩؛ الكندي ١: ٣٢/ب؛ العكبري ١: ٣٥٦؛ اليازجي ١: ٢٠٩؛ البرقوقي ٢: ٧٧.

(٤) قراءة التبريزي: "... لجاز ...".

ويكون نحواً من قَوْل الطائيِّ:[1] {الخفيف}

شَابَ رَأسِي وما رأيتُ مَشِيبَ الرَّأ سِ إلاَّ مـن فَضْــلِ شيب الفـؤادِ

إلاَّ أنَّ الطائي جَعَل شَيْبَ فؤاده[2] {١٩١/ب} متقدمًا شيبَ رأسِهِ، وأبو الطَّيبِ جعَل البَيَاضَ في سواد عينِهِ من أجْلِ حُزْنِهِ.

{ وأقولُ: }[3] انظُرْ إلى هذه المُشَابهةِ بين البَـيْتين وبعدها! بل لا مُشَابَهَـةَ البَتَّةَ، ولا إقامةَ صُورةِ لَفْظٍ صَـحيح، ولا مَعْنًى صَحِيحٍ! وقولُ أبي الطَّيـب من قَوْلِ ابن المُعْتَزِّ:[4] {البسيط}

في كـلِّ يَـومٍ أرَى بيضَاءَ طَالِعَـةً كأنَّمـا نَبَتَتْ فـي بَاطِنِ البَصَـر

إلاَّ أنه زادَ عليـه بالطِّبـاقِ. والمَعْنى: أنَّ عَيْني إذَا رأَتِ الـشَّعْـرَ الأبيضَ في رأسي أَوْ لِحْيَـتي؛ فكأنَّهـا لم تَجِدْهُ نابتًـا هناكَ، بل كأنه نَابتٌ في سَـوَادِهَا. وهو توهَّمَ أنَّ رؤيةَ الشَّعْرِ الأبيضِ {في سَوادِ العَـيْنِ كأنه}[5] حقـيقةٌ؛ وذلك لا يمكـنه إدْراكُهُ إلاَّ بالمرآة، وليس كذَلك، بل هو اسـتعارةٌ ومجـازٌ. وجديرٌ لمن لم يَضرِبْ في الشِّعْـرِ بسَهْمٍ، ولم يقِفْ منه على رَسْمٍ، ولم يَعْرِفْ منه غير اسْمٍ، أنْ يُفَسِّرَهُ هذَا التَّـفْسير، ويُعَبِّرَ عنه بهذا التَّعْبِير!!

---

(١) ديوانه ١: ٣٥٧.

(٢) قراءة التبريزي: "... مشيب فؤاده ...".

(٣) زيادة، أضفتها لدفع اللبس.

(٤) لم أجد البـيت في ديوان عبـدالله بن المعتـز، والبيت مع آخـر، عند الشريف المرتضـى، الأمالي ١: ٦٠٨ منسوبان لأبي دلف العجلي، وهمـا عند ابن قتيبة، عيون ٢: ٣٢٥ منسـوبان لأعرابي؛ وعند ابن عبد ربه، العقد ٣: ٤٥، منسوبان "لبعضهم" ورواية عجز البيت عند الشريف:

... ... كأنما طلَعَتْ في أسود البَصَرِ

ورواية البيت عند ابن قتيبة :

في كـل يوم من الأيـام نابتة كأنمـا نَبَتَتْ فيـه على بَصَري

(٥) إضافة، من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[1] {المتقارب}

مُهَذَّبَـــةٌ حُلْـــوةٌ مُـــرَّةٌ   حَقَرْنَـا البِحَـارَ بها والأسُـودا

قالَ: مُهَذَّبةٌ: لا عَيْبَ فيها.

حُلْوةٌ: لأنَّ كلَّ أحَدٍ يَعْشَقها.

مُرَّةٌ: لأن الوصول إليها صَعْبٌ، لبذل المال والمُخَاطرة بالنَّفْس.

وأقولُ: إنَّما أرادَ: حُلْوَةٌ بالجُود، مُرَّةٌ بالبَـأْسِ، وقولُهُ:

...   .   حَقَرْنَـا البِحَـارَ بهـا والأسُودا

مُرَتَّبٌ على ذَيْنِكَ، مُفَسِّرٌ لهما.

وقولُهُ:[2] {المتقارب}

وأنـــتَ وَحِيـــدُ بنـــي آدَمٍ   ولَسْـتَ لِفَـقْـدِ نَظِيرٍ وَحِيـدَا

ذكَرَ قَولَ ابنِ جِنِّي[3]، قال: ادَّعَى الوحدةَ في أول البَيْت ثم قالَ:

...   .   ولسـتَ لِفَـقْـدِ نظيرٍ وَحِيـدَا

أيْ: إنَّ الناسَ يُشَارِكُونَكَ في الصُّورة الإنسيَّةِ، وفي الأشْياءِ التي يَشْتَرِكُ فيها {١٩٢/أ}

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار الأسدي مطلعها:

أحُلْمـًا نَـرَى أم زمانًا جديـدَا   أم الخَلْقُ في شخصِ حَيٍّ أعِيـدَا؟

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٤٥/ب؛ ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ الوحيد (ابن جني: ١: ١٧٧/ب)؛ المعري ٢: ١٢٢؛ الزوزني ٣٢/ب؛ الواحدي ٢٠٩؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٧١؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٩٠.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٤٦/أ؛ ابن جني ١: ١٧٨/أ؛ المعري ٤٥/ب؛ شرح ٢: ١٢٣؛ ابن سيده ١٠٠؛ الواحدي ٢١٠؛ ابن بسام ٣٢؛ الكندي ١: ٥٢/أ؛ العكبري ١: ٣٧٢؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٩٠.

(٣) انظر ابن جني، الفسر ١: ١٧٨/أ.

العالم؛ كالنَّومِ والطعـامِ والشَّرابِ، فإذَا جاءَ السُّؤْددُ، والكرمُ، والشَّجَاعَـةُ، وما يُحْمَدُ عليه الرِّجالُ، كنتَ الأوْحَدَ.

{**وأقولُ**}: والمَعْنَى ما ذَكَـرهُ الواحِديُّ؛ وهو أنه لم تَصِرْ وَحِـيدًا لأنَّكَ فَقَـدْتَ نظيرًا لكَ؛ بل كنتَ وحيدًا مُذْ لم تَزَلْ، والوَحْدَةُ صفةٌ لازمةٌ لك.

وأقولُ: إنه نَظَرَ إلى قولِ الشَّاعِرِ فَعكَسَه، وهو:[1] {الكامل}

خلَـتِ الدِّيـارُ فَسُدْتُ غيرَ مُسَوَّدِ		ومِـن الشَّـقَاءِ تَفَـرُّدِي بالسُّؤْدَدِ

وقولُهُ:[2] {الطويل}

**وطَعْنٍ كأنَّ الطَّعْنَ لا طَعْنَ عنْـدهُ		وضَـرْبٍ كـأنَّ النَّـارَ من حَـرِّهِ بَـرْدُ**

قالَ: الهاءُ في "عندَهُ" تعود على "طَعْنٍ" الأول من صِفَتِه، والطَّعْنُ الثاني اسمُ كأنَّ وخَبَرُهُ الجملةُ بعـدَهُ، والعَائدُ عليه منها ضَميرٌ مَحْـذوفٌ للعِلْمِ به كأنه قالَ: وطَعْنٍ كأنَّ الطَّعْنَ لا طَعْنَ منه أو به عنده.

وأقولُ: إنَّ العائد على اسْمِ كأنَّ غيـرُ ضَميرٍ يقومُ مقامَ الضـمير، وذلك أنه لَمَّا قال: "كأنَّ الطعنَ لا طَعْنَ" نَـفَى نَفْيًا عَـامًّا، فَعَادَ من الثـاني إلى الأوَّل لعُمومِـهِ. ودخُولُ الأوَّلِ تحتَهُ عائدٌ مَعْنويٌّ، ومنه:[3] {الطويل}

---

(١) البيت لحارثة بن بدر، شعره ١٥٨، وعند الميكالي، المنتخل ١٣٨ غير منسـوب.

(٢) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار التميمي مطلعها:

أقَـلُّ فَعَالـي بَلْهَ أكثـرُهُ مَجْـدُ		وذَا الجِدُّ فيه نِلْتُ أو لَمْ أَنَلْ جَـدُّ

وانظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ١: ١٤٧/أ؛ ابن جني ١: ١٧٩/أ- ب؛ المعـري ٢: ٣٥١؛ الواحدي ٢٩٧؛ الصقلي ٢: ١٥٩/أ؛ الكندي ١: ٧٧/ب؛ العكبري ١: ٣٧٤؛ ابن المستـوفي ٢: ٨/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٣؛ البرقوقي ٢: ٩٢.

(٣) مر هذا البيت في "المآخذ على ابن جني"، ص ٧٣، وتخريجه هناك، وعجزه:

...		...		...		ولكـن أعجـازًا شديـدًا ضريرها

وأمـا الصُّـدورُ لا صُـدورَ لجَعْفَرٍ . . . .
وأمَّـا القتَـالُ لا قتَـالَ لَديْكُـمُ[1] . . . .

ومثلُهُ: نِعمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ، العَائِدُ إلى زَيْدٍ المبتدأ، لِمَا في الرَّجلِ من عُموم الجِنْس.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

بِنَفْسـي الذي لا يُزْدَهَى بِخَديعَـةٍ وإنْ كَثُرَتْ فيها الذَّرائعُ والقَصْدُ

ذكَرَ فيه قولَ ابن جِنِّي: إن هذَا البيتَ مُوَجَّهٌ، وأنه يُرِيدُ به الهَجْوَ؛ أيْ: بنفسي غَيْرُكَ أيُّهـا الممـدوحُ؛ لأني أنا أزْدَهِيـكَ بالخَـديعـةِ، وأسْـخَـرُ منك بهـذَا القَـوْلِ، وأنَّ هذَا {١٩٢/ب} مثلُ مَدْحِهِ في كافور وأنه مُوَجَّهٌ.

وهذا قولٌ مَرْغُوبٌ عنه؛ لأنه في غَايَةِ الوَهْيِ والضَّـعفِ وقلة التأمُّلِ والتَّحْصيلِ. ولو سُلِكَتْ هذه الطَّريقةُ في تأويلِ الشِّـعْرِ، لأمكَنَ أنْ يُحْمَلَ كثيـرٌ من المَديحِ على الهَجْوِ، وإنَّما يُعْلَمُ ذلك بِقَرَائِنِ الأحْوَالِ، وعَلامَاتِ الإشْكَالِ.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

أَلُـومُ بِـهِ من لامَنِـي في وِدَادِهِ وحُـقَّ لِخَيْرِ الخَلْقِ من خَيْرِهِ الوُدُّ

قالَ: هو خَيْرُ الخَلْقِ، وأنا كذلك، وحقيقٌ على أَهْلِ الخَـيْرِ، أنْ يَوَدَّ بعضُهُمْ بَعْضًا، فَحقيقٌ عليَّ إذًا أنْ أوَدَّهُ.

---

(١) هذا صدر بيت للحارث بن خالد المخزومي، شعره ٤٥، وعجزه:
. . . . ولكن سيراً في عِراض المواكب

(٢) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٥٠/أ؛ ابن جني ١: ١٨٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ١/ ١٨٢/ب)؛ المعري ٥٠/أ؛ شرح ٢: ٣٥٨؛ ابن فورجـة ٢٢٢؛ الواحدي ٣٠٠؛ أبي المرشد ٩١؛ الصقلي ٢: ١٦٢/أ؛ الكندي ١ :٧٨/ب؛ العكبري ١ :٣٧٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٠/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٦؛ البرقوقي ٢: ٩٧.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٥٢/أ؛ ابن جني ١: ١٨٦/أ؛ المعري ٢: ٣٦٣؛ الواحدي ٣٠٣؛ الصـقلي ٢: ١٦٤/أ؛ الكندي ١: ٧٩/أ؛ العكبـري ١: ٣٨٣؛ ابن المسـتـوفي ٢: ١١/ب؛ اليـازجي ١: ٣٨٨؛ البرقوقي ٢: ١٠١.

{ وأقولُ: }[(١)] فجعَلَ الضميرَ في قوله: "مِنْ خَيرِه" راجعًا إلى المُتَنبِّي، والأجوَدُ أنْ يَرْجِعَ إلى آبائِهِ الذين تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ، فيكونُ المَمدوحُ خيرَ الخَلْقِ، مُسْتَخْرَجٌ من خير الخَلْق، وإنْ كانَتْ حماقَةُ المُتَنبِّي تَقْتَضي ما ذكَرَهُ، إلاَّ أن هذا الأحْسَنُ، وقد ذَكَرْتُهُ في شَرْحِ الواحدي[(٢)].

وقولُهُ: [(٣)] {الطويل}

كـذا فَتَنحَّوا عن علـيٍّ وطُرْقِـهِ بني اللُّؤمِ حتى يَعْبُرَ المَلِكُ الجَعْدُ

قالَ: الجَعْدُ إذَا وُصِفَ به الرَّجُلُ فإنَّما يرادُ به أنه مُجْتَمِعٌ وليس بِسَبْطٍ؛ يريدون صفةَ حَالِهِ التي هو عليها، والسِّباطُ أحْمَدُ عندهم، قالَ الرَّاجزُ: [(٤)] {الرجز}

قـالَتْ سُلَيْمَـى لا أحِبُّ الجَعْـدِينْ

ولا الفِظَـاظَ إنَّهـم مَنَـاتِينْ

وأقولُ: إن الجَعْـدَ قد استُعْمِلَ مُطْلَقًا في الكريم، وهو مَأخُوذٌ مـن قولهم: "ثَرىً جَعْدٌ" لكَثْـرةِ نَداهُ. قالَ بَعْضُ {١٩٣/أ} العرَب يَصِفُ مَطَرًا: رأيـتُ غيـثًا مَعْـدًا، مُتَراكِبًا جَعْـدًا!

---

(١) أضفت الفعل بين المعقوفتين، لدفع اللبس.

(٢) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الأول ٥: ١٤٠.

(٣) انظر البيت وشروحَهُ عند: التبريزي ١: ١٥٢/أ؛ ابن جني ١: ١٨٦/أ؛ المعري ٥٠/ب؛ شرح ٢: ٣٦٣؛ الواحدي ٣٠٣؛ الصقلي ٢: ١٦٤/أ؛ الكندي ١: ٧٩/أ؛ العكبري ١: ٣٨٣؛ ابن المستوفي ٢: ١١/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٨؛ البرقوقي ٢: ١٠٢.

(٤) انظر الرجز عند ابن منظور في اللسان "جعد" غير منسوب، وانظره عنده في مادة "نتن" منسوبًا لضب بن نُعْرَة ورواية الثاني عنده في الموضعين:

ولا السِّبَـاطَ إنهم مَنَـاتين

فإذَا أضِيفَ فقالوا: جَعْدُ اليَدَيْنِ، أو: جَعْدُ الأنَامِلِ، أرادوا به البخيلَ، وربُّما استُعْمِلَ مُطْلَقًا في البخيل؛ قال الرَّاجزُ:[1] {الرجز}

لا تَعْذُلِيني فـي ظُرُبٍّ جَعْدِ[2]

وقولُهُ:[3] {الطويل}

كذلكَ أخْلاقُ النِّساءِ وربَّما　　　يَضِلُّ بها الهَادي ويَخْفَى بها الرُّشْدُ

قالَ: أخلاقُ النساءِ[4] يخْلُبْنَ في أولِ الأمْرِ، فإذَا تَمَلَّكْنَ قلوبَ الرِّجَالِ، نَكَصْنَ عن وِصَالِهِنَّ.

وأقولُ: ليسَ الأمرُ كما ذكَرَ، بل أشَارَ بذلك إلى ماتَقَدَّمَ من صِفَاتِهِنَّ؛ فإنَّ أخلاقَهُنَّ تخالفُ أخلاقَ غَيْرِهِنَّ، وأفعالُهُنَّ لا تَجْرِي على سَنَنٍ واحدٍ وقياسٍ مُطَّرِدٍ.

وقولُهُ:[5] {الطويل}

وشَهْوَةَ عَوْدٍ إنَّ جُودَ يمينه　　　ثُنَاءُ ثُنَاءٌ والجَوادُ بها فَرْدُ

---

(١) انظر البيت عند ابن منظور في اللسان مادة "جَعَد" غير منسوب، وروايته عنده:

لا تَعْذُلِيني بِضُرُبٍّ جَعْدِ

(٢) إلى هنا، ينتهي السطر الرابع من الورقة الرابعة، مما ألحقه المؤلف.

قال المؤلف بعد ذلك: "يرجع إلى أول التخريج، ويكتب بعد هذا قوله:

كذلك أخلاقُ النساء . . .　　. . .　　. . .　　. . . "

قلت: وهذا ما فعلتُهُ!

(٣) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها الحسين بن علي الهمداني مطلعها:

لقد حازني وَجْدٌ بمن حازَهُ بُعْدُ　　　فيا ليتني بُعْدٌ ويا ليتَهُ وَجْدُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٥٣/ب؛ ابن جني ١: ١٨٧/ب؛ المعري ٢: ٣٨١؛ الواحدي ٣١١؛ الصقلي ٢: ١٧١/أ؛ الكندي ١: ٨١/ب؛ العكبري ٢: ٤؛ اليازجي ١: ٣٩٨؛ البرقوقي ٢: ١٠٥.

(٤) قراءة مخطوط التبريزي: ". . . أخلاق الغواني . . .".

(٥) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٥٦/أ؛ ابن جني ١: ١٨٩/أ؛ الفتح الوهبي ٥٨؛ الوحيد (ابن جني: ١/ ١٨٩/ب)؛ المعري ٥٤/ب؛ شرح ٢: ٣٨٧؛ الواحدي ٣١٣؛ الصقلي ٢: ١٧٤/أ؛ الكندي ١: ٨٣/أ؛ العكبري ٢: ٩؛ اليازجي ١: ٤٠١؛ البرقوقي ٢: ١٠٩.

قالَ: تَرَكَ صَرْفَ "ثناء" الأولى {١٩٤/أ} على ما يجب، وصَرَفَ الثانيةَ ضرورةً لأنه لو لم يَصْرِفْهُ لصارَ في البيت زِحَافٌ يُسَمَّى القَبْضَ، وكان أبو الطَّيبِ يجتنبُهُ.

{**أقولُ**}: يَعْني في "مَفَاعِيلُنْ" وأما "فَعُولُنْ" فإنه قد جَاءَ فيها القَبْضُ في أوَّلِ البَيْتِ، وفي أوَّلِ النِّصْفِ الثاني بترك صَرْفِ "ثناء" الأولى على ما ذُكِرَ.

وأقولُ: إنه لا ضَرورةَ في ذلك؛ لأنه جاءَ كثيرًا في أَشْعَارِ العَرَبِ وغيرهم. إلاَّ أنْ يجعلَهُ ضرورةً لما التزَمَهُ أبو الطَّيب، وهو غير لازم، في شِعْرِه، أو أنه سُمِعَ من لفظه صَرْفُ الثاني وتَرْكُ الأول. وإنما حَسُنَ القَبْضُ في "فَعُولنْ" دون "مَفَاعيلنْ" لأن سَبَبَهُ يَعْتَمِدُ على وتَدٍ قبلَهُ ووتَدٍ بعدَهُ، و"مَفَاعِلُنْ" أحْسَنُ من "مَفَاعِيلُ"؛ لأن القبضَ زحافٌ في السَّبَبِ الأوَّلِ، فَيَعْتَمِدُ على وتَدٍ مَعَهُ في الجُزْءِ، وليسَ كذلك "مفَاعيلُ"؛ لأن الكَفَّ في السَّبَبِ الآخر، فَيَعْتَمِدُ على الوتَدِ الذي بعدَهُ في الجُزْءِ الذي يَلِيه. وشيءٌ آخرُ، وهو أنَّ "مَفَاعِلُنْ" تُشَابِهُ العروضَ، فَحَسُنَ ذلك لتَواليهِمَا على وتيرةٍ واحدةٍ.

وقولُهُ: [(١)] {الطويل}

وعنــدي قَبَاطــيُّ الهُمــامِ ومَالُـهُ		وعندهُــمُ ممــا ظَفِرْتُ به الجَحْـدُ

قالَ: ـ وذَكَرَ المَعْنى عن ابن جِنِّي ـ :[(٢)] إنَّ قوله:

...		...		...		... ممــا ظَفِــرتُ بــه الجَحْدُ

دعاءٌ عليهم بأنْ لا يُرْزَقوا شـيئًا، أو يَجْحَدوا ما رُزِقُوه إنْ كانُوا رُزِقُـوا شيئًا، ليكون سَبَبًا لانقطاعِ الخَيْرِ عنهم.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٥٦/أ- ب؛ ابن جني ١: ١٨٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٨٩/ب)؛ المعري ٥٤/ب؛ شرح ٢: ٣٨٧؛ الزوزني ٣٣/ب؛ الواحدي ٣١٤؛ الصقلي ٢: ١٧٤/أ؛ الكندي ١: ٨٣/أ؛ العكبري ٢: ٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٠١؛ البرقوقي ٢: ١١٠.

(٢) العبارة المعترضة، من كلام ابن معقل، لم ترد عند التبريزي في شرحه، وانظر: ابن جني، الفسر ١: ١٨٩ب.

وأقولُ: الصَّحيحُ[1] أنَّ قولَهُ:[2]

... ... وفي يَدِهِمْ غَيْظٌ وفي يَدِهِ الرِّفْدُ

والبيت الذي بعدَهُ إلى آخرِهِ[3] في مَوضعِ الحال من قولِهِ: {١٩٤/ب}

... أَلْقَى الحاسدين بمثلها ... ...

فلا يكونُ دُعَاءً عليهم. ويكون المَعْنَى: أَلقَى الحَاسِدين في حالِ قباطِيٍّ الهُمامِ عندي، وعندهم الجَحْدُ مما ظَفِرتُ به من جُودِهِ حَسَدًا لي على ذلك، وذلك مشهورٌ من الحاسِدِ أنْ يُقَلِّلَ ما ظَفِرَ به مَحْسُودُهُ، أو يَنْفِيَهُ عنه جملةً.

وقولُهُ:[4] {البسيط}

ما يَقبِضُ المَوْتُ نَفْسًا من نُفُوسِهِمُ ... إلاَّ وفي يَدِهِ من نَتْنِهَا عُودُ

قالَ: يَحتمِلُ وجهين:

أَحَدُهما وأَحْسَنُهُمَا: أنْ يكونَ العُودُ مُرادًا[5] الذي يُتَبَخَّرُ به؛ لأنه يَدْفَعُ ما يُكْرَهُ من رائحةِ المَيِّت بإيقادِهِ.

---

(١) في الأصل: "وأقول: إنه يحتمل أن يكون ...". ثم شطب المؤلف هذه الجملة، وكتب التصحيح في الحاشية، وبه أخذت.

(٢) البيت بتمامه، كما عند الواحدي، شرح ٣١٤:

فلا زلتُ أَلقى الحاسدين بمثلها ... وفي يدهم غيظ وفي يَدِيَ الرِّفْدُ

(٣) يعني البيت المتقدم:

وعندي قباطي ... إلخ ...

(٤) هذا البيت من قصيدته المشهورة في هجاء كافور التي مطلعها:

عيد بأية حالٍ عدتَ يا عيدُ ... بما مضى أم بأمر فيك تجديدُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٦٧/ب؛ ابن جني ١: ٢٠٤/أ؛ الأصفهاني ٩٢؛ المعري ٦١/أ؛ شرح ٤: ١٧١؛ ابن فورجة ١٣٢؛ الواحدي ٦٩٣؛ أبي المرشد ١٠١؛ الكندي ٢: ١٢٤/ب؛ العكبري ٢: ٤٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣/أ؛ اليازجي ٢: ٣٩٨؛ البرقوقي ٢: ١٤٣.

(٥) قراءة مخطوط التبريزي: "... مراداً به الذي يتبخر به ...". وهي قراءة أكثر وضوحًا.

والآخرُ: أنْ يكون أرادَ عُودًا من العِيدان؛ لأن من عادة الإنسَانِ إذَا كرِهَ أنْ يَمَسَّ شيئًا استعانَ على قَلْبِهِ ونَقْلِهِ بعودٍ من عيدانِ الشَّجر.

وأقولُ: إنَّ الوجهينِ اللذينِ ذكرهُمَا في نهاية الضَّعْفِ والغَثَاثَة، في أنَّ الموتَ إذَا أرادَ قبضَ نفسٍ من نُفُوسِهم بَخَّرَ يَدَهُ بعودٍ أو مَسَّ النَّفْسَ بعُودٍ! والمَعْنَى غيرُ ذَيْنِكَ، وهو أنَّ المَوْتَ إذَا ظَفِرَ بنَفْسٍ من نُفُوسِ هؤلاءِ اللِّئامِ، فَقَبَضَهَا بيَدِهِ، عَدَّ نتنَهَا في يَدِهِ كأنه طِيبٌ، سُروراً بظَفَرِهِ بها لأن اللئيمَ كأنه يَمْتَنِعُ على المَوْتِ بلُؤْمِهِ[1].

وقولُهُ:[2] {الخفيف}

يَنْثَنِــي عنــك آخِــرَ اليوم منه ... نــاظِــرٌ أنــت طَرْفُــهُ ورُقَــادُهْ

ذَكَرَ فيه مَعْنًى عن ابنِ جِنِّي: أيْ إذَا انْصَرَفَ عنك آخرَ اليَوْم[3]، خَلَّفَ عندكَ طرفَهُ ورقَادَهُ، فَبقِيَ بعدكَ، بلا لَحْظٍ، ولا نَوْمٍ، إلى أنْ يَعُودَ إليك.

{**وأقول**:}[4] وقد اسْتُقْبِحَ هذا، أنْ يعودَ عنه أعْمَى ساهرًا، والمَعْنى قد ذكرتُهُ في مَوْضِعِهِ من شَرْحِهِ[5] {١٩٥/أ}.

---

(١) كتب المؤلف بعد هذا، ما يقارب سطرًا، ثم ألغاه، وأثبته هنا للفائدة: "أي: ما يقبضها إلاَّ ويعدُّ نتنها لذلك كأنه طيب".

(٢) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيدة يمدح بها ابن العميد مطلعها:

جــاءَ نَورُوزُنَا وأنتَ مُرادُهْ ... ووَرَتْ بالــذي أرَادَ زِنَــادُهْ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٧٠/أ؛ ابن جني ١: ٢٠٦/ب؛ الأصفهاني ٧٩٢؛ العروضي ١٤٧؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/أ؛ المعري ٤: ٢٩١؛ الزوزني ٣٥/ب؛ الواحدي ٧٤١؛ الكندي ٢: ١٥٤/ب؛ العكبري ٢: ٤٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٨؛ البرقوقي ٢: ١٤٩.

(٣) قراءة مخطوط التبريزي: "... في آخر اليوم ...".

(٤) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

(٥) انظر المآخذ على ابن جني ٨٣.

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

نحن في أرْضِ فَارسٍ في سُرورٍ ذَا الصبَّـاحُ الـذي يُـرَى ميـلادُهْ

قالَ: فكأنَّهُ لنا كلَّ يومٍ ميلادٌ؛ فنحن كلَّ يوم في سرور؛ لأن الصَّبَّاحَ كلَّ يومٍ يُرَى.

وأقولُ: كأنه أرادَ بالصَّبَاح الجِنْسَ؛ أيْ: {الصَّبَاحُ}[2] الذي يُرَى كُلَّ يَوْمٍ، وليس كذلك، بل هو صَبَاحُ يومِ النُّوروز. يقولُ: نحنُ في أَرْضِ فَارِسَ في سرورٍ، ميلادُهُ يوم النُّوروز. وإنَّما خَصَّهُ بالذِّكْرِ تعظيمًا له؛ لأنه يومُ عيدٍ عظيمٍ عندَهُمْ، فجَعَلَهُ ميلادَ السُّرورِ؛ أيْ: كأنَّهُ وُلِدَ فيه. ولا يَمْتنِعُ، إذَا كانوا في سرورٍ، يومُ النُّوروز أَوَّلُهُ، أن يكونُوا في سُرورٍ آخَرَ قَبْلَهُ.

وقولُهُ:[3] {الخفيف}

كُلَّمَا قالَ نَائلٌ أنَا منهُ سَرَفٌ قالَ آخرٌ ذا اقتصَادُهْ

قالَ: أيْ: كلما استعظَمَ النائلُ نَفْسَهُ، استَصْغَرَهُ نائلٌ آخرُ[4] لما يَجِدُهُ في نَفْسِهِ من العِظَمِ.

وأقولُ: إنَّ المعنى: إنه كلَّمَا استَكْثَرَ منه نائلٌ، قلَّلَهُ نائلٌ آخرُ بعدَهُ، واستعارَ للنائلِ قَوْلاً بِلِسَانِ الحَالِ، دليلاً على الكَثْرةِ كقوله:[5] {الرجز}

---

(1) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٧٠/أ؛ ابن جني ١: ٢٠٦/ب؛ العروضي ١٤٧؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/أ؛ المعري ٤: ٢٩٢؛ ابن فورجة ٢٢٣؛ الزوزني ٣٥/ب؛ الواحدي ٧٤٢؛ ابن بسام ٣٣؛ الكندي ٢: ١٥٤/ب؛ العكبري ٢: ٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٨؛ البرقوقي ٢: ١٤٩.

(2) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(3) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٧٠/ب؛ ابن جني ١: ٢٠٧/ب؛ الفتح الوهبي ٦٢؛ الوحيد (ابن جني: ١: ٢٠٧/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/ب؛ المعري ٤: ٢٩٤؛ ابن فورجة ١٣٦؛ الواحدي ٧٤٣؛ الكندي ٢: ١٥٥/أ؛ العكبري ٢: ٤٩؛ اليازجي ٢: ٤٢٩؛ البرقوقي ٢: ١٥٠.

(4) قراءة مخطوط التبريزي: "... استصغرها نائلٌ آخر ..."، ولعل هذه القراءة أصح.

(5) انظر البيتين، عند ابن منظور في اللسان مادة «قطن» غير منسوبين، ورواية الثاني عنده:

سَلاً رُوَيدًا قد مَلأتَ بطني

امتَـلأَ الحَـوْضُ وقـالَ قَطْنـي
مَهْلاً رُوَيـدًا قـد مَلأتَ بَطْني

وقولُهُ: [1] {الخفيف}

ورَجَـتْ راحَـةً بنـا لا تَرَاهـا وبـلادٌ تَسِـيرُ فيهـا بَـلادُهْ

قالَ: أَيْ هذه السَّوابقُ رَجَتْ أنْ تَسْتَرِيحَ إذَا صَارَتْ إلينَا؛ لأَنَّهـا كانَتْ مُتْعَـبَةً عندَهُ بالطِّرَادِ، ودعَا عليـها أن لا تنالَ ذلك. أيْ: أنَّا نُتْعِـبُهَا؛ لأنَّا نَتْـبَعُ سيرَتَهُ، ونَفْعَلُ كـما يَفْعَلُ من طِرادِ الأعداء.

{**قالَ**}:[2] وهذا مَعْنًى مُسْتَطْرَفٌ؛ لأنه كانَ يَنْبَغي لهذه الخَيْلِ أنْ تَسْتريحَ ما دَامَتْ في بلادِ المَمْدوح؛ إذْ كانَتْ آمِنَةً من الأعداءِ، فإذَا خَرَجَـتْ منها، جَازَ أنْ يحتاجَ أَرْبَابُهَا إلى قتالِها. {١٩٥/ب}

وأقولُ: إن قولَهُ «لا تَرَاهَا» ليس بدُعَاءٍ، بل هو نَفْيٌ على غَير وَجْهِ الدعاءِ[3] .

وأمَّا قولُهُ: "إنَّ هذه الخَيلَ يَنْبغي أن تَستَرِيحَ ما دامَتْ في بلاد المَمْدوح، إذْ كانت آمنةً من الأَعْداء". فيقال: فـهي وإنْ كانَتْ آمِنَةً من جهة الأعداء، إلاَّ أنه[4] يريدُ أنْ تكونَ الأعداءُ آمنةً من جِهتِهَا. وما ذلك إلاَّ بِسَيْرِهَا إليهَا، وإغارَتِهَا عليهَا. وإذَا كانَتْ كذلك، فلا تستريحُ {فهذا الإلزامُ غيرُ لازمٍ، والمعنى غير ذلك، وهو ما ذكره ابن جنِّي[5] }.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٧٢/أ؛ ابن جني ١: ٢٠٩/أ؛ الفتح الوهبي ٦٣؛ الخوارزمي ٢: ١٣٥/أ؛ المعري ٦٤/ب؛ شـرح ٤: ٢٩٧؛ الواحـدي ٧٤٦؛ أبي المرشـد ١٠٥؛ الكندي ٢: ١٥٦/أ؛ العكبري ٢: ٥٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٨ /أ؛ اليازجي ٢: ٤٣١؛ البرقوقي ٢: ١٥٤.

(٢) أضاف المؤلف فعل القول، بين السطرين.

(٣) ألغى المؤلف ما يقـارب السطر، وأثبتـه هنا للفائدة؛ "لأنه لا معنى أن يـدعو على الخيل أن لا تستريح من الغزو مع الممدوح".

(٤) كانت في الأصل: "إلاَّ أنها" وعدلت لتصبح: "إلاَّ أنه".

(٥) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف. وانظر ابن جني، الفسر ١: ٢٠٩/أ.

وقولُهُ :[1] {الخفيف}

هل لعُذْرِي إلى الهُمامِ أبي الفَضْـ ـلِ قَبولُ سَوادُ عَيْنِي مِدادُهْ

ذَكَرَ قولَ ابن جنِّي[2] : وهو أنِّي رضيتُ أَنْ يَجْعلَ المدادَ، الذي به قبولُ عُذْري،[3] سَوادُ عَيْني حُبًّا له واعترافًا بالتَّقْصيرِ.

وذكر الواحديُّ أن قوله:[4]

... ... سوادُ عيني مِدادُهْ

دُعَاءٌ لابن العَميد؛ لأنه كاتبٌ.

وأقولُ: إنَّ الجيِّدَ، أنْ يكونَ "سَواد عَيْني"، في قَوْلِ ابن جِنِّي، في مَوْضِعِ الحالِ {من العُذْرِ}[5] بطرحِ الوَاوِ كقول المُسيَّبِ:[6] {الكامل}

نَصَفَ النهارُ الماءُ غَامِرُهُ ورفيقُهُ بالغَيْبِ ما يدري

أَيْ: أعتَذِرُ إليه، في حَالِ كتابة عُذْري، بسَوادِ عَيْني، لا بالمِدادِ؛ تَقَرُّبًا إليه فَهَلْ يَقْبَلُهُ على هذَا الوَجْه؟ وهذَا في غاية التَّلَطُّفِ ونهاية التَّحَبُّبِ[7].

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٧٢/أ؛ ابن جني ١: ٢٠٩/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٣٥/أ؛ المعري ٤: ٢٩٨؛ الزوزني ٣٦/ب؛ الواحدي ٧٤٦؛ الكندي ٢: ١٥٦/أ؛ العكبري ٢: ٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٨/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣١؛ البرقوقي ٢: ١٥٤.

(٢) انظر ابن جني، الفسر ١: ٢٠٩/ب.

(٣) العبارة عند ابن جني: "... الذي يكتب به قبول عذري ...". وهي عبارة أصح وأوضح.

(٤) الواحدي، شرح ٧٤٦.

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٦) شعره ٣٥٢، ملحق بديوان الأعشى، ورواية عجزه:

... ... ورفيقه بالغيب لا يدري

(٧) ألغى المؤلف بعد هذا جملة، أثبتُهَا هنا للفائدة وهي: "وقول الواحدي، يصعب على هذا التفسير".

وقولُهُ:(1) {الخفيف}

إنَّنـــي أَصْيَـــدُ البُـزَاةِ ولكـنْ ... نَ أجَـلَّ النُّجـومِ لا أصْطَادُهْ

قالَ: لو استوَى له أنْ يقولَ: أعلى النُّجومِ لكان الأَلْبَق(2) .

قلتُ: وأقلُّ شَاعِـرٍ يَسْتَـوي له أنْ يقولَ ذلك، بأنْ يَزيدَ يَـاءً فيقـول: "ولكنّي أعلى النجـوم . . . " ولو قالَ أبو الطَّيب ذلك، لدَخَلَ عليـه السُّهَـا وما أشْـبَهَهُ من الـنُّجوم الخَفِيَّة، في تَشْبيهِ المَمْدوح {196/أ} أو تشبيه صِفَاته وشَـرَفِه، وذلك قَبيحٌ جدًا. وإنَّما أرَادَ بأجَلِّ النُّجوم الشَّمْسَ، وهذا النقدُ على أبي الطَّيبِ نَقْدُ غَيْرِ صَرَّافٍ!(3)

وقولُهُ:(4) {الخفيف}

غَمَرَتْنـــي مَوَاهِـبٌ شَـاءَ فيها ... أنْ يكـونَ الكـلامُ مما أفَـادَهْ

---

(1) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي 1: 172/أ؛ ابن جني 1: 209/ب؛ الخوارزمي 2: 135/ب؛ المعري 4: 299؛ الواحدي 747؛ الكندي 2: 156/ب؛ العكبـري 2: 53؛ ابن المستوفي 2: 28/ب؛ اليازجي 2: 432؛ البرقوقي 2: 156.

(2) قراءة مخطوط التبريزي: "لكان الأليق" بالياء، لا بالباء كما عند ابن معقل.

(3) ذكر المؤلف بيـتًا من شرح التبـريزي، وعلق عليه، ثم ألغاه، واضعًـا عبارته المعهـودة "بَطَلَ" على الجانب الأيمن، ويقع المحذوف في سبعة أسطر، وأثبته هنا للفائدة:

"وقوله:

للنَّدى الغَلْبُ أنه فاضَ والشِّعْـ ... ـرُ عِمَادي وابنُ العَميد عِمَادُهْ

قال: أقر بأن الندى فاضَ فغلب الشعر، وجعل الشعر عمادًا له.

قال: والأشبهُ أن تكون الهاءُ في آخر البيت عائدةً على الندى، فكأنه يقول: إن عمادي الشعرُ، والنَّدى عمادُهُ ابن العميد فقد غلب الشعر.

وهذا قول الجماعة، إلاَّ أنهم لم يقولوا: "والأشبه أن تكون الهاء عائدة على الندى" بل قالوا: إنها للنَّدى. وزاد من عنده أنْ قال: ويُحتَمَلُ، أنْ تكون الهاءُ في «عمـادُهْ» عائدة على القريض؛ أيْ: أستظهر على المديح بأن ابن العميد عماد القريض. وهذا الذي زاده فيه نظر لأني لا أراه يتوجَّهُ توجهًا صالحًا".

(4) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي 1: 172/ب؛ ابن جني 1: 210/أ؛ الخوارزمي 2: 136/ب؛ المعري 4: 301؛ الواحـدي 748؛ الكندي 2: 157/ب؛ العكبري 2: 55؛ ابن المسـتوفي 2: 29/أ؛ اليـازجي 2: 433؛ البرقوقي 2: 156.

قالَ: أيْ تَعَلَّمْتُ منه حُسْنَ القَوْلِ فيما أفادَني[1]. فهذا الكلامُ تَفْسيرُهُ البَيْتُ الذي يَليهِ[2] وهو قوله: {الخفيف}

ما سَمِعْنَا بِمَن أحَبَّ {العَطَايا فاشْتَهَى أن يكونَ فيها فؤاده}[3]

أيْ: كلامُهُ الحَسَنُ نتيجَةُ عَقلِه وقَلْبِهِ، فكأنه إذَا أفَادَ إنسانًا وَهَبَ له عَقْلاً ولُبّـًا.

وأقولُ: ليسَ بينَ البَيْتِ الأوَّلِ والثَّاني تَعَلُّقٌ، لأنه إنْ[4] جعَل قولَهُ: "فؤاده" نتيجةَ عَقلِهِ لأنه مَحَلُّ العلم، أو ما ذكَرَهُ الواحديُّ، أنه يَعْني بفؤادِهِ ما أفادَ من العِلْمِ، فذلك غَيْرُ جائزٍ، لأن ذلك يَشْتهي أنْ يُعطَى، ولا يَمْتَنِعُ العَطَاءُ فيه؛ لأنه يَحْسُنُ أنْ يُسْمَحَ بفَوائِدَ، منها عُلومٌ وغيرُ عُلومٍ. فالبيتُ الأوَّلُ غير مُفَسِّرٍ ولا مُفَسَّرٍ، والمعنَى: غَمَرَتْني: أيْ: غَلَبَتْ قولي منه فَوَائدُ، إذْ أنْ يكُونَ الذي {١٩٦/ب} أجَازِيهِ به منها، وأمُتُّ به إليه من جُملتها، وذلك حُسْنُ الكلامِ في دقة التَّنْقيح وجَوْدةِ التَّنْبيهِ، على المآخذِ التي أخذَهَا عليهِ، كما ذُكِرَ. والبيتُ الثاني قائم بنفسِهِ، وهو أنَّ الممدوحَ جَوادٌ معْطَاءٌ، وما سَمِعْنَا بمن أحَبَّ العطَايا {فاشْتَهَى}[5] أن يَجْعَلَ فيها قلبَهُ، وهذا {معنًى}[6] مَطْرُوقٌ مَشْهورٌ، وقد أكثَرَت الشُّعَراءُ منه نحو قولِهِ:[7] {البسيط}

يَجُودُ بالنَّفْسِ إنْ ضَنَّ الجَوادُ بِهَا ... ...

---

(١) قلت: لم ترد بقية اقتباس ابن معقل من شرح التبريزي في النسخة التي بين يدي.

(٢) الواحدي، شرح ٧٤٨.

(٣) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) في الأصل: "لأن جعل" ثم صححها المؤلف لتصبح: "لأنه إن جعل".

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٦) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين.

(٧) البيت لمسلم بن الوليد، ديوانه ١٦٤، وعجزه:

... ... والجود بالنفس أقصى غاية الجُودِ

ورواية صدره هناك:

تجود بالنفس إذْ أنت الضنين بها ... ...

وقولِه:[1] {الطويل}

ولـو أنَّ مـا في كَفِّـهِ غير نَفْسِـه ... ...

ونحو ذلك، فأقامَ القَلْبَ مقامَ النفس.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

نَسِيتُ وما أنْسَى عِتَابًا على الصَّدِّ ولا خَجَلاً زَادَتْ به حُمْرَةُ الخَـدِّ[3]

قالَ: وفَيْتُ بمن غَدَرَ بِعَهْدي[4].

{رَوَى ابن جِنِّي: "نُسيتُ" وفَسَّرَهُ بهذا والأكثرُ نَسيتُ. يقول:} نَسِيتُ كلَّ شَيءٍ،[5] ولم أَنْسَ عِتَابَ حَبِيبٍ لي على صَدِّهِ قَدِيمًا عند اجتمَاعي به، وإنَّما قال ذلك لطيبه؛ لأن عتابَ الحَـبيبِ على صَدِّهِ وإعـراضِهِ طَيِّبٌ، ولا سِيَّمـا عند اجتمَاعِـهِ به، ووصَالِهِ لَهُ، ولذلك قرنَهُ بما بعدَهُ، عَاطِفًا عليه من قَوْلِهِ: "ولا خَفَرًا" "ولا لَيْلَةً"[6].

---

(١) هذا صدر بيت، ورد منسوبًا لزهير في هامش ديوانه ١٤٢، وروايته، ونص عجزه:

فلو لم يكن في كفه غيرُ نفسهِ لجـاد بها فليتَّـقِ اللـه سـائله

وورد البيت لأبي تمام في ديوانه ٣: ٢٩، ضمن قصيدة يمدح بها المعتصم، ورواية صدره كرواية ديوان زهير.

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة يودع بها ابن العميد.

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٧٤/ب؛ ابن جني ١: ٢١٢/أ؛ الفتح الوهبي ٦٤؛ الوحيد (ابن جني: ١:٢١٢/أ)؛ الخوارزمي٢:١٣٧/أ؛ المعري ٦٦/أ؛ شرح ٤ :٣٠٨؛ ابن سيده ٣٢٣؛ الواحدي ٧٥٠؛ أبي المرشد ١٠٧؛ العكبري ٢: ٥٩؛ ابن المستوفي ٢: ٣٠/ب؛ اليازجي ٢: ٤٣٧؛ البرقوقي ٢: ١٦١.

(٣) رواية عجز البيت في المصادر السابقة:

... ... ولا خفَرًا زَادَتْ به حُمْرَةُ الخَدِّ

(٤) شطب المؤلف، بعد هذا، العبارة التالية: "وليس للوفـاء والغدر ذكرٌ، وإنما يريد" وأثبت مكانها في الحاشية النص المضمن بين معقوفتين أعلاه.

(٥) كرر المؤلف كلمتي "نسيت كل" مرتين فاكتفيت بإحداهما.

(٦) قوله: "ولا خَفَرًا" هذه هي الرواية المتواترة لعجز البيت موضع النقاش بدل: "ولا خَجلاً".

وقوله: "ولا ليلة" إشارة إلى البيت الثاني من القصيدة وهو:

ولا ليلـةً قَصَّـرْتُها بقصُـورةٍ ... ...

وقولُهُ:[1] {المنسرح}

اخْتَـرْتُ دَهْمَـاءَ تَيْـنِ يا مَطَرُ ... ومَـنْ لَـه في الفَـضَـائِلِ الخِيَـرُ

قال: مَوْضِعُ "مَـنْ" نَصْبٌ؛ لأنها تكونُ مَـعْرِفَةً ونكِـرَةً. وهي ها هُنَا واقعـةٌ موقِعَ النَّكِرَة لأنها مَوْصُوفَةٌ بقولِهِ:

... ... ومَـنْ لَـهُ فـي الفَضَائـلِ الخِيَـرُ

كقولِهِ:[2] {السريع}

يـا رُبَّ مَـــن يُبْغِـضُ أذْوَادَنَـا ... رُحْـنَ علـى بَغْضَائِـهِ واغْتَـدَيْـن

وأقولُ: إنَّ الأوْلـى أنْ تكـونَ معـرفـةً؛ لأنـه قـد عَطَفَهـا على مَعْـرِفةٍ، وهي قولُهُ: "يا مَطَرُ" وتكونُ بمعنَى الذي. ويجوزُ أنْ يكونَ مَـوْضِعُها نَصْبًا ورَفْـعًا على قولِكَ: يا زَيْدُ والحَرْثُ، والحَرْثَ. {١٩٧/أ}.

وقولُهُ:[3] {المتقارب}

كأنِّــي عَصَــتْ مُقْلَتِي فيكُـمُ ... وكاتَمَـتِ القَلْـبَ ما تُبْصِـرُ

---

(١) هذا البيت، مطلع مقطوعة، قالها عندما خَيَّره سيف الدولة بين فرسين: دهماء وكميت.
وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٨٧/ب؛ ابن جني ٢:٥/أ؛ الفتح الوهبي ٧٢؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥/أ)؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٤٨؛ المعري ٣: ٩٧؛ ابن سيده ١٨٧؛ الواحدي ٤١٥؛ أبي المرشد ١١٤؛ الصقلي ٢: ٢٧٢/ب؛ ابن القطاع ٢٤٥؛ الكندي ١: ١١٦/أ؛ العكبري ٢: ٨٩؛ ابن المستوفي ٢: ٦٩/ب؛ اليازجي ٢: ٤٧؛ البرقوقي ٢: ١٩٣.

(٢) انظر البيت في ديوان عمرو بن قميئة ١٩٦ ضمن الشعر المنسوب له.
قلت: وهو عند سيبويه في الكتاب ٢: ٢٠٨، ويروى عند أبي تمام في الوحشيات ٩ لعمرو بن لأي التميمي ورواية صدره عنده:
يـا رُبَّ من نبغـض أعداءنا ... ...

(٣) هذا البيت، من قصيدة، أجاز فيها بيتين للعباس بن الأحنف، ومطلع قصيدة المتنبي:
رضـاكَ رضـايَ الـذي أوثِـرُ ... وسِــرُّكَ سِــرِّي فمـا أظْهِـرُ =

قالَ: لا تَخْشَوا أنْ أُظْهِرَ سِرًّا؛ فإنَّ بعضَ جَوَارحي، لا يُفْشِي إلى بَعْضِهَا، ما تَعلَمُ من أخبَارِكمْ[1]، فالعَينُ هي التي تَدُلُّ القَلْبَ على ما تُبصِرُ، فكأنَّهَا لا تُعْلِمُ[2] بِشَيْءٍ لما تُؤْثِرهُ من فَرْطِ الكتمان.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ:

كأني عَصَتْ مُقْلتي . . . .

إشارةٌ إلى ما ذُكِرَ أنَّ القَلْبَ كالمَلِكِ في الجَسَدِ، وأنَّ الجَوارحَ والأعْضَاءَ، بمنزِلَةِ الخَدَمِ والأعوانِ له؛ إلَيه تؤدي وعنه تأخُذُ، فَعَلى هذا يَنْبَغي للعَيْن أنْ تؤديَ إلى القَلبِ ما تُبصِرُ، فكأن عَيْني خالَفَتْ هذه الطريقة، فَعَصَتِ القَلْبَ وهي من بعض أعْوانه، فلم تُؤَدِّ إليه ما رأتْ من الأَحِبَّة حفظًا لسرِّهِمْ، وصيانةً لحُبِّهم، فما ظَنُّكَ بغير القَلْبِ من النَّاس؟ وذلك نهايةٌ في كَتْمِهِ السِّرَّ، وحِفْظِهِ الحُبَّ، والمَعْنَى ما ذَكَرَهُ إلاَّ أنه بهذه العبارة.

وقولُهُ:[3] {المتقارب}

سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الهُمومِ فَلَسْتُ أُعُدُّ يَسَاراً يَسَارَا

= وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٨٨/ب؛ ابن جني ٢: ٧/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٧/ب)؛ المعري ٣: ٣٢٤؛ ابن سيده ٢٢٦؛ الواحدي ٥١١؛ الكندي ٢: ٣٢/ب؛ العكبري ٢: ٩٢؛ ابن المستوفي ٢: ٧١/أ؛ اليازجي ٢: ١٥٦؛ البرقوقي ٢: ١٩٥.

(١) قراءة مخطوط التبريزي: "... ما تعلمه من أخباركم...".

(٢) قراءة مخطوط التبريزي: "... فكأنها لا تعلمه ...".

(٣) هذا البيت، من قصيدة، يخاطب بها سيف الدولة، بعد أن استبطأ الأخير مدحه، ومطلعها:

أرَى ذلك القربَ صَارَ ازْوِرَارَا وصَارَ طويلُ السَّلامِ اختصَارَا

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٩١/ب؛ ابن جني ٢: ٩/ب؛ ابن الأفليلي ١: ١: ١٣٩؛ المعري ٣٣٠؛ الواحدي ٥١٣؛ الكندي ٢: ٣٤/أ؛ العكبري ٢: ٩٦؛ ابن المستوفي ٢: ٧١/ب؛ اليازجي ٢: ١٧٥؛ البرقوقي ٢: ١٩٩.

ذكَرَ فيه أنَّ اليَسَارَ من المال، وقد ذَكَرهُ غيرهُ وزَادَ فيه بأنْ قَالَ: والأحْسَنُ أنْ يُحمَلَ الكلامُ على الشِّعْرِ، كأنه يقولُ: وإنْ كنتُ أقدرُ على أن أقُولَ ما تَيَسَّرَ من الشِّعر، فلا أعُدُّ ذلك يَسَاراً منه، إذْ كنتُ لا أقنَعُ بالأبياتِ ولا أرْضَى {بمَدْحك}[1] إلاَّ بالقَصَائد[2]، وإني لا أَرْضَى بالقِطْعَة التي هي كالدُّرةِ الصَّغيرة[3]، حتى آتي بقَصيدةٍ تشبهُ ما كَبُرَ من الدُّر.

{وأقولُ:}[4] انظُرْ إلى هذا التفسير الذي لا يقُولُه {١٩٧/ب} مُحَصِّلٌ، ولا يرضا{هُ}[5] مُتأمِّل، وتَرْكِ حَمْلِ المعنَى على اليَسَارِ في الحالِ، ومُطَابقة البيتِ الثاني لما وطَّأ له في البَيْتِ الأوَّل الذي يدلُّ على حِذْقِ الشَّاعرِ وإتقانه!

وأقولُ: إنه استزادَ سيفَ الدَّولة في العَطاءِ اسْتِصْغَاراً له باسْتِعْظَامِ سَيْفِ الدَّولةِ في قولِه:[6] {المتقارب}

ومن كنت بَحْرا له ... ...

أيْ: إذَا كنتَ أكبَر بَحْرٍ، لم أقْبَلْ منه إلاَّ أكبَرَ دُرٍّ؛ أيْ: لا أقنَعُ بالعَطَايا الصِّغارِ، ولا أقبَلُهَا إلاَّ كباراً؛ لأن عِظَمَ البَحْرِ يَقْتَضي عِظَمَ الدُّرِّ على وَجْهِ المُشَابَهَةِ والمُشَاكلة.

وقولُه[7] {البسيط}

تَشْبِيهُ جُودِكَ بالأمْطارِ غَاديةً ... جُودٌ لكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ المَطَرُ

---

(١) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) قراءة مخطوط التبريزي: "... ولا أرضى لمدحهم إلاَّ القصيد ...".

(٣) لم ترد كلمة «الصغيرة» عند التبريزي.

(٤) أضفت فعل القول، لزيادة الإيضاح، ودفع اللبس.

(٥) هذه الهاء ساقطة عند المؤلف.

(٦) الواحدي، شرح ٥١٣ والبيت بتمامه:

ومن كنتَ بحراً له يا عليُّ ... لم يَقْبَلِ الدُّرَّ إلاَّ كباراَ

(٧) هذا البيت، من قصيدة، قالها ارتجالاً. وقد جاء إلى سيف الدولة وهو جالس لرسول ملك الروم سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة، فصعب عليه الدخول فكانت هذه القصيدة ومطلعها: =

قالَ: مَعْنَاهُ إذَا شُبِّهَ جُودُكَ بالمَطَرِ؛ فذلك جُودٌ منكَ عليه. ولو أمكنَ الوزْنُ لكانَ قوله: "تشبيهُ الأمطار بِجُودِكَ" أولَى في النُّطْق.

وأقولُ: إنَّ الذي قالَهُ أبو الطَّيب هو الأولى؛ وذلك أنه إذَا جَادَ على إنسَانٍ بِجُودٍ استُكْثِرَ جودُهُ، فشُبِّهَ لكَثْرَتِه فقيلَ: كأنَّهُ المَطَرُ[1]، وتَشْبيهُ جُوده بالمَطَر وقد جَادَ على سَائِله جُودٌ ثَانٍ على المطَر كيفَ شُبِّهَ به وهو أشْرَفُ منه؟ إذِ العادةُ جَارِيَةٌ بأنَّ الأدنَى يُشَبَّهُ بالأعلى ولا يَنْعكِسُ.

وقولُهُ:[2] {الوافر}

عَدُوِّي كُلُّ شيءٍ فيكَ حتَّى　　　لَخِلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ الصُّدورِ

قالَ: مَعْنَاهُ يَحْتَمِلُ وَجْهَين:

أحَدُهُمَا: يريدُ أنَّ الأُكْمَ تَنْبُو به ولا يَسْتَقِرُّ فيها ولا تَطْمئِنُّ به {١٨٩/أ}، كأنَّ ذلك لعداوة بينَهما.

= ظلمٌ لذا اليوم وصفٌ قبل رؤيتهِ　　　لا يصدقُ الوصف حتى يَصْدُقَ النَّظَرُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١: ١٩٣/أ؛ ابن جني ٢: ١١/أ؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٢١٢؛ المعري ٧١/أ؛ شرح ٣: ٣٨٩؛ ابن سيده ٢٣٦؛ الواحدي ٥٣٧؛ الكندي ٢: ٤٤/أ؛ العكبري ٢: ٩٩؛ ابن المستوفي ٢: ٧٢/ب؛ اليازجي ٢: ١٨٧؛ البرقوقي ٢: ٢٠٢.

(١) ألغى المؤلف هنا ما يقارب السطر، أثبته هنا للفائدة: "... لأنه هو المُشَبَّهُ، والمخبر عنه، فلهذا كان هو الأولى ...".

(٢) هذا البيت من قصيدة يهجو فيها ابن كَرَوَّس مطلعها:

عذيري من عذارَى من أمورٍ　　　سكنَّ جوانحي بَدَلَ الخُدورِ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٥/ب؛ ابن جني ٢: ٣٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٧/أ)؛ ابن وكيع ٥٧٩؛ المعري ٦٧/ب؛ شرح ٢: ٢٣٩؛ ابن فورجة ٢٢٥؛ الزوزني ٤٢/ب؛ الواحدي ٢٥٢؛ الصقلي ٢: ١١٥/ب؛ الكندي ١: ٦٤/أ؛ العكبري ٢: ١٤٣؛ ابن المستوفي ٢: ٨٢/أ؛ اليازجي ١: ٣٣٤؛ البرقوقي ٢: ٢٤٧.

والآخَرُ، وهو الوَجْـهُ: أنْ يكونَ أرادَ شِدَّةَ ما يُقَاسِي مـنها من الحرِّ، فكأنَّها مُـوغَرَةُ الصدر من شِدَّةِ حَرَارتِهَا. ويؤكِّدُ ذلك قولُهُ فيما تَقَدَّم:[1] {الوافر}

... ... وأنْصِبُ حُرَّ وَجْهِي للهَجِيرِ

{وأقولُ:}[2] هَذَانِ المَعْنَيان، ذكَـرَهُمَا الوَاحِدِيُّ، وذَكَرَ كـلامَ ابنِ فُورَّجَةَ عليهـما، وردَّهُ لهما. وذَكَرَ من عندهِ مَعْنًى ثالثًا كانَ دُونَهما. والمَعْنَى الصحيحُ ما ذَكَرْتُهُ هناك[3].

وقولُهُ:[4] {الطويل}

وَخَـرْقٍ مكانُ العِيـسِ منه مكَانُنَا من العِيسِ فيه واسِطُ الكُورِ والظَّهْرُ

قالَ: قولُهُ:

... مكَـانُ العِيـسِ فيـه مكانُنَا ... ...

أيْ: العِيسُ في وَسَطِهِ[5]، ونحن في وَسَطِهِ. ثم فَسَّرَ مكانَهُ ومكانَ أصْحَابهِ بقوله: "الكورِ والظهرُ". والمعنى أنَّ الإبلَ كأنَّهَا وَاقِفَةٌ في هذَا الخَرْقِ، ليسَتْ تذهَبُ فيه، ولا تجيءُ وذلك لِسَعَتِهِ، فكأنَّها ليـسَتْ تَبرَحُ منه، فَنَحْنُ في ظُهورِ هذه الإبلِ، لا نَبْرَحُ منها

---

(١) الواحدي، شرح ٢٥١، وصدره:

أعـرِّضُ للرمَّـاحِ الصُّـمِّ نَحْـري ... ...

(٢) أضفت فعل القول، لزيادة الإيضاح، ودفع اللبس.

(٣) الواحدي، شرح ٢٥٢، وابن فورجة، التجني ٢٢٥، وانظر المآخذ على الواحدي، القسم الأول ١٢٣.

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة، يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي مطلعها:

أطاعن خيـلاً من فوارسِـهَا الدَّهـرُ وحيدًا وما قولي كذا ومعي الصَّبْرُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبـريزي ٢: ٨/أ؛ ابن جني ٢: ٣٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٩/أ)؛ المعري ٧٨/ب؛ شـرح ٢: ٣٢٤؛ ابن فـورجة ١٤٨؛ الواحـدي ٢٨٦؛ أبي المرشـد ١١٨؛ ابن بسـام ٤٣، ٤٩؛ الكندي ١: ٧٤/أ؛ العكبري ٢: ١٥١؛ ابن المستوفي ٢: ٨٤/أ؛ اليازجي ١: ٣٧١؛ البرقوقي ٢: ٢٥٦.

(٥) قراءة التبريزي: "... ونحن في أوساطه ...".

في أوسَاطِ أكوَارهَا.[١] وكذلك هي، كأنَّ لها من أَرْضِ الخَرْقِ كُورًا[٢] ، فقد قامَتْ به لا تَبْرَحُهُ. ألا تَرَاهُ يقول بعد ذلك: . . . وذكَرَ البيت[٣].

وأقولُ: هذَا الذي ذَكَرَه مَعْنَى ابن جِنِّي وليسَ بشيءٍ![٤] والمَعْنَى: إن هذَا الخَرْقَ مكانُ العيسِ منه وَسَطُهُ، لقوله بعدَهُ:[٥] {الطويل}

يَحِـدْنَ بنـا فـي جَـوْزِهِ . . . .

وقولُهُ: "مكانُنَا من العِيسِ"، يَعْني وَسَط الكُورِ والظَّهْرِ، فكَمَا أن مكانَنَا من العِيسِ وَسطَ كُـورها وظَهْـرِها، فكذلك هذه الإبلُ، مكانُهَـا وسطَ الخَـرْقِ، فكأنَّ هذَا الخَـرْقَ لسَعَتِه، لا تَقْطَعُ العيسُ منه بِسَيْرِها شَيْئًا، فتَصِلُ إلى طَرَفِه. فكأنَّهَا تَسْري ولا تَبْرَحُ في وسَطِهِ. وشَبَّهَهُ في البيتِ الثاني بالكُرةِ، والكُرَةُ ليسَ لها طَرَفٌ {١٩٨/ ب} ثم قالَ:

. . . . أو أرْضُـهُ مَـعَنَـا سَـفْـرُ

أَيْ: تَسيرُ بِسَيْرِنَا، فلا نَقْطَعُ منها شيئًا، وقد ذكَرَهُ الوَاحِديُّ.[٦]

وقولُهُ:[٧] {الطويل}

ولا ينفَـعُ الإمكانُ لولا سَـخَاؤهُ وهَلْ نَافِعٌ لولا الأكُفُّ القَنَا السُّمْرُ

(١) قراءة التبريزي: ". . . في أواسط أكوارها . . .".

(٢) قراءة التبريزي: ". . . الحزق كورًا وظهرًا . . .".

(٣) البيت عند التبريزي هو:

يحِدْنَ بهـا في جَـوْزِهِ وكأننـا على كُـرَةٍ أو أرضُهُ معنا سَفْرُ

(٤) انظر ابن جني، الفسر ٢: ٣٩/أ.

(٥) انظر الهامش قبل السابق أعلاه.

(٦) انظر الواحدي ، شرح ٢٨٦ .

(٧) انظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ٢: ٨/ب؛ ابن جني ٢: ٤٠/أ؛ المعـري ٢: ٣٢٨؛ الواحدي ٢٨٧؛ الصـقلي ٢: ١٥٠/أ؛ الكندي ١: ٧٤/ب؛ العكبري ٢: ١٥٤؛ ابن المسـتوفي ٢: ٨٥/ب؛ اليـازجي ٢: ٣٧٢؛ البرقوقي ٢: ٢٥٩.

قالَ: لولاَ سَخَاؤهُ ما انتفعَ الناسُ بإمكانه وغنَاهُ؛ لأنه قد يكونُ الإمكانُ مع الشُّحِّ فلا يَقَعُ {نَفْعٌ}[1] ، كما أنَّ القَنَا لو لم تَحْفزه الأكُفُّ لما عمل.

{وأقولُ}:[2] والأَوْلى أَنْ يَجْعل النَّفْعَ بالإمكانِ للمَمْدوحِ؛ أيْ: لا تَنْفَعُهُ كَثْرةُ المال لولا جُودُهُ، فجَعَلَ المال بمنزلةِ الرُّمحِ، والسَّخَاءَ بمنزلةِ الكَفِّ، ولولا الكَفُّ ما نَفَعَ الرُّمْح.[3]

وقولُهُ:[4] {الطويل}

إذا وَرِمَتْ من لَسْعَةٍ مَرِحَتْ لهـا ... كأنَّ نوالاً صرَّ في جِلْدِهَـا النِّبْرُ

قالَ: هذه الناقةُ إذَا لسعَهَا الذبابُ[5] مَرِحَتْ لذلك، كأنَّها تَفْرَحُ، فكأنَّ الوَرَمَ الذي يحدُثُ فيها نَوالٌ صَرَّهُ في جِلْدِهَا[6].

{ وأقولُ: }[7] وعندي في هذَا المَعْنى زيادةٌ فيه وتحريرٌ له، وذلك أنه لَمَّا وصَفَهَا بالمَرَح، وهو من شدَّة الفَرَح، والفَرَحُ من صِفَاتِ من يَعْقِلُ، جَعَل الوَرَمَ من لَسْعِ النِّبْرِ بمنزلةِ الصُّرَرِ من النَّوالِ التي يَفْرَحُ بها من يَعْقِلُ، فهي، حَالَ لَسْعِ الذُّبابِ لها، وأَلمِهَا بها، وقَلَقِهَا منها، كأنها مَرِحَةٌ لامتألمةٌ قَلِقَةٌ. وهذا {التفسير}[8] يَنْظُرُ إلى قوله سبحانَهُ:[9]

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف، وهي أيضًا عند التبريزي.

(٢) أضفت فعل القول، لزيادة الإيضاح، ودفع اللبس.

(٣) ألغى المؤلف بعد هذا، جملة أثبتها للفائدة وهي: "... فنفع الرمح إنما هو للطاعن".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢:٩/ب؛ ابن جني ٢: ٤١/أ؛ الفتح الوهبي ٧٧؛ المعري ١: ٣٣٠؛ الواحدي ٢٨٨؛ الكندي ١: ٧٤/ب؛ العكبري ٢: ١٥٦؛ ابن المستوفي ٢: ٨٦/ب؛ اليازجي ١: ٣٧٣؛ البرقوقي ٢٦١.

(٥) قراءة التبريزي: "... إذا لسعها النبر ...".

(٦) في قراءة التبريزي زيادة مفيدة في آخرها: "... صَرَّهُ في جلدها اللاسع.".

(٧) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

(٨) هذه الكلمة، بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٩) سورة يوسف ٤.

﴿إنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ لَمَّا وصَفَ الكَواكِبَ بالسُّجود، وهو من صِفات من يَعْقل، جَمَعَهَا جَمْعَ من يَعْقِلُ. وكذلك أبو الطَّيِّب لما وصَفَ الناقةَ بالمَرَح، وهو من صِفاتِ من يَعْقِلُ، جَعَل الوَرَمَ في جِلْدِهَا كَصُرَرِ النَّوالِ التي لا يَفْرَحُ بها إلاَّ من يَعْقِل.

وقولُهُ:[1] {الطويل} {١٩٩/أ}

**غَـدَا النـاسُ مِثْلَيْهِمْ به لا عَدِمْتُهُ		وأصْبَـحَ دَهْـرِي في ذُراهُ دُهُـورا**

قالَ: قولُهُ:

...		...		...		وأصْبَـحَ دَهْـرِي في ذُراهُ دُهُـورا

فيه زيادةٌ على ما ذَكَرهُ في الأوَّل ـ يَعْني قولَهُ:[2]

ووَقْـتٍ وَفَـى بالدَّهْـر		...		...		...		...

أيْ: جَعَل الوَقْتَ وافيًا بالدَّهْرِ، وجَعَل الناسَ مِثْلَيْهِمْ بالمَمْدوح، وجَمَعَ الدَّهْرَ فبالَغَ فيه أكثَرَ مما بالَغَ في المَمْدوح؛ لأنَّ الجَمْعَ أكثَرُ من التَّثْنية إذِ الجَمْعُ لا نهايةَ له[3].

---

(١) هذا البيت، ثالث ثلاثة أبيات، قالها يمدح بها أبا محمد الحسين بن عبد الله بن طُغْج أولها:

وَوَقتٍ وَفَى بالدَّهرِ لي عند واحدٍ		وَفَـى لـي بأهْلَيْـهِ وزادَ كثيـرا

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١١؛ ابن جني ٢: ٤٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٤٢/ب)؛ المعري ٢: ٤١١؛ ابن سيده ١٣٩؛ الواحدي ٣٢٢؛ الكندي ١: ٨٦/أ؛ العكبري ٢: ١٤٥؛ ابن المستوفي ٢: ٨٨/أ؛ اليازجي ١: ٤١٢؛ البرقوقي ٢: ٢٤٩.

(٢) انظر البيت بتمامه في الهامش السابق.

(٣) قراءة التبريزي: "... وجمع الدهر، فبالغ فيه أكثر مما بالغ في الرجل؛ لأن الجمع لا نهاية له في العدد ...".

وأقولُ: كأنَّ هذا نَقْدٌ منه {وأخْذٌ}[1] على أبي الطَّيب. والجَوابُ أنَّ الوَقْتَ الذي ذَكَرهُ وَقْتُ شُرْبِه معَهُ ومُنَادمتِه له، فَجَعَل ذلك الوقْتَ أنه وَفَى بالدَّهْرِ لطيبِه وحُسْنِه، لا لطُولِه، فإنَّ أوقاتَ السُّرورِ إنَّما تُوصَفُ بالقِصَرِ لا بِضِدِّه، وقوله:

... ... و... دَهْري في ذُرَاهُ دُهُورا

ليسَ على ما ذَكَرَهُ من الطُّول، بل لأنه عَظَّمَهُ {بِعِظَمِ الممدوح}[2]، فجَعَلَهُ كأنه دهورٌ كثيرةٌ، قد اجْتَمَعَتْ دفعةً واحدةً كاجتماع أشخاص كثيرةٍ[3].

وأمَّا تثنيتُهُ قولَهُ: «مِثْلَيْهِمْ»؛ فذلك لأنه قال في البيت الأول:[4] {الطويل}

... ... عنــد واحــدٍ　　وَفَى لي بأهْلِيهِ ... ...

فجَعلَهُ مثلَ النَّاسِ فكانوا على هذا: الناسُ به مِثْلَيْهِمْ، وليسَ في تثنية الناس نَقْصٌ عن الجمع {في الدهورِ}[5] كما ذكَرَ؛ وذلك أنه جَعَلَ الممدوحَ، وهو واحدٌ، بمنزلة النَّاس، كما أنه جَعَل الدَّهْرَ، وهو وَاحِدٌ، بمنزلة الدُّهور، فَقَدْ تَمَاثَلا في ذلك ولم تَحْصُل الزيادةُ للدُّهور. وهذا المعنَى، قد كَرَّرَهُ في شعره بألفاظٍ مُخْتَلِفَةٍ، والأصلُ فيه قولُ أبي نواس:[6] {السريع}

وليسَ للَّهِ بمُسْتَنْكَرٍ　　أنْ يَجْمَعَ العَالَمَ في واحِدِ

---

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) كتب بين السطرين، فوق كلمة «أشخاص»، كلمة «شخوص» لكن الأولى لم تشطب.

(٤) الواحدي، شرح ٣٢٢، والبيت بتمامه كما مر:

ووقت وفى بالدهر لي عند واحد　　وفى لي بأهليه وزاد كثيرا

وهو مطلع قصيدة المتنبي.

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٦) ديوانه ٣٨٨.

وقولُهُ:[1] {الكامل} {١٩٩/ب}

نافَسْــتُ فيــه صورةً في سِــتْرِه لــو كُنْتُهَـا لَخَفيـتُ حتَّـى يَظْهَـرَا

قالَ: نافَسْتُ: { فاعَلْتُ}[2] ، من قولهم: نَفِـسْتُ عليه بالشَّيءِ إذَا بَخِلْتُ به، وهم يتنافَسُونَ في الشَّيءِ؛ إذا كـانَ كل واحدٍ منهم يريدُهُ، ويَنْفَسُ به على الآخر[3] . والهاء في قوله: «فيه» راجعةٌ على المُصَوِّرِ الذي هو الشَّخْصُ[4].

قالَ: ولا يَمْتَنِعُ أنه يريد «بمصوَّر» أنه مُصَوَّرٌ في قلبهِ ممثلٌ[5].

قالَ: وهذا البيتُ فيه مبالغةٌ عظيـمةٌ، يُرادُ بها شِدَّةُ النُّحول. والمعنى أني نَفِسْتُ على هذه الصُّورة أنْ تَقْرُبَ[6] من ذلك المُصَوَّر، ولو كنتُ تلكَ الصُّورةَ لخَـفِيتُ من نُحولي حتى يَظْهَرَ من قد وارَتْهُ.

{وأقولُ:}[7] وهذا المَعْنى ذكَرَهُ غيره.

---

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها ابن العميد مطلعها:

بادٍ هواكَ صَبَرْتَ أم لـم تَصْبِـرا وبُكاكَ إنْ لم يَجْرِ دَمْعُكَ أو جَرَى

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢ : ١٣/أ؛ ابن جني ٢ : ٤٥/أ؛ الفتح الوهبي ٧٩؛ الوحيد (ابن جني ٢ : ٤٥/أ)؛ الخـوارزمي ٢ : ١٣٠/ب؛ المعري ٨١/ب؛ شـرح ٤ : ٢٧٨؛ ابن فـورجـة ١٥٦؛ ابن سيـده ٣١٥؛ الواحدي ٧٣٣؛ أبي المرشـد ١٢٤؛ ابن بسام ٤٥؛ الكندي ٢ : ١٥٠/ب؛ العـكبري ٢ : ١٦١؛ ابن المستوفي ٢ : ٨٩/ب؛ اليازجي ٢ : ٤٢٠؛ البرقوقي ٢ : ٢٦٧.

(٢) الفعل بين المعقوفتين، ملحق فوق السطر.

(٣) قراءة التبريزي: "... وينفس به على صاحبه ...".

(٤) يقصد قول المتنبي في البيت قبل البيت المذكور هنا، وهو قوله:

تَـعِسَ المَهَـارَى غَيْـرَ مَهْـرِيٍّ غَـدَا بِمُصَـوَّرٍ لَبِـسَ الحـريـرَ مُـصَـوَّرَا

انظر الواحدي، شرح ٧٣٣.

(٥) قراءة التبريزي: "... ممثل فيه.".

(٦) قراءة التبريزي: "... بأن تقرب ...".

(٧) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

قالَ: ويُحتَملُ أنْ يكونَ المرادُ مَقْصُوراً على صِفَةِ نَفْسِه بالنُّحولِ، فيجوز أنْ يضافَ[1] إليه إرادتُهُ بأن يَظْهَرَ هذا المَسْتُورُ؛ لأنه قد حُجِبَ عنه بالسِّتر.

وأقولُ: أمَّا قولُهُ: «بمصوَّرٍ في القَلْبِ مُمَثَّلٍ» فليس بشيءٍ! لأن اللفظ لا يعطيه، ولا يَدُلُّ عليه. وإنما أرَادَ شَخْصًا مُصَوَّرًا؛ أيْ: مُـمَثَّلاً، كالصورة لحُسْنه. والمعنَى الذي ذُكِرَ فيه ما أراهُ يَصِحُّ على ما قاله بعض العُلَمَاءِ: وهو أنَّ العاشقَ لو كانَ مكانَ الصُّورة التي في سِتْرِ مَحْبوبهِ لكانَ مُوَاصِلَهُ؛ قـريبًا منه، يُعَايِنُهُ، ويُلاصِقُهُ، ويُمَاسُّهُ، فكيفَ يَنْحَلُ، مع هذه الحال، حـتى يَرِقَّ فيظهَـرَ محبـوبُهُ مَحْجـوبَهُ من ورائه؟ فيُـقَالُ على هذَا: إنَّ العاشقَ قـد يَعْرِضُ له، في حالِ وِصَـالهِ مَعْشُـوقَهُ، ما يكونُ سَـببًا لنُحـولهِ من خَوْفِ الفِرَاقِ، كما يَعْـرِضُ له في حال فِراقِهِ ما يكون سَبَبًا لـنحولهِ من أَلَمِ البُعَادِ، وهذا دَلِيلٌ على شِدَّةِ العِشْقِ وهو قولُهُ:[2] {الوافر}

وما في الأرضِ أشْقَى من مُحِبٍّ ... ...

أبياتُ الحماسة الأربعة[3].

---

(١) قراءة التبريزي: "... ويجوز أن يضاف ...".

(٢) وعجز البيت، والأبياتُ الثلاثة بعده:

... ...	وإنْ وَجَـدَ الهَـوَى حُلْوَ المذَاقِ
تَـراهُ باكيـًا فـي كـل حين	مخافـةَ فُرْقَـةٍ أو لاشـتياقِ
فيَبْكـي إنْ نـأوْا شوقًا إليهـم	ويَبْكي إن دَنَوا خوفَ الفـراقِ
فَتَسْخَـنُ عينُهُ عنـد التنائـي	وتَسخَنُ عينُهُ عنـد التَّلاقـي

وانظر البيت بتمامه عند العكبري في التبيان ٢: ٣٠٤.

وانظر ديوان الحماسة، بتحقيق الدكتـور عبد المنعم صالح ٤٠٧، وفيه ينسب الأبيات الأربعة "لرجل من بني عكل"، أو تنسب ـ كما ورد في حاشية المحقق ـ "لورد الجعدي".

وفي "الحماسة" بتحقيق الدكتور عبد الله عسيلان ٢: ٩٣، وتنسب كما في حاشيته، لنصيب بن رباح حيث وردت في شعره ص ١١١.

(٣) ألغى المؤلف مأخذًا من مآخذه على شرح التبريزي، ووضع على جانبه الأيمن وأعلاه، عبارته المعهودة «بطل» وعند نهايـته كلمة «إلى هنا» والمـلغى يحتل الأسطر التـسعة الأولى من الورقـة ٢٠٠/أ، وأثبت هذا النص الملغى للفائدة: =

وقولُهُ:[1] {الكامل} {٢٠٠/أ}

نُسِقُوا لنا نَسَقَ الحِسَابِ مُقَدَّمًا … وأتَى «فذلك» إذْ أتَيْتَ مُؤَخَّرا

لم يذكر معناه التِّبريزي، وهو ما ذَكَرَهُ الوَاحـدي: وهو أنَّ الحسابَ قد يذكَرُ مُفَرَّقًا بأعدَادِهِ المُسْتَعملةِ فيه؛ يتبَعُ بعضُها بعضًا، فإذَا انتهَى إلى آخرِهَا، جَمَعَ ذلك المُفَصَّلَ وأشَارَ إليه فقالَ: "فَذَلِكَ كَذَا" إشارة إلى {مجموع}[2] تلك الأَعْداد المُتَفَرِّقة. وكذلك هذَا المَمْدوحُ، هو مَجْموعُ من تَقَدَّمَ وتَتَابَع من الفُضَلاءِ المُتَفَرِّقين في الأزْمان.

ومثل هذا قولُهُ:[3] {الخفيف}

ومِـن اللَّفْـظِ لَفْظَةٌ تجمَعُ الوَصْـ … ـفَ وذاك المُطَهَّـمُ المعـروفُ

= وقولُهُ:

يَقِيَـانِ في أحَـدِ الهَـوَادجِ مُقْلَةً … رَحَلَتْ فكانَ لها فؤادي مَحْجَرَا

قـال: كانت – يعني المحبوبة – بمنزلة ضيـاء قلبي؛ أي بمنزلة عين القلب ، فلما زالت عنِّي عمي قلبي، والتَبَسَ عليَّ أمري، كمقلة ذهبَتْ وبقي محجرها.

وأقول: إنَّ المعنى هو أن المحبوبة لما جَعَلَهـا كالمقلة جَعَل قلبَهُ كالمَحْجَر لها، فلمـا رحَلَتْ رحل معها لاتصاله بها لأنهما كـالشَيء الواحد. ولا أقول: إنها ذهبت ذهاب المقلة، وبقي القلب بعدها كـالمحجر بلا مقلة؛ بل أقولُ: إن القلَب سـار معـها، وذهب بذهابها. وهذا المـعنى أبلغ من الأول، وله أمثال وشـواهد كثـيرة من قولهم: لما سار محبوبي، سار معه فؤادي، ولما رحلوا، رحلت معهم نفسي وقوله:

ولمـا تولَّوا ولَّـتِ الـروحُ مَـعْهُـمُ … فقلتُ ارجعي، قالت إلى أينَ أرجعُ

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٨/ب؛ ابن جني ٢: ٥٠/ب؛ الوحيد (ابن جني: ٢: ٥٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٣٣/ب؛ المعري ٨٤/أ؛ شرح ٤: ٢٨٩؛ الواحدي ٧٣٩؛ الكندي ٢: ١٥٣/ب؛ العكبري ٢: ١٧١؛ اليازجي ٢: ٤٢٧؛ البرقوقي ٢: ٢٧٨.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) يقصد قول المتنبي. انظر الواحدي، شرح ٤١٤.

وقولُهُ:[1] {الكامل}

وتَـرَى الفَضِيلَـةَ لا تَـرُدُّ فَضِيلَةً ... الشَّمْسَ تُشْرِقُ والسَّحَابَ كَنَهْوَرا

{٢٠٠/ب}

قالَ: هذا من التنصيف المُبَيِّن لأن قولَهُ:

... ... الشمسَ تُشْرِقُ والسَّحَابَ كَنَهْوَرَا

بيانٌ لقولِه:

وتَـرَى الفضيلـةَ لا تَـرُدُّ فَضِيلةً ... ...

وذلك أنَّ الشمسَ لا تُشْـرِقُ إذَا تراكَمَ السَّحابُ، وأنَّ السَّحـابَ لا يُمْطِرُ إذا أشْرَقَتِ الشـمسُ، فإحْـدى الفضـيلتين رادَّةٌ للأخرى، لأن المَـنْفعـةَ بالشَّمس عظيـمةٌ وكـذلك بالسَّحاب[2] .

وأقولُ: إنه لم يُبيِّن المَعْنى بهذا القَوْل، ولا رأيتُ غـيرَهُ ذكَرَهُ على ما يَنْبغي، إلاَّ أنَّ ابنَ فُورَّجَةَ قال:[3] إنَّ الممدوح جَمَعَ بـين المُتَضَادَّين؛[4] إذْ وَجْهُهُ كـالشمس، ونائلُهُ كالسَّـحابِ. والمعنَى أنه أثْبَتَ له في أول البَـيْتِ فَضِيلتَـيْنِ، وأخْبَرَ أنَّ إحـداهُمَا لا تَرُدُّ الأخْرى ولا تَنْفيها، وضَرَبَ لهما مثـلاً بالجَمْعِ بين شَيْئينِ حَسَنَين مُتَضَادَّيْنِ من الشمس والسَّحاب فلا يكونان "وجههُ ونائِلهُ" لأنه ليس بينهـما تَضَادٌّ، ولكنَّهُمَا البِشْرُ والعَطَاءُ؛ وذلك أنَّ مَالَ الإنسانِ بمنزلة نَفْسِـهِ، فإذَا أخرجَهُ ربَّما تَغَيَّرَ وَجْهُهُ بإخـراجه، فيقولُ: إنَّ

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبـريزي ٢: ١٩/أ؛ ابن جني ٢: ٥١/أ؛ الفتح الوهبي ٨١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥١/أ)؛ الأصفهـاني ٥٣؛ الخوارزمي ٢: ٣٣؛ المعري ٨٤/أ؛ شرح ٤: ٢٩٠؛ ابـن فورجة ١٥٨؛ ابن سيـده ٣٢٠؛ الواحدي ٧٣٩- ٧٤٠؛ أبي المرشد ١٢٩؛ ابن بسـام ٤٥؛ الكندي ٢: ١٥٤/أ؛ العكبري ٢: ١٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٩٤/أ؛ اليازجي ٢: ٤٢٧؛ البرقوقي ٢: ٢٧٩.

(٢) قراءة التبريزي: "... وكذلك المنفعة بالسحاب".

(٣) انظر تفصيل ذلك عند الواحدي، شرح ٧٤٠.

(٤) في الأصل: "الفضيلتين" ثم شطب المؤلف الكلمة وكتب بعدها "المتضادين".

المدوحَ يُعْطي مالَهُ، ولا يُحـدِثُ له تَغَيُّرًا كغيرِهِ بل بِشْرًا، ولا تَرُدُّ بِـشْرَهُ كَثْرَةُ عطائه، بل يجتمعان فيه ولا يتضادَّان، وإنْ كانَا بمنزلة الضِّدين.

فإن كان ابن فُـورَّجَة أراد بوجهِهِ بِشْـرَهُ لأنه محلُّهُ {أو وجهَهُ بـبشرِهِ}[1] فهو المَعْنى، وهذا مثلُ قَوْلِه:[2] {المنسرح}

القاتِـــلُ الواصِـلُ الكَميـلُ فـلا ... بعضُ جَميلٍ عن بَعْضِهِ شَغَلَهْ

فواهِــبٌ والرِّمـــاحُ تَشْـــجُرُهُ ... وطاعِــنٌ والهِبَـــاتُ مُتَّصِلَــهْ

وقولُهُ:[3] {الخفيف}

تَقْضَمُ الجَمْـرَ والحديـدَ الأعادي ... دونَــهُ قَضْـمَ سُــكَّرِ الأهـوازِ

قالَ: أعداؤهُ يَقْـضَمُـونَ الجمـرَ والحديدَ، مُكْرَهينَ، لما يَلْقَـوْنَ من شِدَّته علـيهم[4] {٢٠١/أ} كما يَقْضَمُ غيرهم السُّكَّر.

وأقولُ: إنَّما خَصَّ الجَمْرَ والحديدَ بالذِّكْرِ دون غيرِهمَا؛ لأنه جعَلَ أعداءَهُ بمنزلة النَّعَامِ في ذُعْرِها منه وخَوْفِها له. والنَّعامُ يوصَفُ بذلك كَقَوله:[5] {الخفيف}

إنَّمـا مُـرَّةُ بـنَ عَـوْفِ بن سَعْدٍ ... جَمَراتٌ لا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ

---

(١) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) البيتان للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٣٦٧.

(٣) هذا البيت، من قصيدة قالها بدمشق، يمدح بها أبابكر علي بن صالح الروذباري الكاتب مطلعها:

كَفِرِنْـدي فِرِنْـدُ سيفي الجرازِ ... لَذَّةُ العَيْـنِ عُـدَّةٌ للبِـــرَازِ

وانظر البيت وشروحه عند: التـبريزي ٢: ٢٢/ب؛ ابن جني ٢: ٥٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥٥/ب)؛ المعري ٨٦/أ؛ شرح ٢٧١؛ الواحـدي ٣٠٦؛ الصقلي ٢: ١٦٧/ب؛ ابن بسام ٥٣؛ الكندي ١: ٨٠/ب؛ العكبري ٢: ١٨٠؛ ابن المستوفي ٢: ٩٧/أ؛ اليازجي ١: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٢٨٨.

(٤) جملة "لما يلقون من شدته عليهم" غير واردة في نسخة شرح التبريزي الذي بين يدي.

(٥) البيت للمتنبي. انظر الواحدي، شرح ٢٤٧.

وقولُهُ:[1] {الكامل}

إنْ كنتِ ظاعِنَــةً فــإنَّ مَدَامعي تَمْلأ مزادَكُمُ وتُرْوِي العِيسَــا[2]

قالَ: هذا نقيضُ قولِهِ:[3] {البسيط}

ولا سَقَيْتُ الثَّرَى والمُزْنُ مُخْلِفُهُ دَمْعًا يُنَشِّــفُهُ من لَوْعَةٍ نَفَسِــي

لأنه هناك، ذَكَرَ أن نَفَسَــهُ يُنَشِّفُ دموعَهُ، وهنا ذَكَرَ أن مدامِــعَهُ تَمْلأُ المَزَادَ[4] وتُرْوِي العِيسَ، وهذا يدلُّ على كَـثْرَتِهَا، وما عَـدِمَتِ الشُّعَراءُ مثلَ هذَا، وأنْشَـدَ بيت زُهَير:[5] {البسيط}

قِـفْ بالدِّيار التي لم يَعْفُهَا القِدَمُ بَلَى وغَيَّـرَهَا الأرواحُ والدِّيَــمُ

وقالَ: إنه رَدَّ على نَفْسِهِ، وإنْ كانَ يمكنُ أَنْ يُخَرَّجَ مَعْنى قَولِ زُهَير على غير الرَّدِّ.

وأقولُ: إنَّ الذي ذَكَرَهُ لا يلزَمُ أبا الطيب؛ لأنَّ البيتين من قَصِيـدتين، فلا يُعَدُّ فيهما مناقضًا، وكيف وتغزُّلُهُ بامرأتين يجوز أنْ يختلف حـالُهُ معَهما في زيادة العِشْقِ ونُقْصَانه فَتَخْتَلِفُ حَالُ دَمْعِهِ بكَثْرَتِهِ وقِلَّتِه. والذي ذكرَهُ من التناقُضِ في قولِ المُتَنَبِّي لا يُشْبِهُ بيتَ زُهَير؛ لأنه مَعْدودٌ في مَحَاسِنِ الشِّعرِ لا في عُيوبِهِ، وذلك النَّمَطُ يُسَمَّى الاستدراك.

---

(١) هذا البيت، من قصيدة، يمدح بها محمد بن زريق الطرسوسي مطلعها:

هذي برزتِ لنا فهجتِ رَسِيسَا ثـم انْصَرَفْتِ وما شَفَيْتِ نَسِيسَا

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٣٠/أ؛ ابن جني ٢: ٦٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٦٥/أ)؛ ابن وكيع ٢٤٤؛ المعري ١: ٢١١؛ الزوزني ٤٤/ب؛ الواحـدي ٩٣؛ الصقلي ١: ١٣٩؛ الكندي ١: ٢١/ب؛ العكبري ٢: ١٩٤؛ ابن المستوفي ٢: ١١٥/أ؛ اليازجي ٢: ١٦٨؛ البرقوقي ١: ٢١١.

(٢) رواية عجز البيت، في المصادر المذكورة، في الهامش السابق:

... ... تكفــي مَزادَكُمُ وتُرْوي العِيسَا

(٣) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٨٩.

(٤) قراءة التبريزي: "... مدامعَهُ تكفي المزادَ ...".

(٥) ديوانه ١٤٥.

وقولُهُ:[1] {الكامل}

حَاشَــى لمثلــكِ أنْ تَكُـونَ بَخِيلةً ... ...

والبـيت الذي بعـدَهُ قد ذكـرتُ ما جـاء فـيهـمـا عن ابن جني {وغـيرِهِ في شـرح الواحدي}[2] ، وذكرتُ ما خطَرَ لي فيه، مما يخالف أقْوَالَهُمْ.

وقولُهُ:[3] {الوافر}

يَقُودُهُـــمُ إلى الهَيْجَــا لَجُــوْجٌ ... يُسِــنُّ قِتَالَــهُ والكَــرُّ نَــاشِــي

{١٠٢/ب} **قالَ**: استعـار السِّنَّ للقتال؛ يُريد أنه يُديمُ القـتالَ، ويطيلُ فيـه، كما أنَّ المُسِنَّ يتقـادَمُ الوقت عليه؛ يقول: إنه مـحدَثُ الكرِّ[4] في وَقْتٍ بعد وَقْتٍ، فـهو كأنه ناشيءٌ، أي: في أول أمرِهِ، ولا يَضْعُفُ لتقادُمِ القتال.

وأقولُ: إن المَعْنَى غير ذلك! وهو أنه وصَفَ القتــالَ بأنه مُسِنٌّ لشِدَّتِه، ووصَفَ الكَرَّ

---

(١) قلتُ: والبيتان هما:

حاشَــى لمثلكِ أنْ تكونَ بخيلةً ... ولمثلِ وَجْهكِ أن يكون عَبُوسَا

ولمثـلِ وَصْلكِ أنْ يكــون ممَنَّعًا ... ولمثـلِ نيلكِ أنْ يكـون خَسِيسَا

انظر الواحدي، شرح ٩٣-٩٤.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف. وانظر المآخذ على الواحدي ، القسم الأول ٥١ - ٥٣ .

(٣) هذا البيت، من قصيدة، يمدح بها أبا العشائر، مطلعها:

مَبِيتي مـن دمشـقَ علـى فراشي ... حَشَـاهُ لي بحَرٍّ حَشَـايَ حَاشِـي

وانظر البيت وشـروحه عند: التـبريزي ٢: ٤٥/ب؛ ابن جني ٢: ٨٠/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٢: ٨٠/أ)؛ المعـري ٩٦/ب؛ شـرح ٢: ٥١٠؛ الزوزني ٤٦/أ؛ الواحـدي ٣٥٩؛ الصـقلي ٢: ٢١٥/ب؛ الكندي ١: ٩٧/ب؛ العكبري ٢: ٢١٤؛ اليازجي ١: ٤٥١؛ البرقوقي ٢: ٣٢٣.

(٤) قراءة التبريزي : "... كـما أن المسن من بني آدم، يتقادم الوقت عليه ، وأصل «ناشي» الهـمز، يقول أنه يحدث الكرَّ..." .

بأنه ناشيء؛ أيْ {كأنه}[1] في أوَّلِ اللِّقَاء أيْ: لم {يكْسِرْهُ ويُضْعِفْهُ}[2]؛ وذلك يدل على صِدْقِهِ في القتال، ومعاجلته للأبطال، وهذا من قول قَطَري:[3] {الكامل}

... ... جَـذَعَ البَصيـرةِ قـارِحَ الإقْـدامِ

أيْ: صغيرَ التَّأمُّلِ، كبيرَ الجُرْأة. فكَنَى عن ضَعْفِ التَّأمُّلِ، والنَّظرِ في العَوَاقب بالجَذَعِ، وعن قوة الإقدام بالقَارِحِ.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

على أننـي طُوِّقْتُ منـك بنِعْمَـةٍ شهيدٌ بها بَعْضي لغيري على بَعْضي

قالَ: قولُهُ: "على أنني"، أيْ: أمـدَحُكَ وأثني عليك على ما طَوَّقتنيـه من نِعَمِكَ؛ أيْ: أفْعَلُ هذا الفعْلَ، ولهذا حَذَفَ أوَّلَ الكلام للدَّلالة عليه. وإنْ شِئْتَ كان تقديرُهُ:[5] مَضَى الليلُ على هذه الحال، على أنني مُتَلبِّسٌ بنعمتِكَ، أهْدي إليك سلامًا وتحيَّةً؛ ألا تراهُ يقولُ بعد هذا البيت:[6] {الطويل}

سَـلامُ الـذي ... ...

---

(١) غير واضحة في الأصل، والتصحيح من نسخة عارف حكمت.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف. والنص غير واضح في نسخة المؤلف، والتصحيح من نسخة عارف حكمت.

(٣) شعر الخوارج ١٧٢، وصدره:

ثم انصرفتُ وقد أصَبْتُ ولم أصَبْ ... ...

(٤) هذا البيت، وسط أبيات ثلاثة، قالها في مدح بدر بن عمار.

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٤٨/أ؛ ابن جني ٢: ٨٣/أ؛ المعري ٩٨/أ - ٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٠٨؛ الزوزني ٤٧/ب؛ الواحدي ٢٤١؛ أبي المرشد ١٣٩؛ الصقلي ٢: ١٠١/ب؛ الكندي ١: ٦٠/ب؛ العكبري ٢: ٢١٩؛ اليازجي ٢: ٣١٨؛ البرقوقي ٢: ٣٢٧.

(٥) قراءة التبريزي: "... أي أفعلُ هذا الفعل لهـذا، فحذف أول الكلام للدلالة عليه. وإن شئت كان المعنى: ...".

(٦) انظر الواحدي، شرح ٢٤١، والبيت بتمامه:

سلامُ الذي فوقَ السَّـمواتِ عَرْشُـهُ تُخَصُّ به يا خير ماشٍ على الأرْضِ

وأقولُ: إن قولَهُ:

علـى أننـي طُوِّقْـتُ منك بنعمةٍ　　...　　...　　...

تعليلٌ وتحقيقٌ لقوله:[(١)]

... والفَضْلُ الذي لك لا يمضي　　...　　...　　...

كأنه يقـولُ: فضلُكَ لا يَمْـضي لتَطْويقكَ إيَّايَ بنعمـةٍ شَهِدَ بَعْـضي بها لغَـيْري على بَعْضي، فجَـعَل نعمتَهُ، للزُومِـهَا وظهورِهَا كطَوْقِ الحَمـامة، وتكون «على» بمعنى اللام كقول الرَّاعي:[(٢)] {الوافر}

رَعَتْـهُ أشْـهُرًا وخَـلاَ عليهـا　　فَطـارَ النَّـيُّ فيهـا واسْتَغَـارَا

وقولُهُ:[(٣)] {البسيط} {٢٠٢/أ}

كَـمْ مِـنْ حُشَاشةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَها　　للبَـاتِـراتِ أمـينٌ مَالُـه وَرَعُ

قالَ: لم يَذكُـر المَعْنـى {وأطَـالَ فـي ذِكْرِ اللَّفْظِ}[(٤)] وذِكْرُهُ أَهَمُّ من ذِكْرِ اللفظ.

---

(١) انظر الواحدي، شرح ٢٤١، والبيت بتمامه:

مَضَى الليلُ والفَضْلُ الذي لك لا يَمْضي　　ورؤياكَ أحلى في العُيُـون من الغَمْـضِ

وهو مطلع الأبيات الثلاثة.

(٢) ديوانه ١٤٢.

(٣) هذا البيت، والأبيـات الثلاثة بعده، مـن قصيدة، يمدح بـها سيف الدولة ويذكـر إحدى معـاركه سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة، ومطلعها:

غيري بأكثر هـذا الـناس ينخـدع　　إن قاتلوا جَبُنُـوا أو حَدَّثوا شَجُعُوا

وانظر البيت وشـروحه عند: التبـريزي ٢: ٥٦/أ؛ ابن جني ٢: ٨٨/ب؛ الفتح الوهبي ٨٩؛ الوحـيد (ابن جني ٢: ٨٨/ب)؛ ابن الأفلـيلي ١: ١: ٣٥٤؛ المعـري ٢ ١٠٢/أ؛ شـرح ٣: ١٨٥- ١٨٦؛ ابن فـورجـة ١٧١؛ ابن سـيده ١٧٦؛ الواحـدي ٤٥٥؛ أبي المرشـد ١٤٥؛ الصقلي ٢: ٣١٥/أ؛ ابن بسـام ٥٧، ٥٨؛ الكندي ٨/ب - ٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٢٨؛ اليازجي ٢: ٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣٣٨.

(٤) ما بين المعقوفتين ملحق، أعلى السطر بأعلى الورقة.

والمَعْنَى، ما قالَهُ الواحدي[١]؛ وهو أنَّ أرواحَهُمْ في ضَمَان القُيودِ للسُّيوف؛ أيْ: الأسْرَى مُقَيَّدُونَ متى شاءَ قَتْلَهُمْ قَتَلَهُمْ.

وقولُهُ:[٢] {البسيط}

تَغْدُو المنايا فلا تَنْفَكُّ واقِفَةً حتى يقولَ لها عُودِي فَتَنْدَفِعُ

زَعَمَ أنَّ هذا البَيْتَ يَجِبُ أنْ يكونَ في صِفَةِ القَيْدِ؛ لأنه يَلِي ما قَبْلَهُ في وَصْفِهِ[٣].

قالَ: ولولا ذلك لكان تَصْيِيرُهُ للممدوح أشْبَهَ.

قلتُ: وكذلكَ هو، وإنْ كانَ بعد وَصْفِ القَيْدِ؛ لأنَّ هذا الوصفَ لا يَصْلُحُ إلاَّ لَهُ. وقد قَدَّر فيما اخْتَارَهُ تَقْديراً، إذَا تأمَّلَهُ من تأمَّلَهُ، تَبَيَّنَ له فيه سُوءُ الاختيار وقُبْحُ الاختبار!

وقولُهُ:[٤] {البسيط}

وجدتموهُمْ نِيامًا في دِمَائِكُمُ كأنَّ قتلاكُمُ إياهُمُ فَجَعُوا

قَدِ اختلفَتْ أقوالُ الجَماعَةِ في قوله:

. . . نيامًا في دِمَائِكُمُ . . . .

---

(١) الواحدي، شرح ٤٥٥.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٥٦/ب؛ ابن جني ٢: ٨٩/أ؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٥٥؛ المعري ١٠٢/ب؛ شرح ٣: ١٨٧؛ الواحدي ٤٥٥؛ الصقلي ٢: ٣١٥/ب؛ الكندي ٢: ٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٢٩؛ اليازجي ٢: ٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣٣٨.

(٣) قراءة التبريزي: "... لأنه متصل بِصِفَتِه ...".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٥٦/ب؛ ابن جني ٢: ٨٩/١- ب؛ الفتح الوهبي ٩٠؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٥٦؛ المعري ١٠٢/ب؛ شرح ٣: ١٨٧؛ الزوزني ٤٨/ب؛ ابن سيده ١٧٧؛ الواحدي ٤٥٦؛ أبي المرشد ١٤٥؛ الصقلي ٢: ٣١٥/ب؛ ابن بسام ٥٧؛ الكندي ٢: ٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٢٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٤/ب؛ اليازجي ٢: ٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣٣٩.

فَرُوِيَ عن ابن جِنّي، أنَّ أبَا الطَّيب حَـدَّثَهُ، أنَّ سيفَ الدولة لَمَّا هَزَمَ الدُّمُسْـتُقَ، وقَتَلَ أصحَابَهُ، جاءَ المُسْلمونَ إلى القَتْلَى يتخلَّلُونَهُمْ، فمن كانَ به رَمَقٌ أجْهَزُوا عليه،[١] فَبَيْنَا هُمْ كذلك أكَبَّ عليهمُ المشركون.

وهذا الذي ذَكَرَهُ لا يُطَابِقُهُ قولُ أبي الطيب.

وقال الواحديُّ[٢]: إنهم نامُوا بين القَتْلَـى، وتَلَطَّخُوا بدمَائِهم، تَشَبُّهًـا بهم خَوْفًا من الرُّوم.

وأقولُ: إن المعنى في قوله:

... نيـــامًا فـــي دِمَائِكُـــمُ ... ...

غيـر ذلك! وهو أنه ليسَ عندهم جِدٌّ في اللِّقـاءِ، ولا حِرْصٌ على القتـال، فَشُبِّـهوا بفُتورهم وتَرْكِ اهتمَامِهِمْ، بالنِّيام وليسُوا نيامًا على الحقيقة.

وقوله: "في دمائكُمُ" يحتَمِلُ وجهين:

أحَدُهُمَا: أنْ يكونَ {المَعْنَى}[٣] ، في سَفْكِ دِمَائِكُمْ. {٢٠٢/ب}

والثاني: أنْ يكونَ المعنى، في ثَارَاتكم عند المسلمين بقَتْلِهم من قَتَلوا منكم؛ لأنَّ الدَّمَ هو الثأر. يقالُ لفلان عند فلانٍ دَمٌ[٤] ، أيْ: ثأرٌ ، فَقَصَّروا عند لقَائِكُمْ لطَلَبِ ثَاراتِكُمْ، حتى كأنَّ من قُتِلَ منكم فُجِعُوا به، وقولُ أبي الطَّيب:

وَجَدْتموهُـمْ نـــيامًا في دمائِكُمُ ... ...

عذرٌ لسَيْف الدَّولة في إسْلاَمِهِ لهم، لقوله في البَيْت الأوَّل:[٥] {البسيط}

---

(١) قراءة التبريزي: "... وينظرون، من كان به رمق قتلوه".

(٢) الواحدي، شرح ٤٥٦.

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) في الأصل: "على فلانٍ" وفوقها بين السطرين "عند".

(٥) الواحدي ، شرح ٤٥٥.

قُـلْ للدُّمُسْتُـقِ إنَّ المُسْـلَمِينَ لكـم   خَـانُـوا الأميـرَ فجَازَاهـم بمـا صَنَعُوا

والذين أجهزُوا على القَتْلى، ليس لهم ذنبٌ فيُسلِمَهُمْ للقتل. والذين نامُوا بين القَتْلَى نَفَرٌ يَسيـرٌ، بالإضافة إلى من فُقِـدَ في هذه الوقعة كمـا ذُكِرَ. والمعنى، أنَّ هؤلاء الذين أَصَبْتُمْ من أصْحَابِ سَيْف الدَّولة خانُوهُ بتَرْكِهِمُ الجِدَّ في القتال، وبَذْلِهِمُ الجُهْدَ في النِّزال، ونكوصِـهِمْ عن اللقاءِ في قِـراع الأعْداءِ، فأسْلَـمَهُمْ جزاءً لهـم على ذلك، فلا تفـرَحُوا وتَفْخَـروا بأخْذهِمْ وقَـتْلِهِمْ وهم بمَنْزِلة المَوْتى التي تأكُلُهـا الضِّبـاع، فلو شاءَ أن يَمْنَـعَهُمْ لمَنَعَهُمْ، وهذا أحْسَنُ ما يُعْتَذَرُ به لسَيْف الدَّولة، وقد كُسِرَ، وأسِرَ من عَسْكَرِهِ من أسِرَ[1].

وقولُهُ:[2] {البسيط}

رَضِيتَ منهم بأنْ زُرْتَ الوَغَى فرَأَوْا   وأنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ البِيْضِ فاسْتَمعُوا

قالَ: المعنى، أنه يُعْـرِّضُ بأضْداده من الـشُّعـراءِ وغيـرهم؛ أيْ: أنا أضْرِبُ مَـعَكَ بالسَّيف، وهم مُخْتلَفـون ومُتَخَلِّفونَ عنك.[3] وهذا التَّفسيرُ يدلُّ على أنَّ الرواية: "بأنْ زرتُ" و"أنْ قَرَعْتُ" {٣٠٢/أ} بضَمِّ التاءِ في الفعلين، والذي رَوَيْتُهُ ورأَيْتُهُ بالفتح.

وأقولُ: إنَّ الصَّحيحَ الضَّمُّ. ويدلُّ عليه ما فسَّرَهُ الواحديُّ من قوله:[4] {البسيط}

ليـتَ الملوكَ علـى الأقْـدار مُعْطِيَةٌ   فلم يكُـنْ لدنـيٍّ عنـدَهُمْ طَمَـعُ

---

(١) أراد المؤلف أن يعلق على هذا البيت:

ليت الملوك على الأقدار معطية   فلـم يكـن لدنيٍّ عندها طَمَعُ

فكتب منه صدره وكلمتي "فلم يكُنْ" من عجزه، ثم ضرب على ما كتب بالقلم، ملغيا له.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: التـبريزي ٢: ٥٨/ب؛ ابن جني ٢: ٩١/ب؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٦١؛ المعري ٣: ١٩١؛ الزوزني ٤٩/أ؛ الواحــدي ٤٥٧؛ الصـقلي ٢: ٣١٧/ب؛ الكندي ٢: ٩/ب؛ الـعكبـري ٢: ٢٣٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٥/ب؛ اليازجي ٢: ٩٥؛ البرقوقي ٢: ٣٤٣.

(٣) رواية التبريزي: "... وهم مختلفون عنك".

قلت: ولم ترد بقية اقتباس ابن معقل من التبريزي في شرحه الذي أرجع إليه.

(٤) الواحدي ، شرح ٤٥٧، ورواية عجزه هي المذكورة في الهامش الأول أعلاه.

أيْ: ليتَهُمْ يعطونَ الشُّعراءَ على أقدارهم في الاستحقاق بِفَضْلِهِمْ وعِلْمِهِمْ. قالَ: وهذا تعريضٌ؛ بأنه يُسَوَّى مع غيره، مِمَّنْ لم يَبْلُغْ درجَتَهُ. فقد اجْتَمَعَ من التفسيرين {في البيتين}(١) ما يدلُّ على أنَّ الرواية {الصَّحيحَةَ بالضَّم وكذلك قولُهُ: رضيتَ،}(٢) وأنَّ المَعْنِيَّ بالملوك سَيْفُ الدَّولة.

يقولُ: ليتَهُ يُعْطي على قَدْرِ الاستحقاق، ليَبِينَ فَضْلُ السَّنِيِّ على الدَّنِيِّ، ثم قال:

رضيتَ منهم بأن زُرْتُ الوَغَى فرأوا ... ...

أيْ: من سَيْف الدَّولة، وكذلك قولُهُ:

... ... وأنْ قَرَعْتُ حَبِيكَ البِيضِ فاستَمَعُوا

وهذا يدلُّ على أنه ثَبَتَ في هذه الوَقْعَة وقاتَلَ. يقولُ: رضيتُ من عطَائِه بزيَارَتي الحَرْبَ، وقَرْعي البِيْضَ رؤياهُ لذلك واستماعَهُ، وحَسْبي ذلك عَطَاءً وفَخْرًا، وفي ذلك عَتْبٌ ومَنٌّ عليه، ولَوْمٌ وتقريعٌ له، وما بعد هذا البيت يَدُلُّ على هذا التفسير(٣).

وقولُهُ:(٤) {الطويل}

بمَا بين جَنْبَيَّ التي خَاضَ طَيْفُهَا   إليَّ الدَّيَاجي والخَلِيُّونَ هُجَّعُ

لم يَذْكُرِ المعنى، وقد ذكَرْتُهُ فيما قبل.

---

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) لعل ابن معقل يقصد قول المتنبي بعده:

لقد أباحَكَ غِشًّا في مُعَامَلَةٍ   من كنتَ منه بغير الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ

(٤) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة قالها في صباه، يمدح بها علي بن أحمد الخراساني مطلعها:

خشَاشة نفسٍ ودَّعتْ يوم ودَّعوا   فلم أدرِ أيَّ الظاعنينَ أشَيِّعُ

قلت: ولم يذكر مأخذًا على البيت هنا. وقول ابن معقل: "وقد ذكرته فيما قبل" محل نظر، فلم يذكره في مآخذه على ابن جني. أما مآخذه على المعري فهي ناقصة، إذ سقطت قافية حرف العين ضمن ما فقد من الكتاب. هذا إذا كان قد كتبه أصلاً. لكن البيت سيجيء أيضًا، في مآخذ المؤلف على الكندي ١١.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

أَبَحْـــرٌ يَضُــرُّ المُعْتَفِـينَ ومَــاؤُهُ   زُعَــاقٌ كَبَحْــرٍ لا يَضُرُّ ويَنْفَعُ

قالَ: قوله:

...   . كَبَحْـرٍ لا يَضُــرُّ ويَنْفَـعُ

فيه قُبْحٌ، لأن المَشْهورَ عنهم[2]؛ أنْ يُنْسَبَ الممدوحُ إلى المنفعة لأوليائه، وإلى المَضَرَّة لأعدائه، كقوله:[3] {الطويل}

ولكنْ فَتَى الفِتْيَانِ من رَاحَ أو غَدَا   لِضـرِّ عَــدُوٍّ أو لِنَفْــعِ صَدِيــقِ

وأقولُ: ليس فيه {٢٠٣/ب} قُبْحٌ[4]، وقد قال الشَّاعر:[5] {الكامل}

عنــدَ المُلُـوكِ مَضَــرَّةٌ ومنافِـعٌ   وأرَى البَرَامِـكَ لا تَضُـرُّ وتَنْفَـعُ

والإغراقُ في الشِّعر حَسَنٌ بالغٌ، إلاَّ أنه لا يلزَمُ، فَتَرْكُهُ ليسَ بِقَبيح.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٦٤/أ؛ ابن جني ٢: ٩٧/ب؛ ابن وكيع ١٦٢؛ المعري ١٠٥/ب؛ شرح ١: ١١٩؛ الواحدي ٤٦؛ الصقلي ١: ٨٦؛ الكندي ١: ١٢/ب؛ العكبري ٢: ٢٤٥؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/أ؛ اليازجي ١: ١٣١؛ البرقوقي ٢: ٣٥٤.

(٢) قراءة التبريزي: "... لأن المشهور عندهم ...".

(٣) البيت، للحسين بن مطير الأسدي، انظر ديوانه ٦٤.

(٤) ألغى المؤلف، بعد كلمة «قبح»، ما يعادل سطرين ونصفًا من أول الورقة ٢٠٢/ب؛ إذ ضَرَبَ عليه بالقلم. وأثبتُّهُ هنا للفائدة:

"... والبيت الذي ذكرَهُ شاهدٌ عليه لا له؛ وذلك أنَّ «أو» هنا للتخيير كقولهم: جَالِس الحَسَنَ أو ابن سيرين، فهو مخير في مجالستهما على الانفراد والجمْع، فكذلك البيت المستشهد به".

(٥) البيت لنصيب الأصغر مولى المهدي، وأحدُ مُدَّاح البرامكة. انظر البيت عند الأصبهاني، الأغاني ٢٣: ١٩.

وقولُهُ:[1] { الكامل}

أوَ مَـا وَجَدْتُمْ في الصَّراة مُلوحَةً مما أرَقْرِقُ فـي الفُـراتِ دُموعـي

قالَ: وذلك أنَّ دَمْعَ الفَرحِ حلوٌ، وَدَمْعَ الحُزْنِ مِلْحٌ.

{ وأقولُ: }[2] وهذا شيءٌ لم نَسْمَعْ به؛ إنَّما قالُوا في قولهم: أقَرَّ اللَّهُ عينَهُ، وأسْخَنَ عينَهُ. إنَّ ذلك دعاءٌ له وعلـيه، لأن دَمْعَ الفَرَحِ باردٌ، ودَمْعَ الحُزْنِ سُخْنٌ. فـأمَّا الحلاوةُ والملوحةُ فلم تُسْمَعْ ولـم تُسْتَعْمَلْ. وإنما ذكَرَ أبو الطَّيب ذلك؛ لأنَّ الدَّمْعَ في ذَوْقه مِلْحٌ، فأخبَرَ عن كَثرةِ دُموعِهِ وشدةِ بكائه بذكرِ المُلوحَةِ في الماءِ، وأنه قد أرَاقَ في الفُرات، مع كثرتهـا من الدُّمُوع، ما يُوجِبُ تَغَيُّـرَ طَعْمِ مَاءِ الصَّراة التي هي بعضٌ لهـا وشِربٌ منها ورَدَّهُ من الحلاوة إلى المُلُوحة. وهذا إغراقٌ في المَعْنَى وحُسْنُ صِنَاعة في النَّظْم.

وقولُهُ:[3] {الوافر}

إنِ اسـتَعْطَيْتَـهُ مـا فـي يَدَيْـهِ فَقَـدْكَ، سألْـتَ عـن سرٍّ مُذِيعَا

قالَ: تَمَّ الكلامُ عند قوله: "فَقَـدْكَ" ثم استأنف فقال: كأنك إذا سَـألْتَهُ ما في يديه

(١) هذا البيت، من مقطوعة قالها في صباه.

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٦٤/ب؛ ابن جني ٢: ٩٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٩٨/ب)؛ المعري ١: ١٤٤؛ الواحدي ٥٩؛ الصقلي ١: ١٠١؛ الكندي ١: ١٥/أ- ب؛ العكبري ٢: ٢٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/ب؛ اليازجي ١: ١٤٠؛ البرقوقي ٢: ٣٥٦.

(٢) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

(٣) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها إبراهيم بن علي التنوخي مطلعها:

مُلِثَّ القَطْرِ أعْطِشْهَا رُبُوعَا وإلاَّ فـاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَـا

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٦٧/أ؛ ابن جني ٢: ١٠١/أ؛ الفتح الوهبي ٩٢؛ المعري ١١٠/ب؛ شرح ١: ٣١٧؛ الواحدي ١٤٥؛ الكندي ١: ٣٤/ب؛ العكبري ٢: ٢٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/ب؛ اليازجي ١: ٢١٤؛ البرقوقي ٢: ٣٥٧.

سَأَلْتَ عن سِرٍّ مَنْ جَرَتْ عادَتُهُ أَنْ يُذِيعَ الأسرار، فأنت مُسْتَغْنٍ عن سُؤَالِه.(١)

{وأقولُ: كأنه يقـول: لاينبغي لكَ أن تَسْأَلَهُ؛ لأنه يُعْطِيـكَ من غير سُؤالٍ؛ كـمذيع السِّرِّ؛ فإنه يُخْبِرُكَ به من غير سؤالٍ، فقد أخطأتَ في السؤال}.

وأقولُ: لو أراد ذلك لكان في الكلام ما يدل عليـه ولقال: اكْفُفْ ولـم {يَقُلْ اكْتَفِ. والمَعْنَى أنك إذا سألتَهُ أعطاك جميع مَالِه، فلا يُبْقي منه شيئًا؛ كمذيع السِّرِّ إذا سألته عنه فإنه لا يكتُمُ منه شَيْئًا} {٢٠٤/أ}.

وقولُهُ: (٢) {الوافر}

عَلِـيٌّ قاتِــلُ البَطَـلِ المُفَـدَّى	ومُبْـدِلُـهُ مِــن الزَّرَدِ النَّجِيعَا

قالَ: يقتلُ قِرْنَهُ، ويسلُبُهُ درعَهُ، ويُلْبِسهُ الدَّمَ.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "ويَسْلُبُـهُ درعَهُ" ليس بجيِّـد؛ لأنَّ الجَيِّدَ أنْ لا يَسْلُبَـهُ، لِقَولِهِ في مَوْضع آخر:(٣) {الوافر}

فتًى لا تَسْلُبُ القَتْلَى يـداهُ	ويَسْلُبُ عَفْوُهُ الأسْرَى الوِثَاقَا

(١) هنا حذف المؤلف مأخذه على التبريزي كاملاً، وأثبت هنا التعليق الملغي وهو يقع في جزء من آخر سطر في الورقة ٢٠٣/ب وأربعة أسطر من بداية الورقة ٢٠٤/أ. وقد كتب المؤلف في أعلى الورقة ٢٠٤/أ من الجهة اليمنى عبارته المعهودة «بطل».

يقول: "وأقول: إن قوله وأنت مُسْتَغن عن سؤاله، مع قـوله: إذا استعطيته، أي سألته العطاء، تناقضٌ، ولو قال: فأنت مستغنٍ عن الزيادة لأصاب. يقول: إذا سألته العطاءَ فَقَدْكَ؛ أي فاكْتَفِ بذلك ولا تزِدْ عليه؛ فإنه يبذل ماله بمنزلة المتعود لإذاعة سرِّه إذا استخبرته أخبرك من أول مرة من غير زيادة عليها".

قلت: وكتب المؤلف مأخذًا جديدًا في أسفل الصفحة، عـوضًا عما ألغاه أعلاه؛ لكن أغلبه غير واضح وقد صححت أكثره من نسخة عارف حكمت، وهو الواقع بين المعقوفتين هنا.

(٢) انظر البـيت وشروحـه عند: التبـريزي ٢: ٦٨/ب؛ ابن جني ٢: ١٠١/ب؛ ابن وكيع ٣٥٨؛ المـعري ١: ٣١٩؛ الواحـدي ١٤٦؛ الصقلـي ١: ٢٠٦؛ الكندي ١: ٣٤/ب؛ العكبـري ٢: ٢٥٥؛ ابن المستـوفي ٢: ١٦١/ب؛ اليازجي ١: ٢١٦؛ البرقوقي ٢: ٣٦٢.

(٣) البيت للمتنبي، انظر الواحدي ، شرح ٤٢٩.

وقول أبي تمَّام:[1] {البسيط}

إنَّ الأسودَ أســودَ الغاب هِمَّتُهَـا   يومَ الكَريهةِ في المَسْلوبِ لا السَّلَبِ

والمعنى، أنه يَهْتِكُ الزَّرَدَ عنه بالضَّرب، ويُلْبِسُهُ الدَّم[2].

وقولُهُ:[3] {الوافر}

قد استَقْصَيْتَ في سَلَبِ الأعَادي   فَرُدَّ لهـم من السَّــلَبِ الهُجـوعَـا

قالَ: المَعْنَى، أنك سَلَبْتَ الأعداء جميع مـا يَمْلكون، وكلَّ خُلَّةٍ مثلَ الأمْن ونحوه، حتى سَلَبْتَهُم الهُجُوعَ، فارْدُدْه عليهم؛ لأنَّهُمْ لا يأمَنُون من خَوْفِك.

فيقالُ له: ولِمَ يَرُدُّ عليهــم النومَ وهـم أعـداؤه، وهــو مـن أنْفَسِ الأسْلاب التي يَسْلُبُهُمْ، وأضَـرِّها لهم، وأقْلَقِهَـا لمضَاجِعِهـمْ؟! والمَعْنى ما ذكرتُهُ على الواحِـديِّ، فإنه فَسَّرهُ بنحوٍ من هذا التَّفْسير.[4]

---

(1) ديوانه ١ : ٦٦، ورواية صدره:

إن الأســودَ أسودَ الغِيـلِ همتهـا   ...   .

(2) يوجد في الحاشـية اليسرى من هذه الورقة هامشـان قصيران، ضُرِب على أحدهمـا بالقلم ضربا شديدًا فلم أتبين قراءته، أما الآخر فيقول: "إلاَّ أن يكون ذلك بسببه لا بنفسه".

قلت: ولعل المؤلف أراد أن تكون هذه الحاشيـة، قبل إلغائها، بعد قوله: "وأقـول: إن قوله: ويسلبه درعه ليس بجيد".

(3) انظر البـيت وشروحه عند: الـتبريزي ٢ : ٦٩/ب؛ ابن جنـي ٢ : ١٠٢/ب - ١٠٣/أ؛ المعري ١١١٢/أ؛ شرح ١ : ٣٢٢؛ الواحدي ١٤٧؛ الصقلي ١ : ٢٠٧؛ الكندي ١ : ٣٥/أ؛ العكبري ٢ : ٢٥٧؛ ابن المستوفي ٢ : ١٦٢/أ؛ اليازجي ١ : ٢١٨؛ البرقوقي ٢ : ٣٦٥.

(4) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الأول ٧٦-٧٧.

وقولُهُ: [(1)] {الوافر}

فَـلاَ عَـزَلٌ وأنْـتَ بِـلا سِلاَحٍ لِحَاظُـكَ مَـا تكُونُ بِـه مَنِيعَا

{٢٠٤/ب} **قالَ:** المَعْنَى: إذا كنتَ بلا سِلاحٍ، فلَسْتَ بأعْزَلَ؛ لأنَّ لِحَاظَكَ تَقوم مقَامَ السِّلاح[(2)]. فإذا نظرتَ إلى العدوِّ انهزَمَ.

وأقولُ: إن قولَهُ:

. . . . لِحَاظُـكَ مَـا تكُـونُ به مَنِيعَـا

لا يدلُّ على هَزيمتِهِ أعداءَهُ، بل يَدُلُّ على امتناعِهِ من أعْدائه. فقولُهُ: "إذا نظرتَ إلى العَـدوِّ انهـزَمَ" لا يطابقُ اللفظَ، ولا يطابِقُـهُ إلاَّ: إذَا نظرتَ إلى العـدوِّ امـتنَعْتَ منه، وامتناعُهُ منه، لا يدلُّ على هَزيمتِهِ له.

{ويجوز: إذا جَعَل لحظَهُ بمنزلة سلاحه، أن يكون إذا نَظَر إليه هزمَهُ. . .}[(3)]

وقولُهُ: [(4)] {الكامل}

رُدِّي الوِصَالَ سَقَى طُلولَكِ عارِضٌ لـو كـانَ وَصْلُـكِ مثلَـهُ مـا أقْشَعَا

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٧٠/أ؛ ابن جني ٢: ١٠٣/أ؛ ابن وكيع ٣٦٣؛ المعري ١: ٣٢٣؛ الواحدي ١٤٨؛ الصقلي ١: ٢٠٩؛ الكندي ١: ٣٥/أ؛ العكبري ٢: ٢٥٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٦١/أ؛ اليازجي ١: ٢١٨؛ البرقوقي ٢: ٣٦٥.

(٢) قراءة التبريزي: ". . . لأن لحظك يقوم مقام السلاح . . .".

(٣) إضافة من الحاشية، وهذا الهامش مسبوق بكلمة "صح" ومتبوع بها، لكني لم أتبين قراءة الكلمات الثلاث الأخيرة من هذا الهامش.

(٤) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبَع الكاتب مطلعها:

أركائـبَ الأحبـابِ إنَّ الأدمُعَـا تَطِسُ الخُدودَ كما تَطِسْنَ اليَرْمَعَا

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٧٢/أ؛ ابن جني ٢: ١٠٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٥/أ)؛ ابن وكيع ٤٤٨؛ المعري ٢: ٥٧؛ الواحدي ١٨٣؛ الصقلي ٢: ٤٠/ب؛ الكندي ١: ٤٥/أ؛ العكبري ٢: ٢٦١؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٣/أ؛ اليازجي ١: ٢٥٧؛ البرقوقي ٣: ٤.

قالَ: الأَلْيَقُ في صِناعَة الشِّعرِ أنْ يَقُولَ: لو كانَ وَصْلُك مِثْلَهُ ما هَجَرْتِ[1] ، ولكنَّ الضرورةَ حَمَلَتْهُ على هَذَا، وهو جَائزٌ.

وأقولُ: الأليقُ ما ذَكَرهُ أبو الطَّيب، وأبْلَغُ في المَعْنى، وأدخَلُ في الصَّنعة. وذلك أنه استَسْقَى لطلُولِهَا سَحابًا دائمًا في قوله: لو كان وَصْلكِ الذي ذهَبَ، وسَأَلْتُك رَدَّهُ مثلَهُ ما أقشَعَ؛ أيْ: ما انكشَفَ. فقولُهُ: ما أقْشَع، بمعنَى: "ما هَجَرْتِ" لأنَّ الإقْشَاعَ من صِفَةِ السَّحَاب. فإذا جعَلَهُ مِثْلَهُ، وَصَفَهُ بوَصْفِهِ {فكان مناسِبًا للسَّحاب}[2].

وقولُهُ:[3] {الكامل}

النَّومُ بعد أبي شُجَاعٍ نافِرٌ والليلُ مُعْيٍ والكواكبُ ظُلَّعُ

قالَ: ضَرَبَ هذا مثلاً؛ أيْ: لو كانَ الليلُ، والكواكبُ، مما يؤثر فيه حزْنٌ، لأَثَّرَ فيها حُزْنُهُ.[4]

وأقولُ: لم يُرِدِ التأثيرَ في اللَّيلِ، والكواكبِ، وإنما أرادَ التَّأثيرَ في نفسِهِ بحُزْنِهِ وهَمِّهِ وسَهَرِهِ {وطُولِ اللَّيل عليه[5] }. فكنَى عن طُوله[6] بذلك، وجعلَهُ كالبَعيرِ المُعْيي،

(١) قراءة التبريزي: "... ما هَجَرْتِ أحدًا أبدًا ...".

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يرثي بها أبا شجاع فاتكًا مطلعها:

الحزنُ يقلقُ والتَّجمُّلُ يَرْدَعُ والدَّمعُ بينهما عَصِيٌّ طَيِّعُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٧٥/أ؛ ابن جني ٢: ١٠٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٩/ب)؛ المعري ٤: ٢٢١؛ الخوارزمي ٢: ١٢١/أ؛ الواحدي ٧١١؛ الكندي ٢: ١٣٧/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٥/أ؛ اليازجي ٢: ٣٧٣؛ البرقوقي ٣: ١٢.

(٤) قراءة التبريزي: "... لأثَّرَ فيها موته.".

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٦) في الأصل: "... عن طول الليل" ثم شطب كلمة "الليل" وأضاف الضمير إلى كلمة "طول" بعد إلحاق الحاشية السابقة.

والكواكبَ كالإبلِ الظُّلَّعِ، وهذا من قول امْرِئِ القَيْس: [1] {الطويل} [٢٠٥/أ]

فقلت لـه لَمَّا تَمطَّى بصُلْبِهِ وأردفَ أعجازًا وناءَ بِكَلْكَلِ

ومثلُهُ قولُ بعَض شُعَراءِ العَصْرِ: [2] {السريع}

أقولُ لَمَّا طال لَيْلِي وقد تَحَيَّرَتْ أنْجُمُهُ ما تَسِيرْ

وقد تَمطَّى ملقيًا بَرْكَهُ كأنَّهُ عَوْدٌ طَلِيحٌ حَسِيرْ

ما لِظَلامِ اللَّيلِ لا يَنْجَلي وما لضَوْءِ الصُّبْحِ لا يَسْتَنِيرْ

وقولُهُ: [3] {الكامل}

فاليَومَ قَرَّ لكلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ دَمُهُ وكانَ كأنَّهُ يَتَطَلَّعُ

قالَ: المَعْنَى، أنَّ هذا المَرْثِيَّ، كانَ مُغْرًى بالصَّيْد. وهذه صِفَةُ حَالٍ ليسَتْ مما يُمدَحُ بها[4] الملوكُ؛ لأنَّ اشتغالَهُمْ بغيرِ ذلك أجْمَلُ، إلاَّ أنْ يُريدَ بالوَحْشِ[5] ها هُنَا عَدُوًّا يَسْتَوْحِشُ فَيَنْفِرُ خوفًا من القَتْلِ؛ فحينَئذٍ يكون فيه مَدْحٌ للمذكور.

وأقولُ: إنه لم يُرِدْ بالوَحْشِ إلاَّ الصَّيْد! وقد مَدَحَهُ بذلك في قوله: [6] {البسيط}

لـه من الوَحْشِ ما اختارتْ أسِنَّتُهُ عَيْرٌ وَهَيْقٌ وخَنْسَاءٌ وَذَيَّالُ

---

(١) ديوانه ١٨، ورواية صدره:

فقلت لـه لما تمطَّى بجوزهِ ... ...

(٢) لم أعثر على هذا الشعر، فيما راجعته عنه من مصادر.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٧٩/أ؛ ابن جني ٢: ١١٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١١٤/ب)؛ المعري ١٠٧/ب؛ شرح ٤: ٢٢٩؛ الخوارزمي ٢: ١٢٢/ب؛ الواحدي ٧١٥؛ الكندي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٧٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٧/ب؛ اليازجي ٢: ٣٧٨؛ البرقوقي ٣: ١٩.

(٤) قراءة التبريزي: "... ليست مما يمدح به الملوك ...".

(٥) قراءة التبريزي: "... إلاَّ أن يعني بالوحش ...".

(٦) يقصد قول المتنبي، انظر الواحدي، شرح ٧٠٧.

وإذا وصَفَهُ بذلك في حياتِه، جازَ أنْ يَصِفَهُ به بعد وفَاتِه.

وقولُهُ: "صِفَـةُ حَالٍ ليـسَتْ مما يُمْدَحُ بهـا الُملوك" غيـر مُسَلَّمٍ[1]. وذلك أنَّ الملوكَ توصَفُ تارة بالصَّيْد والقَنْص، وأخْرَى بالحَرْبِ والقِتَـالِ. ولا سِيَّمَا العَرَبُ؛ فإنهم لذلك مُعْتَادون، وبه مُرْتَاضُون. على أنَّ فاتِكًا لم يكُنْ مَلِكًا وإنما كان مَمْلوكًا!!

وقولُهُ:[2] {الكامل}

كُنَّـا نَظُـنُّ دِيَـارَهُ مَمْلُـوءَةً ذَهَبًا فمَـاتَ وكـلُّ دَارٍ بَلْقَعُ

قد خبَّط المَعْنَى بألفاظٍ طويلةٍ غير طائلة بذكرِ البَيْت الذي بعدَهُ[3] {٢٠٥/ب} والمَعْنَى في البَيْـتين، أنَّه وصَفَهُ بخلوِّ دارِه من الذَّهَبِ، وغَـيرِ خُلُوِّها مما ذَكَرَ في البَـيْت الثَّاني، فأثْبَتَ له صِفَةَ حَمْدٍ، ونَفَى عنه صِفَةَ ذَمٍّ.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

وَخبَّـلَ منهـا مِرْطُهَـا فكأنَّمَا تَثَنَّى لنا غُصْنٌ ولاحَظَنَا خِشْفُ

(١) ألغى المؤلف سطرًا ضرب عليه بالقلم، وأثبته هنا للفائدة: "... وقد قال هو إن غيرها أجمل فاعترف بأنها جميلة، وغيرها أجمل منها.".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٧٥/ب؛ ابن جني ٢: ١١٠/أ؛ المعري ١٠٦/أ؛ شرح ٤: ٢٢٢؛ الخوارزمي ٢: ١٢١/ب؛ الواحدي ٧١٢؛ الكندي ٢: ١٣٧/ب؛ العكبري ٢: ٢٧٠؛ اليازجي ٢: ٣٧٥؛ البرقوقي ٣: ١٤.

(٣) البيت الذي بعده هو قوله:

وإذا المكـارمُ والصَّـوارمُ والقَنَا وبناتُ أعْوَجَ كلُّ شيءٍ يَجْمَعُ

(٤) هذا البيت، والأبيات الخمسة بعده، من قصيدة يمدح بها أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي مطلعها:

لِجِنِّيَّـةٍ أَمْ غَادَةٍ رُفِـعَ السِّجْـفُ لِوَحْشِيَّـةٍ لا مالوَحْشِيَّةِ شَنْـفُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٨١/ب؛ ابن جني ٢: ١١٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١١٧/أ)؛ ابن وكيع ٤٠٦؛ المعري ١١٣/أ؛ شرح ٢: ١٤؛ الواحدي ١٦٧؛ الصقلي ٢: ٢١/ب؛ الكندي ١: ٤٠/ب؛ العكبري ٢: ٢٨٢؛ ابن المستوفي ٢: ١٨١/أ؛ اليازجي ١: ٢٣٨؛ البرقوقي ٣: ٢٥.

وَخبَّـــلَ منهـا مرْطُهَـا فكأنَّمَا تَثَنَّى لنا غُصْنٌ ولاحَظَنَا خشْفُ

يُرْوَى: خَيَّلَ وخَبَّلَ ـ بفَتْح الخاء ـ وأرى أنَّ ضَمَّها أحْسَنُ لأنه أتَمُّ في المَعْنَى.[1]
ولم يذكُرْهُ، وقد ذَكَرْتُهُ في شَرْح الواحدي[2].

وقولُهُ:[3] {الطويل}

ولمـــا فَقَدْنَـا مثلَـهُ دامَ كَشْـفُنَا عليهِ فَدامَ الفَقْـدُ وانكشَفَ الكَشْفُ

قـالَ: لو لا أنه منظومٌ، لـكانَ الأشْبَـهُ به في هذا المَوْضِعِ[4] أنْ يُقـالَ: "عنه" في مَوْضِعِ "عليه".

فيـقالُ له: {و"عليه" هنا بمعنى "عنه"[5]} ولم يَمْنَعِ النَّظْمُ من ذلك، وقد جاء في الشعر كثيرًا؛ من ذلك قولُ القُحَيْف:[6] {الوافر}

إذَا رَضيَـتْ علَـيَّ بنو قُشَيْرٍ لعَمْرُ اللّهِ أعجبني رِضَاهَـا

وقولُ الرَّاجز:[7] {الرجز}

أرْمِي عليها وهي فَـرْعٌ أجْمَـعُ

وقد ذَكَرْتُهُ فيما قبل[8].

---

(١) وقد رواه الواحدي والعكبري: خَيَّلَ بالياءِ، ورواه ابن جني بالضم كما يرى التِّبريزي، وبالباء المفردة: خُبِّـلَ.

(٢) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الأول ٨٧ .

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٨٣/ب؛ ابن جني ٢: ١٢٠/ب؛ المعري ١١٣/ب؛ شرح ٢: ٢٠؛ ابن فورجة ١٧٦؛ الواحدي ١٦٩؛ أبي المرشد١٥٢؛ الصقلي ٢: ٢٤/أ؛ ابن بسام ٦٣؛ الكندي ١: ٤١/أ؛ العكبري ٢: ٢٨٧؛ ابن المستوفي ٢: ١٨٢/أ؛ اليازجي ١: ٢٤٠؛ البرقوقي ٣: ٣٠.

(٤) قراءة التبريزي: "... لكان الأشبه بهذا الموضع ...".

(٥) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) القحيف بن خُمير العُقَيلي، شاعر أموي من شعراء طبقات ابن سلام. انظر عنه: ابن سلام، طبقات ٢: ٧٩١- ٧٩٧، وانظر بيته في شعرِه ٢١٣، (الضامن: عشرة شعراء مقلون).

(٧) البيت لحميد الأرقط، أراجيزه ٢: ٢٠٧، وهو غير منسوب عند ابن منظور في اللسان، «ذرع» و"فرع" و«رَمَى» و«علا».

(٨) انظر المآخذ على ابن جني ١٦٦، والمآخذ على الواحدي، القسم الأول ٨٦.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ ومنطِقُــهُ حُكْمٌ وباطِنُهُ دِيـنٌ وظاهِرُهُ ظَرْفُ

وقد ذكرتُ ما فيه من جَانبِ العَرُوضِ فيما تقدم[1].

وقولُهُ:[2] {الطويل}

أماتَ رياحَ اللُّؤمِ وهي عواصِـفٌ ومَغْنَى العُلا يُودي ورَسْمُ النَّدَى يَعْفُو

ذَكَر عن ابن جِنِّي أنَّ قولَهُ:[3] "ومَغْنَى العُلا" و"رسْمُ النَّدى" في موضعِ الحال، ثم قالَ: وله وَجْهٌ آخَرُ؛ وهو أنْ يكون أرادَ أنَّ مَـغْنَى العُلا مما يُودي، ورَسْمَ النَّدَى مما يعفو، كما يُودي ويعفو غيرهما، فلا تكونُ الواو في مَوْضِعِ الحَال[4] بل تكونُ لاستئنافِ جُمْلَة.

وأقولُ: إنَّ هذَا الوجـهَ الذي ذكَرَهُ، لا يجـوز؛ لأنه ـ كمـا ذكَرَ ـ اسـتئنافُ جُـملةٍ خَبَرِيَّةٍ، وذلك كَذِبٌ؛ لأنَّ مَغْنَى العُلا لا يُودي، وَرسْمَ النَّدَى لا يَعْفو، بل هما باقيان. وجازَ في الوَجْـهِ الأول؛ لأنهما جَعَلَهـما[5] حالاً {٢٠٦/أ} مِنْ: "إمَاتَةِ رياحِ اللُّؤْمِ" على طَرِيق المبالَغَةِ، فلا يجوزُ غـيرهُ، ولا يَصِحُّ أنْ يقالَ: العِلمُ مما يَفْنَى، كما لا يَصِحُّ أنْ يقالَ: الجَهْلُ مما يَبْقَى، إلاَّ على ما ذَكَرْتُهُ.

---

(١) بما أن المؤلف لم يعلق على هذا البيت، أكتفي بالإحالة على المآخذ على ابن جني ١٥٧ وما بعدها.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٨٤/أ؛ ابن جني ٢: ١٢١/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٢١/ب)؛ المعري ١١٤/أ؛ شـرح ٢: ٢٢؛ ابن فورجـة ١٧٧؛ الواحـدي ١٧٠؛ الصـقلي ٢: ٢٤/ب؛ الكندي ١: ٤١/ب؛ العكبري ٢: ٢٨٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٨٢/أ؛ اليازجي ١: ٢٤١؛ البرقوقي ٣: ٣١.

(٣) لم ينسب التبريزي في نسخـة "شرحه" التي اعتمدتُ عليهـا، هذا الإعراب لابن جني. فهل في هذا إشارة من ابن معقل إلى سرقة التبريزي من ابن جني؟ ربما.

(٤) قراءة التبريزي: "... فلا تكون الواو في مغنى العلى على هذا واو حال بل ...".

(٥) في الأصل: "جعلها حالاً"، ولعل الصواب ما أثبت، وبه قرأ ناسخ نسخة عارف حكمت.

قلت: ولعل الأصوب: "لأنه جعلهما حالاً".

وقولُهُ: {الطويل}

ولـم نَـرَ شيئًا يحملُ العبءَ مِثْلَهُ　　　ويَسْتَصْغِرُ الدُّنيا ويَحْمِلُهُ طِرْفُ

لم يذكُرْ معناهُ، وقد ذكرتُهُ قبلُ[١].

وقولُهُ: [٢] {الطويل}

ولستُ بدُونٍ يُرْتَجَى الغيثُ دونه　　　ولا مُنْتَهى الجُودِ الذي خَلْفَهُ خَلْفُ

قالَ: أيْ: لستُ بقليلٍ من الرِّجَالَ.

وأقولُ: إنَّ هذا لا يكفِي في مَدْح مَـن يرُيد الإغراقَ في مَدْحِـهِ؛ بل لا يَحْسُنُ؛ بل يقبحُ أن يُقالَ له: لَسْتَ بِلَئيمٍ أو لَسْتَ بِخَسِيسٍ، من غير أن يُتْبِعَ ذلك بشيءٍ يَتَخَلَّصُ به من النَّقْص، كما تَخلَّصَ أبو الطَّيب جَرْيًا على طَريقـتِهِ في المَدْحِ والإغراقِ، وقد ذكرتُ ذلك في شرح الوَاحدي[٣].

وقولُهُ: [٤] {الوافر}

ولـو تَبِّعْـتِ مـا طَرَحَتْ قَنَاهُ　　　لكفَّـكِ عـن رذَايَانَـا وعاقَـا

(١) لم يذكره ابن معـقل في مآخذه على ابن جني. أما مآخـذه على المعري؛ فإن كان ذكره هناك، فـقد سقطت الأبيات التي على قافية الفاء فيما سقط، كما سبقت الإشارة إليه في المقدمة.

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ٢: ٨٥/أ؛ ابن جني ٢: ١٢٢/ب؛ المـعري ١١٤/ب؛ شرح ٢: ٢٥؛ الزوزني ٥٠/أ؛ الواحدي ١٧١؛ الـصقلي ٢: ٢٦/أ- ب؛ ابن بَسَّام ٦٣؛ الكنـدي ١: ٤١/ب؛ العكبري ٢: ٢٩٠؛ ابن المستوفي ١٨٢/ب؛ اليازجي ١: ٢٤٢؛ البرقوقي ٣: ٣٣.

(٣) انظر المآخذ على الواحدي ، القسم الأول ٨٧-٨٨.

(٤) هذا البيت، والبيت الذي بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد أمر له بجارية وفرس، مطلعها:

أيـدري الربـع أيَّ دَمٍ أراقـا　　　وأيَّ قلوبِ هذا الرَّكْبِ شَـاقَا

وانظر البـيت وشروحـه عند: التـبريـزي ٢: ٨٩/ب؛ ابن جني ٢: ١٢٧/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٧٣؛ المعري ١١٧/أ؛ شرح ٣: ١١٩؛ الواحدي ٤٢٦؛ الصقلي ٢: ٢٨٣/أ؛ الكندي ١: ١١٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٩٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠١/ب؛ اليازجي ٢: ٥٩؛ البرقوقي ٣: ٤٣.

قالَ: سبَقَ إلى هذا الأوَّلـونَ؛ أعْني اتِّبَاعَ الطَّيرِ والـوَحْشِ الجيشَ[1]. ولم يبالغْ أبو الطَّيب في هذا البيت لأنه جعَلَ الوَحْشَ تتبعُ الجَيْشِ لتأكُلَ رذاياهُ، والرَّذَايا: جَمْعُ رَذِيَّةٍ، وهي الناقةُ التي حَسَرَهَا السَّيرُ، ولم يقُلْ كما قال الحكَميُّ:[2] {المديد}

تَتَأَيَّـــا الطَّيْـــرُ غُـدْوَتَـهُ　　　ثِقَـــةً بالشِّبْعِ مِـــن جزَرِهْ

وأقولُ: إنَّ هذا، إمَّا وَهْمٌ، وإمَّا سوءُ فَهْمٍ في جَعْلِ الوَحْشِ تَتْبَعُ الجَيْشَ لأكلِ رَذَاياهُ ولا تَتْبَعُ ما طَرَحَتْ قَنا المَمْـدوحِ من القَتْلَى كما ذكر. وبيـتُ أبي الطَّيب فيه زيادةٌ على بَيْتِ أبي نُواسٍ؛ وذلك أنه ذَكَر شِدَّةَ سَيْرِه إلى الممدوح تَقَرُّبًا إليـه، وبما لَقِيَ من الجَهْدِ في طريقـهِ بانْحسَـارِ إبِلِهِ، وانْقِطَاعِ رَوَاحِلِهِ، حَـتَّى طَمِـعَتْ بهـا الوحشُ. كـما قـالَ الحُطيئة:[3] {البسيط} {٢٠٦/ب}

والذِئـبُ يَطْرُقُنَـا في كُـلِّ منزلةٍ　　　عَدْوَ القَرِينين في آثارِنَا خَبَبَـا

فخاطَبَ الوَحْشَ وقالَ لها: لو تَبِّـعْتِ ما طَرَحَتْ قَنَا سَيْفِ الدَّولة من أعْدائهِ، لكَفَّكِ عن أنْ تتعرَّضِي لِمَا كَلَّ من إبِلنَا، وانحسَرَ من مَطِيِّنَا.

وقولُهُ:[4] {الوافر}

تَبِيـتُ رِمَاحُـهُ فـوق الهَـوَادي　　　وقَــد ضَرَبَ العَجَاجُ لها رِوَاقَا

قالَ: الهَـوادي: جَمْعُ هَادِيةٍ، وهي الـعُنُق، واستـعَارَ الرِّواقَ ها هُـنَا للغُبَـار لأنهم

---

(١) لم ترد كلمة «الجيش» في نسخة "شرح التبريزي" التي رجعت إليها.

(٢) ديوان أبي نواس ٤٠٧.

(٣) ديوانه ١٠.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٨٩/ب؛ ابن جني ٢: ١٢٩/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٧٧؛ المعري ١٧٧/ب؛ شرح ٣: ١٢٢؛ الواحدي ٤٢٨؛ الصقلي ٢: ٢٨٤/أ؛ الكندي ١: ١١٩/ب؛ العكبري ٢: ٣٠٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٢/ب؛ اليازجي ٢: ٦٠؛ البرقوقي ٣: ٤٥.

يَرْكزونَ الرِّمَاحَ (١) إلى رِوَاق البَيْت، والهاءُ تعُودُ على الرِّمَاحِ، أو على الهَوَادي.

وأقولُ: إنها تعودُ على الرِّمَاح، ولم يَتَبَيَّنْ له مَعْنَى البَيْت، والهَوَادي ها هنا، أعناقُ الفُرْسَان، فجعلَ الرِّمَاحَ مُسْنَدَةً إليها، مائلةً عليها كالعَمَدِ، والعَجاجَ سَاطِعًا فوقَهَا كالرِّواقِ، ولهذا قالَ:(٢) {الوافر}

تميلُ كأنَّ في الأبْطالِ خَمْرًا　　　. . .　　. . .　　. . .

ولا تميلُ إلاَّ إذا كانت قائمةً.

وقال الوَاحِديُّ:(٣) الهوَادي: أعناقُ الخَيْلِ؛ كأنَّهُ نَظَر إلى قَوْلِ النَّابغة:(٤) {الطويل}

. . .　　. . .　　. . .　　إذا عُرِّضَ الخَطِّيُّ فوقَ الكوَاثِبِ

والصَّحيحُ الأولُ، لِمَا ذَكَرْنَاهُ.

وقولُهُ:(٥) {الطويل}

إذَا ما لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمتِعًا بِهِ　　　تَخَرَّقْتَ والملبوسُ لم يَتَخَرَّقِ

---

(١) قراءة التبريزي: "... فالهاءُ في «لها» تعود على الرماح".

(٢) أي: في بيت أبي الطيب الذي يليه، وعجز البيت:

. . .　　. . .　　. . .　　عُلِلْنَ بِهِ اصْطِبَاحًا واغتباقَا

انظر الواحدي، شرح ٤٢٨.

(٣) الواحدي، شرح ٤٢٨ لكنه لم يستشهد ببيت النابغة.

(٤) ديوانه ٤٣، وصدر البيت:

لهن عليهم عادةٌ قد عَرَفْنَهَا　　. . .　　. . .　　. . .

(٥) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة قالها عندما ورد رسول ملك الروم، سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة يلتمس الفداء، ومطلعها:

لِعَيْنَيْكِ ما يلقى الفؤاد وما لقِي　　　وللحُبِّ ما لم يبقَ مني وما بقي

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٩٣/أ؛ ابن جني ٢: ١٣٢/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٩٨؛ المعري ١١٩/أ؛ شرح ٣: ٢٩٧؛ ابن سيده ٢٢٢؛ الواحدي ٤٩٩؛ الكندي ٢: ٢٨/أ؛ العكبري ٢: ٣٠٧؛ اليازجي ٢: ١٤٤؛ البرقوقي ٣: ٥١.

ذَكَـرَ فيـه قـولَ ابـن جنِّي(١) . هذا البيتُ إذَا طُولِبَ الشَّاعِرُ بِحُسْنِ الأدَب، وجَبَ أنْ لا يقابِـلَ الممـدوحَ بمثلهِ. وقد أنكَـرَ عـبد الملك على جَـرير ما هو دونَهُ، مـن قَولهِ:(٢) {الوافر}

أتَصْحُـو أمْ فُـؤادُكَ غيرُ صَاحِي　　　. . .　　　. . .　　　. . .

فقالَ: "فؤادُك" لأجْلِ مخاطبتِهِ بالكاف، وإنْ كانَ لم يُرِدْ إلاَّ نَفْسَهُ(٣).

وأقولُ: إنَّ هذا، إذَا أنشَدَهُ الشَّاعِرُ الممدوحَ كانَ فـيه، كما ذَكَرَ، سُوءُ أَدَبٍ. وأمَّا إذَا أرْسَلَهُ فليسَ {٢٠٧/أ} فيه ذلك؛ لأنه إنما قَـبُحَ لأجْلِ المخاطبة، والإرسَالُ لا مـخاطَبَةَ فيـه. ولعلَّ أبا الطَّيب أرسَلَ القصيدةَ إليـه، ولم ينشِدْهَا إيَّاهُ. وفي هذا البَيْت أيضًـا ما يُسْـأَلُ عنه، وهو ضَـرْبُهُ المثَلَ فـيه، لمـا هو كأنَّهُ مُـنْقَطِعٌ منه، فـلا يكونُ المثلُ وَرَدَ في مَوْضِعه. والصَّحيحُ أنه مُتَّصِلٌ بما قبلَهُ، وذلك أنَّه قالَ:(٤) {الطويل}

سَقَـى اللَّـهُ أيَّـامَ الصبَـا　　　. . .　　　. . .　　　. . .　　　. . .

لَمَّا بَانَت عنه، وصَارَ في غيرها من أيَّامِ الكِبَرِ، فَضَرَبَ مـثلاً بتَغيُّرِه بالدَّهر وعَدمِ تَغيُّرِ الدَّهْرِ به، فجاءَ بأغْرَبِ مَثَلٍ وأعجَبِـهِ، لأن من المعهود الأكْثَرِ، أنَّ اللاَّبِسَ يُبْلي الملبوسَ ويُخرِّقُهُ، فكأنه يقولُ: الدَّهْرُ ملبوسٌ يخالِفُ غيرَهُ من المَلاَبِسِ؛ لأنَّ هذا يُبْلي اللاَّبِسَ، وغيرُهُ يُبْلِيهِ اللاَّبِسُ.

---

(١) لم يذكر ابن جني في الفسر، هذا التفسير في النسخة التي رجعت إليها.

(٢) ديوانه ١ : ٨٧ ورواية صدرِه، وعجزُهُ هناك:

أتصحـو بل فؤادك غير صاحٍ　　　عشـية هـمَّ صحبُكَ بالرَّواحِ

(٣) قراءة التبريزي: "بل فؤادك، أنكر عليه مخاطبته إياه بالكاف، ولا ريب أن الشاعر لم يرد إلاَّ نفسه".

(٤) الواحدي، شرح ٤٩٩، والبيت بتمامه:

سَقَى اللهُ أيام الصبِّا ما يَسرُّها　　　ويَفعَـلُ فِعْـلَ البابلـيِّ المُعتَّقِ

وقولُهُ:(١) {الطويل}

أدرْنَ عيـونًـا حائـرات كأنَّهـا مُرَكَّبَـةٌ أحْداقُهـا فـوْقَ زئْبَقِ

ذَكَرَ في شَـرْحِ هذا البَيْتِ، ما يُرْغَبُ عن ذِكْـرِه! والمَعْنَى فيه ظاهِرٌ، وهوَ إخْـبارٌ عن شدة حَالِ الفراقِ وصُعُوبته، بِحَـيْرَةِ الأعْيُنِ وقَلَقِ أحْدَاقِها؛ وذلك لأنَّ الزئبقَ رَجْرَاجٌ لا يَسْتَقِرُّ فلا يَسْتَقِرُّ المُرَكَّبُ فوقَهُ.

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

ضَـرُوبٌ بأطرافِ السُّيوفِ بنانُهُ لَعوبٌ بأطرافِ الكلامِ المُشَـقَّقِ

ذكَرَ في قـوله: "المُشَقَّق" من الاشـتقاق مـا لا يَحْسُنُ مـعه المعنى! والصَّـحيحُ: أنَّ "المُشَقَّق" مُـشْتَقٌّ من "الشِّقِّ" الذي هو نصفُ الشَّيء، وعَنَى بالكَلام المُشَقَّق: المعـتدلَ الأوزانِ، المُحْكَمَ الألفاظِ، ولعلَّه أرادَ الشِّعْرَ، أمَّا النظمُ له؛ فإنَّ سيفَ الدَّولة كان شاعرًا، أو إنشَادَ {٢٠٧/ب} المُتْقَنِ منه، أو أرادَ السَّجْعَ المعتدلَ القرائنِ، كالخُطَبِ وما أشْبَهَهَا.

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

وما بلدُ الإنسَـانِ غَيْـرُ المُوافِـقِ ولا أهلُهُ الأدنونَ غَيْرُ الأصَادِقِ

---

(١) انظر البـيت وشروحه عند: التـبريزي ٢: ٩٣/أ؛ ابن جني ٢: ١٣٢/أ؛ ابن الأفليـلي ١: ٢: ٩٩؛ المعري ١٩٩/أ؛ شرح ٣: ٢٩٩؛ الواحـدي ٥٠٠؛ الكندي ٢: ٢٨/أ؛ العكبـري ٢: ٣٠٨؛ اليازجي ٢: ١٤٤؛ البرقوقي ٣: ٥٢.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٩٤/أ؛ ابن جني ٢: ١٣٢/أ؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٩٩؛ المعري ٣: ٣٠٢؛ الواحدي ٥٠١؛ الكندي ٢: ٢٨/ب؛ العكبري ٢: ٣١٠؛ اليازجي ٢: ١٤٦؛ البرقوقي ٣: ٥٤.

(٣) هذا البيت، والذي بعده، من قـصيدة يذكر فيها إيقـاع سيف الدولة ببعض القبائل، لما عاثـوا ببعض أعماله سنة ٣٤٤ مطلعها:

تذكـرت ما بين العُذَيب وبارق مجرَّ عوالينـا ومجرى السوابق

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ٩٧/أ؛ ابن جني ٢: ١٣٧/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٧/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٨٢؛ المعري ١٢١/أ؛ شرح ٣: ٤٤٩؛ الواحدي ٥٦٢؛ الكندي ٢: ٥٦/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٨/ب؛ اليازجي ٢: ٢١٦؛ البرقوقي ٣: ٦٣.

قالَ: هذا البيتُ، بالتَّصْريع، وقد ضَعُفَ ضَعْفًا بيِّنًا، وهو كالمُنْقَطِعِ مِمَّا قَبْلَهُ[1] .

وأقولُ: إنَّ التَّصريعَ لا يُضْـعِفُ البَيْتَ ، ويدلُّ على ذلك ما جَاءَ من أشْـعَارِ العَرَب مُصَرَّعًا كقولِ امرئِ القَيْس:[2] {الطويل}

ألاَ أيُّهَـا اللَّيلُ الطويلُ ألا انْجَلي بِصُبْحٍ وما الإصبَـاحُ منك بأمْثَـلِ

وقوله:[3] {الطويل}

ديـارٌ لسَلْمَـى عَافِيَاتٌ بذي خَالِ ألَحَّ عليهـا كُـلُّ أسْـحَمَ هَطَّـالِ

وما أشْـبَهَ ذلك. وهذَا ليسَ فيـه ضَعْفٌ، بل قُوَّةٌ بِـمَجيءِ قافِـيَتَيْنِ فـيه، وبيت أبي الطيب قد جاء بمِثْلَينِ وقافيتين، فهو بَيْتٌ كَبَيْتَيْنِ.

وأمَّا قـوله: "كالمنقطعِ مما قـبلَهُ" فليسَ كذلك، لأنه ذَكَـر فيمـا قبلُ {بلادَهُ}[4] في قولِهِ:[5] {الطويل}

بـــلادٌ إذَا زَارَ الحِسَـــانُ . . . .

ثم وَصَفَهَا فقالَ:[6] {الطويل}

سَقَتْنِـي بهـا القُطْرُبُّلِـيَّ مَليحةٌ . . . .

ثم وصَفَ تلك المليحةَ، وعطَفَ عليها الأغيدَ، ووصفَهُ ثم قالَ:

ومـا بَلَـدُ الإنْسَـانِ غير المُوَافِقِ . . . .

(١) قراءة التبريزي: "... هذا البيت، قد ضعف بالتصريع، وهو كالمنقطع من معنى ما قبله".

(٢) ديوانــه ١٨.

(٣) ديوانــه ٢٧.

(٤) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين.

(٥) والبيت بتمامه كما عند الواحدي، شرح ٥٦١:

بـلادٌ إذا زار الحِسَـانُ بغـيرِهـا حَصَى تُـرْبِهَـا ثَقَّبْنَـهُ للمَخَـانِقِ

(٦) وعجز البيت، أيضًا، كما عند الواحدي، شرح ٥٦٠:

. . . . على كَاذبٍ من وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقِ

أيْ: تلك البلادُ كانَتْ موافقةً له، وأصحابه الذين ذَكَرَهُمْ فيها؛ كانوا كالأهْلِ الأدنين(١) منه.

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

تُصيبُ المجَانيقُ العظَامُ بكَفِّه		دقائقَ قد أعْيَتْ قسيَّ البَنَادقِ

قالَ: وصَفَ الشَّاعرُ الممدوحَ بأنه لطيفٌ، يُصيبُ بِحَجَرِ المَنْجَنيق، لِلُطْف رأيِه، ما لا تُصيبُهُ البُنْدُقَةُ التي تخرجُ من قَوْسِ البُنْدُق.

وأقولُ: إنَّ المَعْنَى بخلافِ ما ذَكَرَ! ولم يَتَنَبَّهْ عليه أحَدٌ من الجماعَة، وهو أنه يَنَالُ بالمُجَاهَرَة والقَسْرِ، ما لا يَنَال غيرُهُ بالمجامَلَة والمَكْرِ، فكَنَى عن المُجَاهرةِ والمُغَالبة بالمَجانيقِ لعظَمِهَا، وعن المُسَارَّة {٢٠٨/أ} والمخاتَلَة بِقِسِيِّ البُنْدُقِ لصِغَرِهَا. والذي يدلُّ على هذا المَعْنَى البيتُ الذي قَبْلَهُ وهو قوله:(٣) {الطويل}

ولم أرَ أرْمَى منه غَيْرَ مُخَاتِلٍ		وأسْرَى إلى الأعداءِ غيرَ مُسَارِقِ

وقولُهُ:(٤) {الكامل}

أبَنِي أبِينَا نحنُ أهْلُ مَنَازِلٍ		أبدًا غُرابُ البَيْنِ فينا يَنْعِقُ

---

(١) في الأصل: الأدنون، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٠٢/أ- ب؛ ابن جني ٢: ١٤٦؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٩٧؛ المعري ١٢٤/أ؛ شرح ٣: ٤٦٣؛ الواحدي ٥٦٧؛ الكندي ٢: ٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٣٣١؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٢/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٣؛ البرقوقي ٣: ٧٣.

(٣) الواحدي ، شرح ٥٦٧.

(٤) هذا البيت من قصيدة قالها في صباهُ مطلعها:

أرقٌ على أرَقٍ ومثليَ يأرقُ		وجوًى يزيدُ وعَبْرَةٌ تَتَرقْرَقُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٠٣/أ؛ ابن جني ٢: ١٤٦/ب؛ الأصفهاني ٤٢؛ المعري ١: ١٠٣؛ الواحدي ٣٩؛ الصقلي ١: ٧٧؛ الكندي ١: ١٠/ب؛ العكبري ٢: ٣٣٤؛ اليازجي ١: ١٢٥؛ البرقوقي ٣: ٧٥.

قالَ: عَنَى بغُرابِ البَيْنِ داعي الموت.

وأقولُ: إنه لم يُرِدْ ذلك؛ وإنما أرادَ التَّفرُّقَ، فكنَى عنه بنَعيقِ الغُراب، وذلك المشهورُ من كَلامِهم، والمعروفُ في استِعمَالِهم، ويدلُّ عليه قولُهُ فيما بعد:[1] {الكامل}

... ... جَمَعَتْهُـمُ الدُّنيـا ولـم يَتَفرَّقُـوا

وهذا الذي ذكَرَهُ أبو الطَّيبِ {في البيت}[2] وما بعده، إلى التَّخَلُّص إلى المَدْحِ، من المواعظِ بِفَنَاءِ الأكاسرة، وهَلاكِ الجَبَابرة، ومَوْت الأنْفُسِ، ليس هذَا مَوضِعهُ من القصائد التي يُتَغَـزَّلُ فيهـا بصفَاتِ النِّسَـاءِ، طلبًا لبَسْطِ المَمدوحِ، وطَرَبِهِ وسُرورِه، فـهذا وَضْعُ الشَّيْءِ في غير مَوْضِعِهِ. وما ذلك إلاَّ لأنه من نظم الصِّبَا.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

وليـــلٍ دَجُوجِيٍّ كأنَّا جَلَتْ لنا مُحَيَّـاكَ فيـه فاهْتَدَيْنَا السَّمالِقُ

قالَ: يُنشَدُ بكَسْر الكافِ من "مُحَيَّاكَ" وفَتْحها. فإذا رُوِيَ بالكسر: فَقَبْلَ ذلك ينبغي قوله {أنْ يكونَ}[4] "سَلِي" لأنه مخـاطِبٌ مؤنَّثًا، وإذَا كانَ: "سَلِ" خـاطَبَ مذكَّرًا،

(١) الواحدي، شرح ٣٩، وصدر البيت:

نَبْكي على الدُّنيا وما من مَعْشَرٍ ... ...

(٢) ما بين المعقوفتين، ملحقٌ بآخر السطر، مما يلي الحاشية اليسرى .

(٣) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخي مطلعها:

هـو البينُ حتَّى ما تأنّـي الحزَائقُ ويا قلـبُ حتـى أنتَ ممن أفَـارِقُ

وانظر البيت وشـروحَهُ عند: التبـريزي ٢: ١٠٥/أ-ب؛ ابن جني ٢: ١٤٩/ب؛ ابن وكيع ٣٠٤- ٣٠٥؛ المعـري ١٢٩/أ؛ شرح ١: ٢٧٢؛ الواحـدي ١٢٤؛ الصقلي ١: ١٧٦؛ الكندي ١: ٢٩/أ؛ العكـبري ٢: ٣٤٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٥/أ؛ اليازجي ١: ١٩٥؛ البرقوقي ٣: ٨٤.

(٤) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

قلت: والمؤلف بعد هذا يشير إلى قول المتنبي قبل هذا البيت:

سَلِ البيـدَ أين الجنُّ منَّا بِجوْزِهَا وعن ذي المَهارَى أين منها النَّقَانِقُ

انظر الواحدي، شرح ١٢٣ .

فـهـو خـروج، لم تَجْـرِ عادةُ أبي الـطَّيب بمثلهِ؛ لأنه ترك النسـيبَ وخـرجَ إلى ذِكْـرِ الممدوحِ[1].

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: إنَّ أبا الطيب لم تَجْرِ عادتُهُ بمثل هذا الخُـروج، وقد ذكَرَ قبلَ هذه القصيدة قولَهُ:[2] {الكامل}

أمَّا بنو مَعْنِ بن أوْسِ بن الرِّضَا ... ...

وهو من أقْبَحِ الخُروجِ، تَغَفُّلٌ عن مثلهِ!

على أن ما ذكَـرَهُ، ليس بقَبيحٍ من أنه تَـرَكَ النَّسيبَ وخَرَجَ إلى ذِكْـرِ المَمْدوحِ بل من النَّسيبِ {٢٠٨/ب} خَرَجَ إليه! وذلك أن قولَهُ:

ولَيْـــــلٍ ... ...

قد أضْمَرَ فيه: «رُبَّ» فـالواو للعَطْفِ، فَيَنْبَغي أنْ يكونَ على شيءٍ قبلَهُ؛ فكأنه قالَ: فَرُبَّ فَـلاةٍ سِرْنَا بِهَا، وليلٍ دَجُـوجيٌّ جَلَتِ السَّمالقُ مُـحَيَّاكَ فـيه فاهتَـدَيْنَا، فعلَى هذا التَّقديرِ لا يكونُ قَبيحًا بل حَسَنًا، ومثلُ هذا التَّخَلُّصِ إلى المَدْحِ كَثير.

وقولُهُ:[3] {الرجز}

---

(١) قراءة التـبريزي: "... فـإذا رُوي «محيـاكِ» بكسر الكاف قـوَّى ذلك أن يكون قوله: سَلِي، بـالياء؛ لأنه يخاطب مؤنثًا، وإذا كان: «سَلِ» يخاطبُ المذكر، ... لأنه ترك التشبيب ...".

قلت: والتبريزي يشير إلى أول البيت التالي لهذا البيت، وهو قول المتنبي:

سَـلِ البيـدَ أينَ الجِنُّ منَّا بِجوْزِهَا وعن ذي المَهَارَى أين منها النَّقَانِقُ

(٢) الواحدي، شرح ٤٠، وعجز البيت:

... ... فأعـزُّ مـن تُحْـدَى إليـه الأيْنُـقُ

(٣) هذا الرجز، من قصيدة قالها يصف فيها تأخر الكلأ عن مهر له، كان يسمى «الطخرور» وذلك أن الثلج أقام بأنطاكية أياماً، فقال قصيدته هذه ومطلعها:

ما للمروج الخُضْرِ والحَدائـقِ

يشكـو خلاها كثرة العَوائـقِ =

يَتْرُكُ في حجَارَةِ الأبَارِقِ[1]
آثارَ قَلْعِ الحَلْيِ في المناطِقِ
مَشْيًا وإنْ يَعْدُ فكالخَنَادقِ[2]

قالَ:[3] إنَّما المُبَالغ، في صفة الفَرَسِ بالخِفَّةِ، أنْ يَدَّعي لحَوافِرِهِ أنها لا تَقَعُ على الأرض من خِفَّته[4]؛ إذ كانوا يُشَبِّهون الفرسَ بالبازي، والصَّقْر، وغيرهما من الطيور.

وأقولُ: إنَّ الذي ذَكَرَهُ، إنما يَسْتَعْمِلونَهُ في الأرضِ السَّهلة، وأمَّا الأرضُ الحَزْنَةُ؛ فبِخِلافِ ذلك. كقولِ زياد بن مُنْقذ:[5] {البسيط}

يَرْضَخْنَ صُمَّ الحَصَى في كل هَاجِرَةٍ كما تَطَايَرَ عن مِرْضَاخِهِ العَجَمُ

= وانظر الأبيات وشروحها عند: التبريزي ٢: ١١٠/أ؛ ابن جني ٢: ١٥٧/ب؛ ١٥٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٥٨/أ)؛ المعري ١٢٨/أ؛ شرح ٢: ٤٤٩- ٤٥٠؛ الصقلي ٢: ١٩٥/ب؛ الكندي ١: ٩١/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٤-٣٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٧/أ؛ اليازجي ١: ٤٣٢؛ البرقوقي ٣: ٩٤.

(١) رواية ابن جني ، الفسر ٢: ١٥٧/ب:

ينزِلُ في حجارة الأبارِقِ

(٢) رواية التبريزي وابن جني:

مَشْيًا وإنْ يَعْدُ فكالخَنَادقِ

ورواية العكبري:

مَشْيًا وإن يَعُدْ فكالخنادق

(٣) لم يرد هذا الشرح عند التبريزي تحت هذه الأبيات، وإنما ورد بعد البيتين التاليين:

لو أوردت غب سحاب صادقِ
لأحْسَبَتْ خوامس الأيانِقِ

(٤) قراءة التبريزي: "... لحوافرها أنها لا تقع ...".

قلت: الفرس تذكر وتؤنث.

(٥) هذا البيت، ضمن حماسية تنسب "لزياد بن حمل، وقيل زياد بن منقذ"، ورواية البيت عند المرزوقي في شرح الحماسة ١٤٠٤:

يَرْضَخْنَ صمَّ الصَّفَا في كل هاجرة كما تطايح من مِرْضاخِهِ العَجَمُ

وقال النَّابغة في صفة الحمار والأتان، وهما في ذلك بمنزلَةِ الفَرَس:[1] {الطويل}

إذا هَبَطَا سَهْلاً أثَارا غَيَايَةً وإنْ عَلَوَا حَزْنًا تَقَضَّتْ جنادِلُ

أيْ: تكَسَّرتْ.

وقالَ وهو يصف الخَيْلَ في أحَد التَّفَاسير:[2] {الطويل}

... ... ويُوقِدْنَ بالصُّفَّاح نَارَ الحُبَاحِبِ

{ومثله قولُهُ تَعَالى:[3] ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾}[4] فهذا، كما تَرَى، {وَصَفَ}[5] جريَهَا، في الحَزْنِ، وشِدَّةَ اعتمادِهَا عليه، وذلك يدلُّ على غِلَظِ القَوائمِ، وصَلابة الحوافِرِ، وعَدَمِ اتِّقائها واحتفالِهَا بالحجارة.

وقولُهُ:[6] {الرجز}

يُريكَ خُرْقًا وهو عينُ الحَاذقِ

قالَ: المَعْنَى أنَّ هذا الفرَسَ، إذَا رأيتَ خَلْقَهُ دَلَّكَ على أنه بَهِيمةٌ، وإذَا نظرْتَ إلى مَعْرِفَتِه بالأشياءِ، علمتَ أنه صَاحبُ مَعْرفةٍ وحَذَاقةٍ[7].

---

(١) ديوانه ١١٧ ورواية البيت هناك:

وإن هبَطَا سهلاً أثارا عَجَاجةً وإنْ عَلوا حَزْنًا تَشظَّتْ جَنَادِلُ

(٢) ديوانه ٤٦، وصدر البيت، ورواية عجزه هناك:

تَقُدُّ السلوقيَّ المضاعفَ نَسْجُهُ وتوقِدُ بالصُّفَّاحِ نارَ الحباحِبِ

(٣) سورة العاديات ٢.

(٤) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي٢: ١١٠/ب؛ ابن جني٢: ١٥٩/أ-ب؛ المعري ١٢٨/ب؛ شرح٢: ٤٥٣؛ الصقلي ٢: ١٩٦/ب؛ الكندي ١: ٩١/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٧؛ اليازجي١: ٤٣٣؛ البرقوقي ٣: ٦٦.

(٧) قراءة التبريزي: "... صاحب معرفة وحَرَافة".

وأقولُ: إنَّ هذا الفَرَس {٢٠٩/أ} لِحِـدَّة قلبه ونشَـاطه، يُرِيكَ أنه أخْرَقُ، والخَـرقُ نقيضُ الرِّفق؛ وهو العَجَلةُ والتَّسرُّعُ. والفرسُ يُوصَفُ بذلك، وبالجنون أيضًا؛ قالَ امرؤ القَيْس:[١] {الطويل}

ويَخْضِـدُ فـي الآريِّ حتى كأنما ... به عُرَّةٌ من طائفٍ غيرِ مُعْقِبِ

وقولُهُ:

... وهـــو عـــينُ الحَـــاذقِ

أيْ: مَاهِرٌ في الصَّنْعة بما ذكَرَه قبلُ من مَعْـرفته وحُسْنِ خِصَالِه {فهذا}[٢] هو التَّفْسير الصَّحيح، لا ما ذكَرَهُ من قوله: "إذَا رأيتَ خَلْقَهُ دَلَّكَ على أنه بهِيمةٌ" فإنَّ هذا التَّفْسيرَ لا يقوله أحَدٌ.

وقولُهُ:[٣] {البسيط}

تَسْـتَغرِقُ الكَـفُّ فَوْدَيْهِ ومَنْكِبَـهُ ... وتَكْتَسِي منه ريحَ الجَوْربِ العَرِقِ

قالَ: أسَرفَ القائلُ في صفة هذا المَذْكور بِصِغَرِ الرَّأس، وضُؤولةِ الخَلْق.

وأقولُ: لم يُرِدْ ذلك حتى يُرَى الكَفُّ تَسْتَغْرِقُ الفَوْدَين والمنكِبَ {معًا}[٤] على وجه التَّقدير والمساحة، بل لَمَّا وصفَهُ بالذِّلَّة والطَّيْشِ، وصَفَـهُ بأنه يُصْفَعُ، فجَعَل اليَدَ تَسْتَغرِقُ فَوْديهِ، وهما معظم شَعْرِ اللِّمَّةِ مما يلي الأذُنين؛ وذلك أعلَى العُنُق، تارةً، وتارةً تَسْتَغْرِقُ

(١) ديوانـه ٤٩.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت من قصيدة يهجو بها ابن كَيَغْلَغَ، بعد ما قتلَهُ غلمانُهُ ومطلعها:

قالوا لنا: ماتَ إسحاقٌ فقلت لهم ... هذا الدَّواءُ الذي يَشْفي من الحَمَقِ

وانظر البيـت وشروحه عند: التـبريزي ٢: ١١١/ب؛ ابن جني ٢: ١٦١/أ؛ المعـري ١٣١/ب؛ شرح ٢: ٤٧٤؛ الواحدي ٣٤٦؛ الصقلي ٢: ٢٠٣/ب - ٢٠٤/أ؛ الكندي ١: ٩٤/أ؛ العكبري ٢: ٣٦٠؛ اليازجي ١: ٤٣٨؛ البرقوقي ٣: ١٠٠.

(٤) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

المنكِبَ، وهو مجتمَعُ ما بين العَضُد والكَتِف. والواو لا توجِبُ أنْ يكونَ ذلك في وَقْتٍ واحدٍ حتى تستغرقَ الكفُّ الفَوْدينِ والمنكِبَ معًا؛ وذلك أنك تقولُ: ضَرَبْتُ زيدًا وعَمْرًا فَتَعْلَمُ وقوعَ الضَّرْبِ بهما، ولا تَعلَمُ كيفَ وقع في التَّقـديم والتَّأخير والجَمْعِ والتَّفريق.

وقولُهُ: [١] {الخفيف}

جاعِــــلٌ دِرْعَــهُ مَنِيَّتَــــهُ إنْ　　　لـم يكُـنْ دونَهـا مـن العَارِ واقي

قالَ: هذا مَعْنًى لطيفٌ، والغَرَضُ فيه، أن هذَا الذِّمر[٢] لا يَلْبَسُ دِرْعًا؛ لأن العربَ تُفَضِّلُ الذي يَشْهَدُ الحربَ حَاسِرًا، على الذي يَشْهَدُهَا دَارِعًا. كقولِه:[٣] {الطويل} {٢٠٩/ب}

وأكثـرُ مِنَّـا ناشئًا يطلـبُ العُلا　　　يجالِـدُ قِرنًا دَارِعًا وهو حَاسِـرُ

وأقولُ: إنَّ المَعْنى الذي ذكَرَهُ ليسَ بشيءٍ! وإنَّما هو من قَوْلهم: "المنيَّةُ ولا الدَّنية"[٤] و"النارُ ولا العَارُ"[٥] يقولُ: يجعَلُ الدرعَ التي يَتَّـقِي بها المَنِيَّةَ، المَنِيَّةَ نفسَهَا، فـيلبسُهَا إذَا لم يَجِدْ دِرْعًا سواها يَقِيه العَارَ.

---

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر مطلعها:

أتراهــا لكثْــرَةِ العُشَّـــــاقِ　　　تَحسِـبُ الدَّمْـعَ خلقـةً في المآقـي

وانظر البيـت وشروحه عند: التـبريزي ٢: ١١٥/أ؛ ابن جني ٢: ١٦٦/ب؛ المعـري ١٢٥/ب؛ شرح ٢: ٤٩٠؛ ابن سيـده ١٦١؛ الواحـدي ٣٥١؛ أبي المرشـد ١٥٩؛ الصـقلي ٢: ٢٠٧/أ؛ الكندي ١: ٩٥/أ؛ العكبري ٢: ٣٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٣/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٣؛ البرقوقي ٣: ١٠٧.

(٢) الذِّمر : الشجاع، وهو هنا يشير إلى البيت السابق لهذا البيت وهو قول المتنبي:

كـلُّ ذِمْـرٍ يزيـد في المـوت حُسْنًا　　　كبـدورٍ تـمامُهَـا فـي المُحـاقِ

(٣) هذا البيت، لإياس بن مالك بن المُعَنَّى، وانظره مع بيتين آخرين سابقين له، عند ابن منظور في اللسان، مادة «قدر»، وروايته عنده:

وأكثـر منا يافعًا يبتغـي العُـلَـى　　　يضـاربُ قـرنًا دارعًـا وهو حاسرُ

(٤) انظر المثل عند: القـاسم بن سلام، الأمثـال ١١٣، ١٨٣؛ العسكري، جمـهرة ٢: ٢٢٥، ٢٥٣؛ البكري، فصل ٢٩٠؛ الميداني، مجمع ٢: ٣١٦.

(٥) انظر المثل عند: الزمخشري، المستقصى ١: ٣٥١.

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

لـو تنكَّـرْتَ في المَكَـرِّ لقوم حَلَفُـوا أنَّـكَ ابنُـهُ بالطَّلاقِ

قالَ: قولـه: «ابنُهُ» راجعٌ إلى «المكرِّ»، وقَرَّرَهُ بكلامٍ ضَعيفٍ، في مَعْنًى ضَعيفٍ! والصَّحيحُ: أنه راجعٌ إلى أبيهِ المذكور في البَيْتِ قبلَهُ[2]؛ أيْ: لو تنكَّرْت في مَوْضِعِ الحَرْبِ لقومٍ، لتَبَيَّنَ لهم من أفعالِك فيه بالشَّجاعة والبأسِ، ما يحملُهُمْ على اليَمينِ بأنَّكَ ابنُ عَليٍّ؛ لاشتهار أفعالِ أبيك، وأنها لا يَفْعَلُها إلاَّ من هو منه.

وقولُهُ: [3] {الخفيف}

كيـفَ يَقْـوَى بكفِّكَ الزَّنْـدُ والآ فَـاقُ فيهـا كالكَـفِّ في الآفَـاقِ

قالَ: هذا من قولِ مَرْوان بن أبي حَفْصة:[4] {الطويل}

ويا قَبْرَ مَعْنٍ كيفَ وارَيْتَ جـوْدَهُ وقـد كان منـه البَرُّ والبَحْرُ مُتْرَعَـا

والصَّحيح أنه للحُسَين بن مُطَير.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١١٥/ب؛ ابن جني ٢: ١٦٧/أ؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ المعري ١٢٥/ب؛ شرح ٢: ٤٩١؛ الواحدي ٣٥٢؛ الصقلي ٢: ٢٠٨/أ؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/أ؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٠٨.

(٢) وهو قول المتنبي:

يا ابن من كلَّما بَدَوْتَ بَدَا لـي غائبَ الشَّخْصِ حاضرَ الأَخْلاقِ

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١١٥/ب؛ ابن جني ٢: ١٦٧/أ؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٧/ب)؛ المعري ١٢٥/ب؛ شرح ٢: ٤٩١؛ الواحدي ٣٥٢؛ الصقلي ٢: ٢٠٨/أ؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٢: ٤٩١.

(٤) في ديوان "مروان" قصيدة عينية بالوزن نفسه، في «مدح» مَعن بن زائدة. انظر ديوان مروان ٦٣- ٦٥. لكن البيت ـ كما قال ابن معقل ـ للحسين بن مطير الأسدي، ضمن قصيدة في «رثاء» معن. انظر شعره ٦٣.

وقولُهُ:(١) {المنسرح}

بِضَــرْبِ هَــامِ الكُمَــاةِ تَــمَّ لَــهُ كَسْـبُ الذيــن يَكْسِبُــونَ بالمَلَقِ

قالَ: يريد {أنَّهُ}(٢) على ما يُلحِقُ بالأعداءِ مَحْبوبٌ؛ كأنَّهُ يَقْتُلُهُمْ بِلينٍ(٣).

وأقولُ:(٤) {هذا التفسيرُ على رواية مَنْ رَوَى: «يَضْرِبُ» فِعْلٌ مُضَارِعٌ و«ثُمَّ» حَرْفُ عَطْفٍ، وهو تصحِيفٌ، والصَّحيحُ: «بِضَـرْبِ» اسْمٌ مَصْدرٌ و«تَمَّ» فِعْلٌ مَاضٍ؛ يريد} أنَّ هذَا الممدوحَ يتِمُّ له، بضَرْبِ الكُمَاةِ(٥)، من كسْبِ المالِ، ما يَتِمُّ لِغَيْرِهِ من كَسْبِهِ بالمَلَقِ؛ أيْ: باللِّين والتذلُّلِ. والبيتُ الذي بعده يَدُلُّ عليه. وهو قولُهُ:(٦) {المنسرح}

كُــنْ لُجَّــةً أيُّهَا السَّمَاحُ فقد آمَنَــهُ سَــيْفُــهُ مِــن الغَــرَقِ

أيْ: كُنْ أيُّهَا السَّماحُ؛ أيْ: العَطاءُ، كَثيرًا، فإنك لا تُغْرِقُـهُ؛ أيْ: لا تُجْحِفُ به وتُفْقِـرُهُ؛ لأن سيفَهُ {٢١٠/أ} يُؤَمِّنُهُ من ذلك، بما يأخُذُهُ من مَالِ أعدائِهِ. فهذا هو المَعْنى، وهو مُرَتَّبٌ على ما قبلَهُ.

---

(١) هذا البيت، من قطعة قالها في مدح أبي العشائر مطلعها:

لامَ أنـاسٌ أبـا العشائر فـي جُودِ يَدَيْـهِ بالعيْـنِ والـوَرَقِ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١١٧/ب؛ ابن جني ٢: ١٧٠/أ؛ الوحيد (الفسر ٢: ١٧٠/أ)؛ المعري ١٢٦/ب؛ شرح ٢: ٥٣٧؛ الواحدي ٣٧١؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبري ٢: ٣٧٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٦/أ؛ اليازجي ١: ٤٦٥؛ البرقوقي ٣: ١١٢.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) قراءة التبريزي: "... كأنه يقتلهم؛ أي يلين لهم الكلام".

(٤) هنا جملة، شطب عليها المؤلف وهي: "لم يرد ذلك وإنما أراد" وما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية وقد كتب المؤلف بعدها كلمة «صح».

(٥) في الأصل: "بضرب أعناق الكماة" ثم ضُرِبَ على كلمة «أعناق» بالقلم.

(٦) الواحدي، شرح ٣٧١.

وقولُهُ:[1] {البسيط}

رُبَّ نَجيعٍ بسَيْفِ الدَّولةِ انْسَفَكَا ورُبَّ قَافِيـةٍ غَاظَتْ بـه مَلِكَـا

قالَ: لم يُزَاحِفْ أبو الطَّيب زِحَـافًا ينكرُهُ الطَّبعُ،[2] إلاَّ في هذا المَوْضع، ولا ريب أنه قالَهُ على البَدِيهِ، ولو أنَّ لي حُكْمًا لقلتُ:[3]

كَـمْ مِـنْ نَجيعٍ ... ...

لأنَّ «ربَّ» تدلُّ على القِلَّة، ويجب أنْ يَصِفَ كثرةَ سَفْكِه دماءَ الأعْداء. ويُحَسِّنُ ذلك أنَّ «ربَّ» جاءَتْ في النِّصفِ الثاني، وهي ضِدُّ «كَمْ».

وأقولُ: إن قولَـهُ: «رُبَّ: للقِلَّة» فكذلك هيَ، إلاَّ أنها قـد استُعْمِلَتْ في مـواضِعَ كثيرةٍ، للكَثْرةِ. كقَولِ الأعْشَى:[4] {الخفيف}

رُبَّ رَفْـدٍ هَرَقْتَـهُ ذلك اليَـوْ مَ وأسْـرَى مـن مَعْشَـرٍ أقْتَالِ

وقولِ سُوَيد:[5] {الرمل}

رُبَّ مـن أنضجـتُ غَيْظًا صَدْرَهُ قـد تَمَنَّى لِـيَ موتـًا لـم يُطَـعْ

وغير ذلك من الشعر. وهذا لا يَحْسُنُ أنْ يُرادَ به القِلَّة؛ لأنه في موضعِ مَدْحٍ وفَخرٍ،

(١) هذا البيت، والذي بعده، يخاطب بهما، مع بيت ثالث، سيف الدولة وقد أجمل ذكره.

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١١٧/ب؛ ابن جني ٢: ١٧٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٧٠/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٩٩؛ المعري ١٣١/ب؛ شرح ٣: ١٤٠؛ الواحدي ٤٣٦؛ أبي المرشد ١٦٢؛ الصقلي ٢: ٢٩٣/ب؛ الكندي ١: ١٢٢/ب؛ العكبري ٢: ٣٧٤؛ اليازجي ٢: ٦٩؛ البرقوقي ٣: ١١٣.

قلت: وفي أعلى الورقة ٢١٠/أ في الحاشية اليسرى كلمة «الكاف»؛ يقصد قافية الكاف. وقد كتبت الكلمة بخط فارسي يشبه خط نسخة عارف حكمت.

(٢) قراءة التبريزي: "... تنكرُهُ الغريزة ...".

(٣) قراءة التبريزي: "... ولو أن لي حكماً في البيت لجعلت أوله ...".

(٤) ديوانه ٦٣.

(٥) هو سويد بن أبي كاهل اليشكري، الشاعر الجاهلي. والبيت في شعره ٣٠، وفي المفضليات ١٩٨ ورواية صدره:

ربَّ من أنضجتُ غَيظًا قلبَهُ ... ...

فإذَا كانت كذلك فـ«رُبَّ» للكثرة في أوَّلِ النِّصفينِ.

وقولُهُ: "ويُحَسِّنُ من ذلك، أنَّ «رُبَّ» جاءَتْ في النِّصفِ الثاني وهي ضِدُّ كَمْ" لعَلَّهُ أرَادَ بالتَّحْسين الطباقَ بالكثرة والقِلَّة، وهذا، وإنْ كانَ تَحْسِينًا في اللَّفظِ، فهو تَقْبِيحٌ في المَعْنى؛ لأنَّ فيه قِلَّةَ غَيْظِ المُلُوك به، وحَسَدَهَمْ له، بل الصحيح أنَّ [1] إتيانَهُ بالزِّحافِ، وإنْ لم يَكُنْ قَبِيحًا، حَسَّنَ تكميلَ المَعْنَى، وتطابُقَ النِّصْفين في الصِّحة بذِكْرِ الكثرة فيهما على مَذْهَب العرب.

وقولُهُ:[2] {البسيط}

مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لا يُنْكِرْ مَطَالِعَها　　　أو يُبْصِرِ الخَيْلَ لا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكَا

قالَ: الرَّمَكةُ: أنْثَى البِرْذَون، ولم تَجِئْ في الشِّعرِ إلاَّ أنْ يكونَ شَاذًّا،[3] لأنَّها {٢١٠/ب} إذا جاءَتْ في حَشْوِ البَيْت اجتمعَتْ فيها أربعة أحرُفٍ مُتَحَرِّكَةٌ، وذلك مُسْتَثْقَلٌ.

وأقولُ: إن تعليلهُ بذلك {يقتضي}[4] أنْ لا يجيءَ شيءٌ من الثلاثيِّ، المُحَرَّكِ العيْنِ، المُؤَنَّثِ بالتَّاءِ في الشِّعر، وهذا لا يقوله أحد.

ويقالُ له: وإذَا استُثْقِلَ حَشْوًا، فلِمَ لَمْ يجِئْ آخِرًا؟ لأنه يَنْقُصُ بالوَقْفِ حركةٌ فَيَخِفُّ وتَذْهَبُ العِلَّةُ المانعةُ من ذلك؛ كقول ابن الرُّومي:[5] {البسيط}

---

(١) أصل النص في المخطوط: "الصحيح أن حسَّن إتيانه ..." ثم شطب المؤلف على كلمة «حسَّن».

(٢) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٧٧/ب؛ ابن جني ٢: ١٧٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٧٠/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٩٩؛ المعري ١٣١/ب؛ شرح ٣: ١٤١؛ الزوزني ٥٣/أ؛ الواحدي ٤٣٦؛ الكندي ١: ١٢٢/ب؛ العكبري ٢: ٣٧٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٩/ب؛ اليازجي ٢: ٧٠؛ البرقوقي ٣: ١١٣.

(٣) قراءة التبريزي: "... إلاَّ أن تكون شاذة ...".

(٤) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٥) ديوانه ١٨٣٧.

شَهْرُ الصيِّامِ وإن عَظَّمْتُ حُرْمَتَهُ		شهرٌ طويلٌ ثَقيلُ الظِّلِّ والحَرَكَهْ![1]

يَمْشِي الهُوَيْنَى وأمَّا حينَ يُدْرِكُنَا		فلا السُّلَيْكُ يُدَانِيه ولا السُّلكَهْ[2]

كأنه طالبٌ ثأرًا على فَرَسٍ		أجَدَّ في إثْرِ مَطْلُوبٍ على رَمَكَهْ

يا صِدْقَ من قال: أيامٌ مباركَةٌ		إنْ كانَ يكْنِي عن اسم الطُّولِ بالبَرَكَهْ

وقولُهُ:[3] {الوافر}

يُحَرِّمُ أنْ يَمَسَّ الطيبَ بَعْدِي		وقد عَبِقَ العَبِيرُ به وصَاكَا[4]

لم يذكُرْ معنَاهُ!

وهو من قَوْلِ امرئ القَيْس:[5] {البسيط}

ألَمْ تَرَيَاني كُلَّمَا جئتُ طارقًا		وَجَدْتُ بها طيبًا وإنْ لم تَطَيَّبِ

---

(١) رواية صدره في الديوان:

شهرُ القيام وإن عَظَّمْتُ حُرْمَتَهُ	...	...	...

(٢) رواية صدره في الديوان:

يَمْشِي الهُوَينى وأمَّا حين يَطْلُبُنَا	...	...	...

(٣) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها عضد الدولة سنة أربع وخمسين وثلاث مئة، وهي السنة التي مات فيها المتنبي، وهذه القصيدة "آخر ما سار من شعره" ومطلعها:

فِدًى لك من يُقصِّرُ عن مَدَاكا		فلا مَلِكٌ إذًا إلاَّ فَدَاكَا

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٢٣/ب؛ ابن جني ٢: ١٧٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٩٤/أ؛ المعري ١٣٣/ب؛ شرح ٤: ٤١٨؛ الواحدي ٨٠٣؛ الكندي ٢: ١٨٨/ب؛ العكبري ٢: ٣٩١؛ اليازجي ٢: ٤٩٤؛ البرقوقي ٣: ١٣٠.

(٤) رواية عجز البيت عند الخوارزمي:

...	...	...	وقد عَلِقَ العبير بها وصاكا

وروايته في شرح ديوان المتنبي المنسوب للمعري:

...	...	...	وقد علق العبير به وصاكا

(٥) ديوانه ٤١ .

وقولُهُ:[1] {الوافر}

ومـا أنَا غيْرُ سَهْـمٍ في هَـواءٍ   يَعـودُ ولـم تَجِـدْ فيـه امْتِسَاكَا

قالَ: لم يُقَلْ في سُرْعَةِ الأوْبَةِ، وتقليلِ الشيءِ كَهَذَا[2].

وأقولُ: إنه لم يُرِدِ السُّرعةَ في العَوْدِ إليه والتـقليلَ؛ لأنَّ ذلك في غاية التَّثْقيل. وإنما أرَادَ أنه لابدَّ أنْ يعودَ إلى خدمته، وهو غيرُ مُتَماسِكٍ من الشَّوق؛ كالسَّهْمِ الذي يُرمَى به إلى فَوْق فلا بُدَّ أنْ يعودَ إلى الرَّامي إذَا انقطَعَ اعتمادُهُ بحـركته القَسْرِيَّةِ إلى خلافِ جِهَةِ حركتهِ الطَّبيعيَّةِ. فكأنه {٢١١/أ} يقول: وذلك من أحْسَنِ تدقيقٍ في المَعْنَى، ورشاقةٍ في اللَّفظ، أنَّ حـركَتَيْ: "عَـنْكَ وبُعْدي" بالقَسْـرِ، وحركَـتَيْ: "إليك وقُـرْبي" بالطَّبْعِ، كالسَّهْمِ الذي يُرْمَى به في الهَواءِ.

وقولُهُ:[3] {الوافر}

وكنـتُ أعيبُ عَـذْلاً في سَماحٍ   فهَـا أنَـا فـي السَّمَـاحِ لـه عَذُولُ[4]

قالَ: المَعْنَى، أني كنتُ أعـيبُ عَذْلاً في السَّـماح، فلمـا دَامَ هذَا المَطرُ، عذلتُـهُ في الدَّوامِ؛ لأنه قد مَنَعَنَا من السَّيْر.

---

(١) انظر البيت وشـروحـه عند: التـبـريزي ٢: ١٢٥/أ؛ ابن جني ٢: ١٨٢/ب؛ الـوحـيـد (ابن جني ٢: ١٨٢/ب)؛ الخـوارزمي ٢: ١٩٨/أ؛ المعـري ٤: ٤٢٤؛ ابن فورجـة ١٩٤؛ الواحـدي ٨٠٦؛ أبي المرشـد ١٦٦؛ الكندي٢: ١٩٠/أ؛ العكبري ٢: ٣٩٦؛ ابن المستوفي٢: ٢٣٨/أ؛ اليازجي٢: ٤٩٩؛ البـرقوقي٣: ١٣٤.

(٢) قراءة التبريزي: "... وتقليل اللبث شيء كهذا".

(٣) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد عزم على الرحيل إلى أنطاكية ومطلعها:

رُوَيـدكَ أيهـا الملكُ الجليلُ   تـأيَّ وعُـدَّهُ ممـا تُنِيـلُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٢٦/أ؛ ابن جني ٢: ١٨٤/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٨٠؛ المعري ١٣٥/أ؛ شـرح ٣: ٣٥؛ الواحـدي ٣٨٧؛ الصـقلي ٢: ٢٤٣/أ؛ ابـن بسـام ٨٦؛ الكندي ١: ١٠٥/أ؛ العكبري ٣: ٤؛ اليازجي ٢: ١٦؛ البرقوقي ٣: ١٣٧.

(٤) كُتِبَتْ في أعلى الحاشية اليسرى كلمـة «اللام»، إشارة إلى بداية الأبيات التي على قافية اللام، والكتابة بخط فارسي، يشبه خط ناسخ نسخة عارف حكمت.

وأقولُ: إن هذا التـفسيرَ فيـه مناقضـةٌ لما ذكرَهُ أبو الطيب مـن قوله:[1] {الوافر} "رويدَكَ" و"تأيَّ":

وَجُــودَكَ بالمقــام، ولــو قليلاً	...	...	...

فإذَا حَصَلَ له ذلك بدوَام المطَرِ، كـيفَ يلومه؟ بل يَنْبغي له، أن يَحْمَدَهُ، لحُـصُولِ ما أرادَهُ. ومَعْنى عَذْلِهِ للسَّحـاب في سَمَاحِهِ، إنما يكون بسبَبِ كثـرتهِ، وما يلَحقُ فيه من الكُلْفَة والمشقَّـةِ، وإنْ كانَ مَعَ كَثْرتِهِ، غيـرَ مَانعٍ لسَيْف الدَّولة من الـمَسِيـرِ، وثَانٍ عزْمَهُ عن الرَّحيلِ، ولهذَا قال بعده:[2] {الوافر}

وما أخْشَــى نُبُــوَّكَ عـن طَريــقٍ	وسَيْــفُ الدَّولـة الماضـي الصَّقِيلُ

وقولُهُ:[3] {المتقارب}

**فَلَمَّا نَشِفْنَ لَقِـينَ السِّيــاطَ	بِمِثْــلِ صَفَـا البَلَـدِ المَاحِلِ**

قالَ: لأنَّ عرقَ الخَيْلِ أبيضُ، فلما يَبِسَ على ظهورِهَا، لَقِيَتِ السِّيَاطَ بمثلِ صفا البَلَدِ الماحِلِ؛ أيْ أنَّها مُبْيَضَّةٌ بالعرَقِ.

وأقولُ: إنه لم يُرِدِ البَـيَاضَ؛ وإنما أرادَ الصَّـلابَة، وخَصَّ "صَفَـا البَلَدِ الماحِلِ" لأنه

---

(١) يشير المؤلف هنا، إلى مطلع القصيدة المذكور أعلاه، وإلى البيت الثاني بعده وهو قوله:

وجـودك بالمقـام ولو قليلاً	فمـا فـي ما تجود به قليلُ

(٢) الواحدي ، شرح ٣٨٧.

(٣) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيـدة يمدح بها سيف الدولة، "ويذكر استنقاذه أبا وائل من الخارجي الذي كان نَجَمَ في كلب، وقَتْلَ الخارجي" ومطلعها:

إلامَ طمـاعيــة العَــاذِلِ	ولا رَأْيَ في الحُبِّ للعاقِلِ

وانظر البـيت وشروحـه عند: التبـريزي ٢: ١٣٢/ب؛ ابن جني ٢: ١٩٤/أ؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٠٤؛ المعري ١٣٧/ب؛ شـرح ٣: ٦٠؛ الواحدي ٣٩٧؛ أبي المرشد ١٧٠؛ الصـقلي ٢: ٢٥٥/أ- ب؛ الكندي ١: ١٠٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٤؛ اليازجي ٢: ٢٨؛ البرقوقي ٣: ١٥٥.

أبْعَدُ عَهْدًا بالمطرِ من غيره؛ فهو أصْلَبُ {وهذا مثلُ قَوْلِ امرئ القَيْس:[١] {المتقارب}

لهَا عَجزٌ كَصفَـــاةِ المسيـ　　　ـلِ أبرزَ عنها جُحَافٌ مُضِرّ}[٢]

ومثلُ قَوْلِ عَلْقَمة:[٣] {البسيط}

هل يُلْحِقَنّي بأخْرَى الحَيِّ إنْ شحطُوا　　　جِلْذِيَّـــةٌ كأتَـانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ

وقولُهُ:[٤] {المتقارب}

ومـا بـينَ كاذَتَـي المُسْتَغـيرِ　　　كمـا بـين كـاذَتـي البائـلِ

قالَ: شَبَّهَ العَرَقَ ونزولَهُ بنُزُولِ البَوْل.

قالَ: وقد ذَهَبَ من فَسَّرَ هذَا البيت، {٢١١/ب} إلى أنَّ الفَرَسَ إذَا أعْيَـا، تباعَدَ ما بَيْنَ فَخذَيْه؛ فكأنَّهُ فَرَجَهُمَا ليبُولَ.[٥]

وأقولُ: إنَّ الفَرَسَ الجوادَ، يُوصَفُ بتـبَاعُدِ ما بينَ اليَدَيْنِ والرِّجلين؛ لأنَّ قـربَهُمَا هو الصَّكَكُ، وقد قالَ زُهَيْرٌ:[٦] {البسيط}

...　　...　　...　　... لا فَحَـجٌ فيهـا ولا صكَكُ

فكأنه بالَغَ في ذلك حتى جعَله كالبَائِلِ.

---

(١) ديوانه ١٦٤.

(٢) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) ديوانه ٥٧، ورواية صدره هناك:

هل يُلْحِقَنّي بأولى القوم إن شحطوا　　...　　...　　...

(٤) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٣٢/ب؛ ابن جني ٢: ١٩٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٢؛ ابن الأفليلي ١: ٢٠٥؛ المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦١؛ الزوزني ٥٤/ب؛ الواحدي ٣٩٧؛ أبي المرشد ١٧١؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/أ؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٥؛ اليازجي ٢: ٢٨؛ البرقوقي ٣: ١٥٦.

(٥) قراءة التبريزي: "... إذا أعيا باعَدَ ما بين فخذيه، فكأنه قد فرجهما ليبول".

(٦) ديوانه ١٦٩، والبيت بتمامه:

وقد أراني أمَامَ الحيِّ تحملنـــي　　　جَرداءُ لا فَحجٌ فيها ولا صكَكُ

وقولُهُ: [1] {المتقارب}

فـإنَّ الحُسَامَ الخَضِيبَ الذي قُتِلتُمْ بــه فـي يَـدِ القَـاتِلِ

قالَ: الخَـضِيـبُ: الـذي مـن شـأنهِ أنْ يَخْـضِبَ؛ أيْ: بمَعْنى خَاضِب، وأنْشَـدَ:[2] {الوافر}

كذَبْتُـمْ والـــذي رَفَــعَ المعَالـي ولمَّا يَخْضِــبِ الأسَـلَ الخَضِيبُ

قالَ: ويَعْني بالحُسَام سَيْفَ الدَّولة.

قلتُ: ويكون، على هذا التَّفْـسير، القـاتلُ هو اللّه، وسَيْفُ الدَّولة، سَيْـفُهُ في يَدِهِ يَضْرِبُ به أعداءَهُ كقوله:[3] {الطويل}

... ... وفي يـدِ جبَّارِ السَّمــوات قائمُهْ

وهو من قَوْلِ أبي تمام[4] {الطويل}

... ... لِحَــدِّ سِنَــانٍ فـي يَدِ اللَّه عامِلُهْ

ويَحْتَمِلُ مـعنًى آخرَ، وهو أنْ يكونَ الخَضِيبُ بمَعْنَى المَخْضُوب، ويكـون صفة سَيْفِ سَيْفِ الدَّولة وهو ها هنا القاتِلُ؛ أيْ: سَيْفُهُ مُعَدٌّ لكم، إنْ عُدْتُمْ كما عَهِدتُمْ.

---

(١) انظر البيت وشروحـه عند: التبريزي ٢: ١٣٤/ب؛ ابن جني ٢: ١٩٦/ب؛ الفتـح الوهبي ١٠٢؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٦/ب)؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢١٠؛ المعـري ٣: ٦١؛ الزوزني ٥٥/ب؛ الواحدي ٣٩٩؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/أ؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١١٠/ب؛ العكبري ٣: ٢٩؛ اليازجي ٢: ٢٩؛ البرقوقي ٣: ١٥٧.

(٢) ذكـره التبـريـزي أيضًا دون عزو، وانـظـر البيت مع بيت آخر عند الجـاحظ، الحيوان ٥: ٢٣١ دون نسـبة أيضاً.

(٣) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٣٨٢، وصدر البيت:

على عاتـقِ المَلْكِ الأعَـزِّ نِـجَادُهُ ... ...

(٤) ديوانه ٣: ٢٧ ، وصدره :

لقد حانَ من يُهدي سويداءَ قَلْبِهِ ... ...

وقولُهُ:[1] {البسيط}

أعْلَى الممالكِ ما يُبْنَى على الأسَلِ والطَّعْنُ عنـد مُحبِّيهنَّ كالقُبَـلِ

قالَ: أيْ: ما وُصِلَ إليه اقتِسَارًا وغلابًا بالطَّعْنِ، لا ما جَاءَ عَفْوًا.

وأقولُ: إنه لَّما وَصَفَ الممالك بالعُلوِّ والارتـفَاعِ، وتلكَ من صفَاتِ مـا يُبْنَى، جَعَلَ الرِّمَاحَ لها أسَاسًـا؛ لأنها بِهَا تثبُتُ، وعليها تَعْلُو؛ كأنه يقـولُ: إنما تَثْبتُ الممالكُ وَتَعْلُو بِطِعَانِ الأعداءِ وقِتَالهم، لا بالمسَالمةِ والمُوادعَةِ، وهذا مثلُ قَولِه:[2] {الطويل} {٢١٢/أ}

وكَيْـفَ تُرَجِّي الرومُ والروسُ هَدْمَهَا وذَا الطَّعْنُ آسـاسٌ لهـا ودعَائِـمُ

وقولُهُ:[3] {البسيط}

الفَاعِـلُ الفِعْلَ لم يُفْعَلْ لشِـدَّتِه والقائـلُ القَـوْلَ لم يُتْرَكْ ولم يُقَلِ

لم يذكُرْ في هذا البَيْتِ ما يَحْسُنُ ذِكْرُهُ فَيُسْتَفاد معناهُ!

والمَعْنى، أن سيفَ الدَّولة يَفْـعَلُ فِعْلاً لا يَسْـتَطِيعُ أحَدٌ يَفْعَلُ مِـثْلَهُ لصُعُوبتِـهِ، ويقولُ قولاً لا يَقْدِرُ أحَدٌ يقولُ مثله لفصَاحَتِه وبلاغتِهِ.

---

(١) هذا البيت، مطلع قصيدة، وهو والأبيات الأربعة بعده، من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة، وقد سار إلى أخيه ناصر الدولة، لما قصده معز الدولة، وذلك سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة.

وانظر البيت وشـروحه عند: التبـريزي ٢: ١٣٦/أ؛ ابن جني ٢: ١٩٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٣؛ الوحـيد (ابن جني ٢:١٩٩/ب)؛ الأصـفـهاني ٥٢؛ ابن الأفليـلي ١:١: ٢١٧؛ المعري ١٣٩/أ؛ شـرح ٣: ٧١؛ الواحدي ٤٠٢؛ الصقلي ٢:٢٦٠؛ ابن بسام ٨٩؛ الكندي ١:١١١/أ؛ العكبري ٣:٣٤؛ اليازجي ٢: ٣٤؛ البرقوقي ٣: ١٦٣.

(٢) الواحدي، شرح ٥٥٠.

(٣) انظر البـيت وشروحـه عند: التبـريزي ٢: ١٣٦/ب؛ ابن جني ٢: ٢٠٠/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٢٠؛ المعـري ١٣٩/ب؛ شـرح ٣: ٧٣؛ ابن سـيـده ٢٠٥؛ الواحـدي ٤٠٣؛ أبي المرشـد ١٧٣؛ الصـقلي ٢: ٢٦١/ب؛ الكندي ١: ١١٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٧؛ اليازجي ٢: ٣٥؛ البرقوقي ٣: ١٦٥.

وقولُهُ:

... ... لم يُتْرَكْ ولم يُقَلِ

أيْ: مُطْمِعٌ مُمْتَنِعٌ.

ويحتملُ أنْ يكونَ معنى: "لم يُتْرَكْ" أيْ: يقولُ قولاً، منه ما هو أمْرٌ، فلا يُتْرَكُ؛ لأنَّ امتثالَهُ واجِبٌ. ومنه ما هو غيرُ أمْرٍ، من بيانٍ في نَثْرٍ، أو نَظْمٍ، فلم يُقَلْ مِثْلُهُ.

وقولُهُ:(١) {البسيط}

قد عَرَّض السَّيْفَ دونَ النَّازلاتِ بهِ وظَاهَرَ الحَزْمَ دونَ النَّفْسِ والغِيَلِ

قالَ: "ظاهَرَ الحَزْمَ": أيْ: جعَلَ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ، كما يُظَاهِرُ الرَّجُلُ بين درعَيْنِ.

وأقولُ: ويُحْتَمَلُ أنْ يكونَ المظاهرةُ بين السَّيفِ والحَزْمِ، فيكون كلٌّ واحدٍ منهما كالدِّرعِ. كقولِهِ:(٢) {الوافر}

لَقُوْهُ حاسِرًا في دِرْعِ ضَرْبٍ دَقيقِ النَّسْجِ مُلْتَهِبِ الحَواشِي

وقولُهُ:(٣) {البسيط}

بِذي الغَبَاوَةِ من إنْشَادِهَا ضَرَرٌ كما تُضِرُّ رِياحُ الوَرْدِ بالجُعَلِ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٣٧/أ؛ ابن جني ٢: ٢٠١/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٢٢؛ المعري ١٣٩/ب؛ شرح ٣: ٧٥؛ الواحدي ٤٠٤؛ الصقلي٢: ٢٦٢/ب؛ الكندي ١: ١١٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٨؛ اليازجي ٢: ٣٦؛ البرقوقي ٣: ١٦٦.

(٢) البيت للمتنبي، انظر الواحدي ، شرح ٣٥٦.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٣٧/ب؛ ابن جني ٢: ٢٠١/أ؛ الفتح الوهبي ١٠٤؛ الأصفهاني ٦١؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٢٤؛ المعري ١٤٠/أ؛ شرح ٣: ٧٦؛ الواحدي ٤٠٥؛ الصقلي ٢: ٢٦٣/أ-ب؛ الكندي ١: ١١٢/ب؛ العكبري ٣: ٤٠؛ اليازجي ٢: ٣٦؛ البرقوقي ٣: ١٦٨.

قالَ: يقولُ: شِعري إنما يعرفُ جودَتَهُ من هو صَحيحُ الفِكْرِ سَليمُ النَّظر[1]، فإن كان بِضِدِّ ذلك، نَالَ منه كما يَنَالُ الورْدُ من الجُعَل، وإنْ كانَ مُسْتَلذًّا له، في الحقيقة.

{ **وأقولُ**}[2]: فليتَ شِعْري! من أين عَلِمَ أنَّ الجُعَلَ تَسْتلذُّ بالوَرْدِ على الحقيقة وذلك شيءٌ لا يَعْلَمُهُ ويَخْبُرُ به إلاَّ جُعَلٌ؟!!

والمَعْنى أنَّ شِعـري كالوَرْد، يَستَلِذُّهُ وينتـفِعُ به النَّبيهُ الفـاضِلُ، ويَسْتَضِرُّ به الخَـسِيسُ الجاهِلُ، كاسْتِضْرارِ الجُعَل {٢١٢/ب} بالوَرْد[3].

وقولُهُ:[4] {الطويل}

**تَبُلُّ الثَّرَى سُوداً من المِسْكِ وَحْدَهُ		وقد قَطَرَتْ حُمْرًا على الشَّعَرِ الجَثْلِ**

قالَ في آخرِ شَرْحِ البيتِ ـ بعد تطويلٍ ـ :

قولُهُ: "وَحْدَه" : أيْ: إنما سَوادُهُ من المِسْكِ وحدَهُ لا الكُحْل.

وأقولُ: هذَا وَهْمٌ! لأنَّ قولَهُ: "وقد قَطَرَتْ حُمْرًا" يَنْفِي أنْ يكونَ من الكُحْلِ. وإنما

---

(١) قراءة التبريزي: "... سليم الميزة ...".

(٢) أضفت الفعل بين المعقوفتين، لدفع اللبس.

(٣) في أعلى الورقة ٢١٢/ب؛ توجد كلمة «صح» كما يوجد في جانبها الأيمن كلمة «صحيح»، والظاهر، والله أعلم، أن المؤلف ألغى تعليقه على البيت:

تبلُّ الثرى ... ...

ثم بدا له غير ذلك، فأراد إثباته، فكتب التصحيحين، كما كتب تصحيحًا ثالثًا بعد نهاية تعليقه على البيت وبعد كلمة «الغوالي» حيث أثبتت كلمة «صح»، والله أعلم.

(٤) هذا البيت، من قصيدة يرثي بها أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة، سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة مطلعها:

بنا منك فوق الرَّملِ ما بك في الرَّمْلِ		وهذا الذي يُضْنِي كذاك الذي يُبْلِي

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٣٨/أ؛ ابن جني ٢: ٢٠٢/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٥؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٣٤؛ المعري ١٤٠/أ؛ شرح ٣: ٨٦؛ الواحدي ٤٠٩؛ أبي المرشد ١٧٥؛ الصقلي ٢: ٢٦٧/أ؛ الكندي ١: ١١٣/ب؛ العكبري ٣: ٤٤؛ اليازجي ٢: ٤١؛ البرقوقي ٣: ١٧١.

قولُهُ: "وحدَهُ" احترازًا من السَّخَم الذي تفعلُهُ النِّسَاءُ في الحُزْنِ كما قالَ:[1] {الوافر}

... ... يَضَعْـنَ النِّقْـسَ أَمْكِنَـةَ الغَـوالي

وقولُهُ:[2] {الكامل}

إنِّـي لأبْغِـضُ طيفَ من أحْبَبْتُهُ إذْ كـانَ يَهْجُـرُنا زَمَـانَ وِصَالِـهِ

قالَ: قالَ في أوَّل القَصيدة:

لا الحُلْـمُ جَـادَ بـه ولا بِمِثَالِه ... ...

فزعَمَ، أنَّ الحُلْمَ لا يَصِلُ إلى أنْ يُرِيَهُ الخَـيَالَ. ثم ذكَرَ بعد ذلك، أنه مُـبْغِضٌ طيفَ من أحَبَّ.

قالَ: وهذا يُسَمَّى الإكذَابَ[3] كقَوْلِ زُهَير:[4] {البسيط}

قِـفْ بالدِّيارِ التي لم يَعْفُهَا القِدَمُ بَلَـى وغَيَّرَهَـا الأرواحُ والدِّيَـمُ

وأقولُ: إنَّ أبا الطَّيب، لم يُكذِبْ نَفْسَهُ؛ لأنه لـم يُخْبِرْ في الأول أنه يُحبُّ الطَّيفَ، ثم أخْبَرَ بَعْدُ أنه يُبْـغضُهُ. وإنَّما قالَ: لم يَجُدِ الحُلْمُ به لو لَمْ أتَذَكَّـرْهُ، فالخيالُ في النَّوم إنما رآهُ بسَبَبِ الذِّكْرِ، وذلك لا يَدُلُّ على أنه أحَبَّ الخَيَـالَ؛ لأن الخَيَالَ إنما عَرَضَ له في النوم اتِّفَاقًا بسَبَبِ الذكْـرِ للحبيبِ، ولم يكُنِ الخيالُ من قَصْـدِهِ، فلا يُسَمَّى ذلك إكذابًا

---

(١) أي المتنبي، انظر الواحدي، شرح ٣٩٣، وصدر البيت:

وأبـرَزَتِ الخُدورُ مُخَبَّـآتٍ ... ...

(٢) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها:

لا الحلمُ جاد بـه ولا بمثالهِ لـولا ادِّكـارُ وداعـهِ وزِيَالهِ

وانظر البـيت وشروحـه عند: التبـريزي ٢: ١٤٢/ب؛ ابن جني ٢: ٢٠٨/ب؛ الفـتح الوهبي ١٠٧؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٥٣؛ المعري ١٤٢/أ؛ شـرح ٣: ١٠٢؛ الواحدي ٤١٨؛ الصـقلي ٢: ٢٧٥/أ؛ ابن بسام ٧٨؛ الكندي ١: ١١٦/ب؛ العكبري ٣: ٥٦؛ اليازجي ٢: ٥٠؛ البرقوقي ٣: ١٨١.

(٣) قراءة التبريزي: "... أنه يُبغضُ طيف من أحبه، وهذا الذي يسمى الإكذاب."

(٤) ديوانه ١٤٥.

ولا مناقَضَةً، {ولكنه مناقضةٌ[1] من وَجْهٍ آخر وهو قولُهُ:[2] {الكامل}

بِتْنَـا يُنَاوِلُنَـــا المُــدامَ بكَفِّـــهِ ... ...

وقولُهُ:[3] {الكامل}

... ... ونَنَـالُ عَيْنَ الشَّمْسِ من خَلْخَالِهِ

ثم قَالَ:

إنـي لأبغـض طَيْفَ من أحْبَبْتُهُ ... ...

فكيفَ أبغَضَهُ وقد بات "يُنَاوِلُ المُدام"[4] على ما ذَكَرَ لو لا التَّغَفُّل؟!}

وقولُهُ: [5] {المتقارب}

جَعَلْتُــكَ بالقَلْـبِ لي عُدَّةً		لأنَّـكَ باليَــدِ لا تُجْــعَـلُ

---

(١) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) أي قول المتنبي، انظر الواحدي، شرح ٤١٧، وعجزه:

... ... مَـن ليـسَ يَخْطُـرُ أن نَرَاهُ بباله

(٣) الواحدي، شرح ٤١٧ ، وصدره:

نجني الكواكبَ من قَلَائدِ جيدِهِ ... ...

(٤) جملة : "يُنَاوِلُ المدام" لم تظهر في حاشية الأصل، وقد نقلتها من نسخة عارف حكمت.

قلت: ولعل صحتها: "يناوله المدام".

(٥) هذا البيت، من قصيدة، قالها بعد أن سقطت خيمة ضربت لسيف الدولة بميافارقين مطلعها:

أيَـنـفـعُ فـي الخيمـة العُـذَّلُ		وتشـمَـلُ مَـنْ دَهْرَهَـا يَشْمَـلُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٤٨/أ؛ ابن جني ٢: ٢١٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٥/أ)؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣٣١؛ المعري ١٤٤/ب؛ شرح ٣: ١٦٨؛ ابن فورَّجَة ٢١٢؛ الواحدي ٤٤٨؛ أبي المرشد ١٧٩؛ الصقلي ٢: ٣٠٧/أ؛ الكندي ٢: ٥/أ؛ العكبري ٣: ٧١؛ اليازجي ٢: ٨٥؛ البرقوقي ٣: ١٩٦.

قالَ: أيْ جعلتُكَ في قَلْبِ الجَيْش لي عُدَّةً؛ لأنك لا تُجْعَلُ في شِمَالِ الجَيْشِ، ولا في يُمناهُ؛ إذْ كانَ عميدُ الجَيشِ إنما يكونُ في القَلْبِ.

قالَ: هذا وَجْهٌ، ووَجْهٌ آخرُ، وهو أجْوَدُ، أن {٢١٣ /أ} يُرِيدَ الشَّاعِرُ قَلْبَ نَفْسِهِ(١)؛ أيْ: جَعَلْتُكَ عُدَّتي بِقَلْبِي؛ لأنك أجَلُّ من أن تجعلَ باليَد؛ لأنها إنما تَصرَّفُ فيما صَغُرَ من الأشْيَاءِ، والقلبُ يَتَّسِعُ في الضَّمِيرِ، حتى يَضُمَّ ما لا يُدْرَك.

وأقولُ: الوَجهُ الصَّحيحُ، هو الثاني إلاَّ أنه لم يُعَبِّر عنه بعبَارةٍ حَسَنةٍ، وكانَ الجَيِّدُ أنْ يقولَ: إنَّكَ يا سَيْفَ الدَّولة، لَسْتَ بمنزلة السُّيوف التي يُعْتَدُّ بها في اليَدِ من الحديد! أنتَ أعْظَمُ وأشْرَفُ من ذلك؛ إنَّما يُعْتَدُّ بك في القَلْبِ بِصِدْقِ الوَلاءِ والمَحبَّة.

وقولُهُ:(٢) {البسيط}

أشكو النَّوَى ولَهُمْ من عَبْرَتي عَجَبٌ	كذاكَ كانَتْ وما أشكو سوى الكِلَلِ

قالَ: يقولُ: أشْكُو النَّوى، وأصْحَابي يتعجَّبُونَ مِن عَبْرَتي، وليس يَنْبغي أنْ يَتَعَجَّبُوا لذلك؛ لأنَّها كانَتْ على ما شَاهدوه، والذي أحِبُّ قَريبٌ، ليس بَيْني وبَيْنَهُ سِوَى {الكِلَلِ}(٣).

(١) قراءة التبريزي: "... أجود، وهو أن الشاعر أراد قلب نفسه".

(٢) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة، ويعتذر فيها مما خاطبه به في القصيدة الميمية "واحَرَّ قلباه" ومطلعها:

أجاب دمعي وما الدّاعي سوى طَلَلِ	دعا فَلَبَّاهُ قبل الرَّكْبِ والإبلِ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٤٩/أ؛ ابن جني ٢: ٢١٦/ب؛ الفتح الوهبي ١١٠؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٦٤؛ المعري ١٤٤/ب؛ شرح ٣: ٢٦٨؛ ابن فُورَّجة ٢١٤؛ ابن سيده ٢١٦؛ الواحدي ٤٨٧؛ أبي المرشد ١٨٠؛ الكندي ٢: ٢٣/أ؛ العكبري ٣: ٧٥؛ اليازجي ٢: ١٢٩؛ البرقوقي ٣: ١٩٩.

(٣) قراءة التبريزي: "... يعجبون ... لا ينبغي أن يعجبوا ... على ما شهدوه الآن والذين أحب قريب ليس بيني وبينهم سوى الكلل".

قلت: وكلمة "الكلل" الواقعة بين معقوفتين، مضافة في أصل المخطوط بين السطرين.

{وأقولُ:}[1] وهذَا هو المَعْنى، إلاَّ أنه زادَ فيه بعد هذا ما لا يُؤَدِّيه اللفظ.[2] وهو قولُهُ: "فكَيْفَ بي إذَا اجتَمَعَتِ الكِلَلُ مع البُعْد"؟ وهذا البيتُ مثلُ قولِ أبي تَمَّام:[3] {البسيط}

لا أظْلِـمُ النـأيَ قـد كانَـتْ خلائِقُهَا من قَبْلِ وَشْكِ النَّوى عندي نَوًى قَذَفَا

وقولُهُ:[4] {البسيط}

ما بَالُ كُـلِّ فُؤَادٍ فـي عَشِـيرتِهَا بـه الذي بـي ومَـا بي غَيْرُ مُنْتَقِلِ

ذكَرَ في تَفْسير معناهُ، ما لا يَليقُ ذِكْرُهُ. والصَّحيحُ، ما قالَهُ الواحديُّ. قال[5]: يَعْني أنَّ قومها يحبُّونَها كَحُبِّي إيَّاهَا، فهي بعيدٌ مَرامُهَا، منيعٌ وِصَالُهَا، وهم دُونَها، وذلك مما يُؤْيِسُ من الوُصولِ إليها، وإذَا وقَعَ اليأسُ دَعَا إلى السُّلُوِّ، ومع ذلك فإني لا أسْلُو، ولا يَنْتَقِلُ ما بي من الهَوَى.

وقولُهُ:[6] {البسيط} {٢١٣/ب}

تُمْسِي الأمَانيُّ صَرْعَى دون مَبْلَغِهِ فما يقولُ لِشَـيءٍ لَيْـتَ ذلك لـي

(١) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

(٢) في أصل المخطوط عبارة "ولا يدل عليه القرينة". ثم ضرب على العبارة بالقلم إلغاءً لها.

(٣) ديوانه ٢: ٣٦١.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٤٩/أ؛ ابن جني ٢: ٢١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١١٠؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٦٥؛ المعري ١٤٥/أ؛ شرح ٣: ٢٦٩؛ الزوزني ٥٦/ب؛ ابن سيده ٢١٦؛ الواحدي ٤٨٨؛ ابن بسام ٧٩؛ الكندي ٢: ٢٣/ب؛ العكبري ٣: ٧٦؛ اليازجي ٢: ١٣٠؛ البرقوقي ٣: ٢٠٠.

(٥) الواحدي، شرح ٤٨٨ ، وقد نقل ابن معقل معنى قول الواحدي لا نصه .

(٦) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٥١/أ؛ ابن جني ٢: ٢١٨/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٧٤؛ المعري ٣: ٢٧٥؛ الزوزني ٥٦/ب؛ ابن فُورَّجة ٢١٨؛ الواحدي ٤٩١؛ الكندي ٢: ٢٤/ب؛ العكبري ٣: ٨١؛ اليازجي ٢: ١٣٣؛ البرقوقي ٣: ٢٠٦.

قالَ: أيْ دونَ أنْ تبلغَ إلى قلبِهِ[1] أو لسَانِهِ فتجري عليه.

وأقولُ: إنَّ مَعْنى قوله: "{دون}[2] مَبْلَغِه" أيْ دون بلوغِهِ الأشياءَ. يقول: إنه قد بَلَغَ من الأشْيَاءِ ما تَقْصُرُ الأمانيُّ عن بلوغِهِ. فهو لا يقولُ: ليتَ؛ لأنَّ ليتَ للتَّمني، والتَّمنِّي، إنما يكون للشيء الذي لم يَحْصُلْ.

وقولُهُ:[3] {البسيط}

**انظُرْ إذا اجتمعَ السَّيفان في رَهَجٍ		إلى اختلافِهِمَا في الخَلْقِ والعَمَلِ**

قالَ: يعني بالسَّيفين[4] سَيْفَ الدَّولة، والسَّيفَ الذي يقاتِلُ به، وهما مختلفَان في الخَلْقِ والعَمَلِ، لأن بني آدَمَ لا يُشْبِهُونَ السُّيوف[5] في الخَلْق، والسَّيفُ في الحقيقة لا يعملُ شيئًا، إنما يَعْمَلُ به الإنسانُ.

وأقولُ: إن هذَا البيتَ، تفسيرُهُ فيما بعدَهُ. وهو قوله:[6] {البسيط}

هذا المُعَدُّ لريْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا		أعدَّ هذَا لِرأسِ الفَارِس البَطَلِ

أيْ: إنَّ سيفَ الدَّولة مُعَدٌّ لريْبِ الدَّهر، يقطَعُهُ بجوده. وسَيْفُهُ مُعَدٌّ لقطعِ رأسِ البَطَلِ بِحَدِّهِ، فاختَلَفَا لذلك، فكانَ سيفُ الدَّول أعظَمَ منه، لأنَّ فِعْلَهُ أعظَمُ من فِعْلِهِ، وشكلَهُ أكْمَلُ من شكْلِهِ.

---

(١) قراءة التبريزي: "... إلى قلبه فيستميله أو إلى لسانه ...".

(٢) هذه الكلمة بين المعقوفتين، ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٥١/أ؛ ابن جني ٢: ٢١٩/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٧٤؛ المعري ١٤٥/ب؛ شرح ٣: ٢٧٥؛ الواحدي ٤٩١؛ الكندي ٢: ٢٤/ب؛ العكبري ٣: ٨٢؛ اليازجي ٢: ١٣٣؛ البرقوقي ٢٠٦.

(٤) قراءة التبريزي: "... يعني بالسيف ...".

(٥) قراءة التبريزي: "... لا يُشبَّهون بالسيوف ...".

(٦) الواحدي، شرح ٤٩١.

وقولُهُ: [1] {الوافر}

شديــدُ البُعْدِ من شُرْبِ الشَّمولِ　　　تُرُنْــجُ الهِنْــدِ أو طَلْــعُ النَّخيـلِ

قالَ: رفَعَ "تُرُنْجُ الهِنْدِ" بالابـتداءِ، كـأنه قـالَ: بين يَدَيْكَ، أو في مَـجْلِسكَ تُرُنْجُ الهند؛ لأنه حَذَفَ [2] من الأول المتبدأ، ومن الثَّـاني الخَبَر؛ لأنه مُشـاهَدٌ. فَدَلَّت الحالُ على ما أضْمَرَهُ؛ كما تقول إذَا رأيتَ رَجُلاً سَدَّد سَـهْمًا إلى القِرطَاسِ، فَسَمِعْتَ صوتَه: القِرْطَاسَ واللَّهِ! أيْ: أصَابَ {٢١٤/أ} القِرْطَاسَ.

قالَ: فإنْ قيلَ: وما في إخـبارِهِ عَمَّا في مَجْلسِهِ، وهو بحَـضْرتهِ، من الفَائدة؟ وهل كان يَشُكُّ في ذلك فيجوز الإخبار عنه؟[3]

قيلَ: إنَّما جازَ ذلك لأنه ثناءٌ عليه.

فيقولُ له: أنتَ شَـديدُ البُعْدِ من شُـرْبِ الشَّـمولِ، وإنْ كانَ بين يَدَيْكَ ما يُحْضَرُ، في أكثر الأوقات[4]، للشُّربِ. فأثنى عليه ونَفَى عنه الظِّنَّةَ.

وأقولُ: إنَّ تقديرَهُ حَذْفَ المبتدأ من النِّصفِ الأوَّل {وهو أنت}[5] صَوابٌ، وتقديرَهُ حَذْفَ الخَبَر من النِّصفِ الثاني، وهو بين يَدَيْكَ أو في مَجْلسِكَ، خـطأ؛ لأنَّ التقديرَ الأوَّلَ مفيدٌ، والثاني غير مُفـيدٍ. والصوابُ أنْ يُقَدَّرَ الخَبَرُ المحذوفُ: ما تَصْنَعُ بـه؟ أو: ما حَاجَتُكَ إليه؟ كأنه قالَ: أنت شَدِيدُ البُعْدِ من شُرْبِ الشَّمول، تُرُنْجُ الهندِ، أو طَلْعُ النَّخيلِ، ما تَصنَعُ به،

(١) هذا البـيت، مطلع قطعة، قـالها وقـد حضـر مجلس سـيف الدولة، وبين يديه ترنج وطلع، وهو يمتـحن الفرسان، فقال لابن جش، شيخ المصيصة: لا تتوهم هذا للشرب، فقال أبو الطيب أبياته.
وانظر البيت وشروحه عند: التبـريزي ٢: ١٥٤/أ؛ ابن جني ٢: ٢٢٥/أ؛ الفتح الوهبي ١١١؛ الأصفهاني ٦٢؛ المعري ١٤٧/أ؛ شـرح ٣: ٢٨٨؛ ابن فُورَّجـة ٢٢٢؛ الزوزني ٥٧/ب؛ الواحدي ٤٩٦؛ أبـي المرشد ١٨٣؛ الكندي ٢: ٢٦/ب؛ العكبري ٣: ٩٠؛ اليازجي ٢: ١٤٠؛ البرقوقي ٣: ٢١٣.

(٢) قراءة التبريزي: "... إلاَّ أنه حَذَفَ...".

(٣) قراءة التبريزي: "... فيجوز إخباره عنه ...".

(٤) قراءة التبريزي: "... في أكثر الأمر ...".

(٥) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

وهو من آلات الشُّرب؟ ثم استدرَكَ السؤالَ بقولِهِ في البَيْتِ الذي يَليه:[1] {الوافر}

ولكنْ كـلُّ شـيءٍ فيـه طِيبٌ		لديكَ من الدَّقيق إلى الجَليلِ

وكذلك البيتُ الثالث.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

**وأضْحَتْ بحصْنِ الرَّانِ رَزْحَى من الوَجَى		وكـلُّ عَزيـزٍ للأميـرِ ذَليـلُ**

قالَ: اعتذَرَ للخَيْلِ، أيْ: لم يَلْحَقْهَا ذلك لِضَعْفِهَا، ولكنَّهُ كلَّفَهَا من هَمِّهِ صَعْبًا.

وأقولُ: ليسَ هذَا عذرًا للـخَيْلِ، وإنما النِّصفُ الثاني جـملةٌ وقَعَتْ حـالاً من الخَيْلِ خَبَرًا؛ أيْ: أضْحَتْ الخيلُ رَزْحَى بحصنِ الرَّانِ، في حَـالٍ ذَلَّ فيها كلُّ عَزيزٍ مِمَّنْ ذَكَرَهُ لسَيْفِ الدَّولة.

وقولُهُ:[3] {الخفيف}

**قارَعَـتْ رُمْحَـكَ الرِّمَـاحُ ولكِنْ		تَـرَكَ الرَّامحـين رُمْحُـكَ عُـزْلا**

(1) الواحدي، شرح ٤٩٦، والبيت الثالث هو قوله:

وميـدان الفصـاحة والقوافي		ومُمْتَحَـنُ الفوارسِ والخيولِ

(2) هذا البيت، من قصيدة يذكر فيها سيفَ الدولة، وقد رحَلَ إلى ديار مضر، لإخضاع بعض اضطرابات البادية هناك، ومطلعها:

لياليَّ بعـد الظاعنين شكول		طوالٌ وليلُ العاشقينَ طويلُ

وانظر البـيت وشروحـه عند: التبـريزي ٢: ١٥٩/ب؛ ابن جني ٢: ٢٣١/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٥٦؛ المعري ١٤٩/أ؛ شـرح ٣: ٣٤٦؛ الواحدي ٥١٩؛ الكندي ٢: ٣٦/ب؛ العكبـري ٣: ١٠٣؛ اليازجي ٢: ١٦٣؛ البرقوقي ٣: ٢٢٥.

(3) هذا البيت، من قصيدة يعـزي فيها سيف الدولة بأخته الصغرى، فـي رمضان سنة أربع وأربعين وثلاث مئة مطلعها:

إن يكُنْ صَبْرُ ذي الرَّزيَّة فَضْلاَ		فَكُنِ الأفضَـلَ الأعـَزَّ الأجَلاَّ

قالَ: يقولُ: قَـارَعَتِ الرِّمَاحُ رمحَكَ، فتـرَكَ الرَّامحين عُزْلاً؛ أيْ: لا سِلاحَ مـعهم {٢١٤/ب}.

وأقولُ: إنه لم يَأتِ في تفسيـرِهِ بشيءٍ يزَيدُ على ما {في}[1] لفظِهِ، سِوَى أنْ بَيَّنَ أن قوله: "عُـزْلاً" لا سِلاَحَ معـهم! وهذا الذي ذكَرَهُ أبو الطَّيب كَرَّرَهُ لفـظًا، ولم يُبيِّنْ له مَعْنًى! والمَعْنى: أن رمـحَكَ جعَلَ الرَّامحينَ بمنزلة العُزْلِ، فـهُمْ، وإنْ كانوا ذَوي رِمَاحٍ، كَمَنْ لا رِمَاحَ معهم، وذلك إمَّا لحذقِكَ بالطَّعْنِ فـبَطَّلْتَ رمَاحَهُمْ به، وإمَّا لخَوْفِهِمْ منه، فضَعُفَتْ أيديهم بالرِّماح؛ فصَار وجودُهَا كعَدَمِهَا.

وقولُهُ: [2] {الخفيف}

يَجْمَـعُ الرُّومَ والصقالِبَ والبُلْـ ـــغَرَ فيهـــا وتجمَـعُ الآجَـــالاَ

قالَ: الآجالُ: جَمْعُ أجَلٍ؛ أيْ: يجَمعُ آجالَهُمْ ومنَايَاهُم.

وأقولُ: إنه لَمْ يُرِدْ آجَـالَهُمْ مُخَصَّـصًا لهم، وإنما أرَادَ الآجَـالَ على الإطلاق؛ أيْ: المَنَايَا والحُتُوف، وذلك أبْلَغُ في المَعْنَى للعُموم، وأشْبَهُ باللَّفْظِ للألف واللاَّم.

= وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٧٦/ب؛ ابن جني ٣: ٣/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٣١؛ المعـري ١٥٢/ب؛ شرح ٣: ٣٩٤؛ الواحدي ٥٨٠؛ الكندي ٢: ٦٢/أ؛ الـعكبري ٣: ١٢٨؛ اليازجي ٢: ٢٣٩؛ البرقوقي ٣: ٢٤٩.

(١) هذه الكلمة بين المعقوفتين، ملحقة أعلى السطر.

(٢) هذا البيت، والبيت الذي بعده، من قـصيدة يذكر فيها "نهوض سيف الدولة إلى قلعة الحدث، لما بلغه أن الروم قد أحاطت به، في أصناف الكفر من البلغر والصقلب والروس" مطلعها:

ذي المعالـي فَلْيَعْلُوَنْ من تَعَالى هكـــذَا هكـــذَا وإلاَّ فــلاَ لاَ

وانظر البيـت وشروحه عند: التـبريزي ٢: ١٧٠/أ؛ ابن جني ٣: ٨/أ؛ الخـوارزمي ٢: ٣/ب؛ المعري ٣: ٥٠٥؛ الواحدي ٥٨٤؛ الكندي ٢: ٦٤/أ؛ العكبري ٣: ١٣٧؛ اليازجي ٢: ٢٤٤؛ البرقوقي ٣: ٢٥٧.

وقولُهُ: [1] {الخفيف}

{ وقِسِـيٍّ رُمِيتَ عنهـا فَـرَدَّتْ في قُلوبِ الرُّماةِ عنكَ النِّصَالاَ

قالَ: أيْ: لما هُزِمُوا أُخِذَ سِلاحُهُمْ، فقوتِلُوا به.

{ وأقولُ: }[2] وهذا ليسَ بشيءٍ! وإنما ذكَـرَ القِسِيَّ مثـلاً للمكائد؛ أيْ: أعَـدُّوا لك مكائِدَ فعادَتْ عليهم.

وقولُهُ: } [3] {الخفيف}

كلَّمَـا صبَّحَـتْ ديـارَ عَـدُوٍّ قالَ: تلك الغُيوثُ هذي السُّيُولُ

قالَ: المَعْنَى: الغُـيوثُ التي هي نِعَمٌ على قَـوْمٍ، حَدَثَتْ منهـا سيـولٌ هي نِقَمٌ على آخرين.

وأقولُ: إنَّهُ عَنَى بالسُّيـولِ الدماءَ في الكَثْرة، لأن النِّعَمَ التي ذكَـرَ أنها تُحْيِي مَـوَالِيَهُ وتقتلُ أعَادِيَهُ، وعَـدَّدَها، وهي أربعةُ أنواع من آلات الحَرْب[4]، وبها تُراقُ الدِّمَاءُ كثيرة

(1) انظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ٢: ١٧٠/ب؛ ابن جني ٣: ٨/ب؛ الفـتح الوهبي ١١٨؛ الخوارزمي ٢: ٤/أ؛ المعـري ١٥٣/ب؛ شـرح ٣: ٥٠٦؛ ابن سـيـده ٢٦٠؛ الواحـدي ٥٨٥؛ الكندي ٢: ٦٤/ب؛ العكبري ٣: ١٣٩؛ اليازجي ٢: ٢٤٥؛ البرقوقي ٣: ٢٥٨.

قلت: والبيت والتعليق عليه، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(2) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

(3) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، "وقد أنفذ إليه صلة للعراق" مطلعها:

ما لنـا كُلُّنا جَـوٍ يـا رسـولُ أنـا أهـوَى وقَـلْبُـكَ المتبـولُ

وانظر البيت وشروحـه عند: التـبريزي ٢: ١٧٥/ب؛ ابن جني ٣: ١٥/أ- ب؛ الخـوارزمي ٢: ٣٨/ب؛ المعـري ١٥٥/ب؛ شـرح ٣: ٥٨٦؛ الزوزني ٦٣؛ الواحـدي ٦١٦؛ ابـن بسـام ٨٢؛ الكندي ٢: ٨٠/أ؛ العكبري ٣: ١٥٥؛ اليازجي ٢: ٢٧٧؛ البرقوقي ٢٧٥.

(4) يشير هنا، إلى البيت السابق لهذا البيت، وهو قول المتنبي:

فـرسٌ سـابق ورُمْـحٌ طويـل ودلاصٌ زَغْـفٌ وسَيْفٌ صَقِيلُ

{كالغيوث}[1]، فأخبر عن {كثرة ما}[2] تريقُهُ من الدِّمَاءِ بالسُّيول.

وقولُهُ:[3] {الخفيف}

لــو تَحَرَّفْتَ عن طَريق الأعادي ... ربَطَ السِّــدْرُ خَيْلَهُــمْ والنَّخيلُ

قالَ: لو مِلْتَ عن طريق الأعادي، لسَاروا حتى يَربطوا خَيْلَهُمْ في السِّدْرِ والنَّخِيلِ، فكأنَّهُ قلبَ المَعْنَى فجَعَل السِّدْرَ والنَّخيلَ يَرْبطُ خَيْلَ الأعداء.

وأقولُ: لم يَذْكُرْ معنَى البَيْت، وهو ما ذكَرَهُ الوَاحديُّ[4]؛ أيْ: لو مِلْتَ عن طريق الرُّوم، لسَارُوا فأوْغَلوا في {٢١٥/أ} ديَارِ العَرَب حتى يَرْبِطُوا خيولَهُمْ بالسِّدر والنخيل؛ يريدُ بهذا الغَضَّ مِمَّنْ بالعراقِ، ومِصْرَ من الملوك، والرَّفْعَ من شأنِه.

وقولُهُ: [5] { الخفيف}

وسِـوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِك رُومٌ ... فعلَــى أيِّ جَانِبَيْــكَ تَمِيــلُ

قالَ: أيْ: أعداؤك كثيرٌ، وليس الروم أعداءً، بل هُمْ دونَ غَيْرهم فَلأيِّهم تُقَاتِل؟

(١) الكلمة بين المعقوفتين، مضافة في الأصل بين السطرين.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

قلت: وفي الحاشية حاشية، كتبها المؤلف ثم شطب عليها، وهي: "الوجه ما ذكره ابن جني ويحتمل". كأنه أراد أن يورد رأي ابن جني، ثم عدل عن ذلك.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٧٦/ب؛ ابن جني ٣: ١٦/أ؛ الخوارزمي ٢: ٣٩/ب؛ المعري ١٥٥/ب؛ شرح ٣: ٥٨٨؛ ابن فُورَّجة ٢٤٤؛ الواحدي ٦١٧ أبي المرشد ٢: ٢٠٢؛ الكندي ٢: ٨٠/ب؛ العكبري ٣: ١٥٦؛ اليازجي ٢: ٢٧٩؛ البرقوقي ٣: ٢٧٦.

(٤) الواحدي، شرح ٦١٧.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٧٦/ب؛ ابن جني ٣: ١٦/أ؛ المعري ١٥٥/ب؛ شرح ٣: ٥٨٩؛ الواحدي ٦١٧؛ الكندي ٢: ٨٠/ب؛ العكبري ٣: ١٥٧؛ اليازجي ٢: ٢٧٩؛ البرقوقي ٣: ٢٧٧.

وأقولُ: المَعْنَى في هذَا البيتِ: إشارةٌ أيضًا إلى من بمِصْرَ، والعراقِ من الملوك، لأنه جعَلَ سَيفَ الدَّولة مُستَقْبلاً بلادَ الرُّوم بسَبَبِ الغَزْو، وجعَلَ أولَئكَ خَلْفَ ظَهْرِهِ عن مَنْكِبَيْهِ، فقالَ: إنَّ الذي وراءَكَ أيضًا رُومٌ، في تَرْكِ الأمْرِ بالمَعْروفِ، والنَّهي عن المُنْكر، وتعطيلِهِمُ الحدودَ، واشتِهَارِهِمْ بالفُسُوق. وبيَّن هذَا، فيما بَعْدُ، في قوله:[1]

ما الـذي عنـدَهُ تُـدَارُ المَنَايا　　　كالـذي عِنْدَهُ تُـدَارُ الشَّمُـولُ

وقولُهُ:[2] {الكامل}

وجَعَلْتُ ما تُهدي إليَّ هديَّةً　　　منِّي إليكَ وظَرْفَهَا التَّأمِيلاَ

قالَ: يَحْتَمِلُ المَعْنى وجهين:

أحدهُمَا: أنْ يكونَ أهْدَى إليه شيئًا، كانَ أهداهُ إليه المَمْدوحُ[3].

والآخر: أنْ يكونَ أرادَ: جعلتُ ما مِنْ عَادتكَ أنْ تهديَهُ إليَّ، وتُزَوِّدُنيهِ وقتَ فِرَاقك هدِيَّةً مني إليك؛ أيْ: أسْألُكَ أنْ لا تتكلَّف لي[4].

قالَ: والقولُ الأوَّلُ أشَدُّ انْكِشَافًا وأظْهَرُ، والثاني أقْوَى وألْطَفُ.

قالَ: "وظرفَهَا التأميلاَ" أيْ: جَعَلْتُ تأميلَ قَبُولكَ ذلك، مُشْتَمِلاً على هذه الهَدِيَّة،

(١) الواحدي ، شرح ٦١٨.

(٢) هذا البيت مع بيتين قبله وبيت بعده، قالها في صباه، يخاطب بها صديقًا له أولها:

أحببتُ برَّكَ إذ أردتُ رحيلا　　　فوجدتُ أكثر ما وجدتُ قَليلا

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٢: ١٨٢/أ؛ ابن جني ٣: ٢٢/ب - ٢٣/أ؛ الفتح الوهبي ١٢٢؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٣/أ)؛ المعري ١: ٩٦- ٩٨؛ الزوزني ٦٣؛ ابن سيده ٤٠؛ الواحدي ٩٢؛ الصقلي ١: ٧٣؛ الكندي ١: ١٠/أ؛ العكبري ٣: ١٧٩؛ اليازجي ١: ١٢٤؛ البرقوقي ٣: ٢٩٥.

(٣) قراءة التبريزي: "... أهداه إليه صديقه الممدوح ...".

(٤) قراءة التبريزي: "... أي إني أن لا تتكلفه".

قلت: وقراءة المؤلف: "أي: واسلك أن لا تتكلف لي" ولعل الصواب ما أثبت.

كاشْتِمَالِ الظَّرفِ على ما فيه[1] {٢١٥/ب}

وأقولُ: لم يُصِبْ في الوجهين اللذين ذكَرَهُـمَا ؛ لأنَّ أبا الطَّيب لم يكُنْ ممَّنْ يُهْدِي لأحَدٍ شيئًا، ولا ممن يَقْنَعُ بعطَاءٍ فَيَسْأل أن لا يُتكَلَّفَ له فيه!

والمَعْنَى: إني جـعلتُ الهديَّةَ التي تُهْدِيـهَا إليَّ؛ أيْ: العَطاءَ الذي تُعْطِينيـهِ، لسُرورِكَ به، هَدِيَّةً مني إليكَ؛ أيْ كأني أتحَفْتُكَ بِتُحْفَةٍ وذلك لِفَرطِ جُودِكَ.

وقـولُهُ: "وظرفَهَـا التَّـأميـلا" أيْ: وجعلتُ ظَرْفَ الـهدية، وهي عَطَاءُ المـدوح، التَّأمِـيلَ. وهذا المَعْنَى قد لطَّفَـهُ ها هُنَا، وهو في مَوَاضِعَ كـثيرةٍ من شِـعْرِهِ كَـقولِهِ:[2] {الوافر}

قبولُــكَ مَنَّــهُ مَــنٌّ عليـه ... ...

وقولِهِ:[3] {المتقارب}

... ... فتًى لا يُسَـرُّ بـما لا يَهَبْ

وقولِهِ: [4] {الوافر}

وأسْعَـدُ مَـن رأيْنَا مُسْتَمِيـحٌ يُنِيلُ المُسْتَمَاحَ بـأنْ يَنَـالاَ

وأشباهُ ذلك. وأصلُهُ قولُ زُهَير:[5] {الطويل}

... ... كأنَّكَ تُعْطيهِ الذي أنتَ سائِلُهْ

---

(١) قراءة التبريزي: "أي جعلتُ تأميلي قبولك ذلك، مشتملاً على هذه الهدية، كما يشتمل الظرف على ما فيه".

(٢) الواحدي ، شرح ١٤٥ ، وعجزه:

... ... وإلاَّ يَبْتَدىء يَـرَهُ فَظِيعـا

(٣) الواحدي، شرح ٦١٩، وصدرُهُ:

إذا حـازَ مـالاً فقد حَازَهُ ... ...

(٤) الواحدي، شرح ٢٢٢.

(٥) ديوانه ٤١ ، وصدره:

تـراه إذا مـا جئته متهللاً ... ...

وقولُهُ:(١) {الخفيف}

بطُلُــــولٍ كأنَّهُــنَّ نُجــُـومٌ   فـي عِـرَاصٍ كأنَّهُـنَّ لَيَـالـي

قالَ: شَبَّهَ الطُّلُولَ بالنُّجومِ؛ لأنَّها عنْدَهُ مُسْتَحْسَنَةٌ، لأجْلِ من كانَ يَحلّهَا ممن يُحِبُّ، والعِراصُ كـاللَّيالي؛ لأنَّ المرتحلين عنها كانوا فـيها كَضِـيَاءِ النَّهارِ، فلمَّا فـارَقُوهَا ذَهَبَ نُورُهَا.

وأقولُ: إنَّهُ شَـبَّهَ الأطلالَ وهي مـا شَخَصَ من آثَارِ الدَّارِ، بالنُّجـوم للاهتِداءِ بـها، والعِراصَ باللَّيـالي، لدرُوسِهَـا بعد الأحبَـابِ وخفائهـا. فالعِراصُ لا يُهْـتَدَى فيـهَا إلاَّ بالأطْلال، كاللَّيالي لا يُهْتَدى فيها إلاَّ بالنُّجوم.

وقولُهُ:(٢) {الرجز}

ذي ذَنَــبٍ أجْـــرَدَ غَيْرِ أعْـزَلِ {٢١٦/أ}
كأنَّــهُ مِـن جِسْـمِه بِمَعْـزِلِ

قالَ: هو من سُرْعَتِهِ وحِدَّتِهِ يكادُ يتركُ جِسْمَهُ ويَنْعَزِلُ(٣).

---

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن محمد الأنطاكي، مطلعها:

صلةُ الهجرِ لي وهَجْرُ الوِصَالِ   نَكَسَاني في السُّقْمِ نُكْسَ الهِلالِ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١/ب؛ ابن جني ٣: ٣٠/ب المعري ١٦٨/أ؛ شرح ٢: ٧٠؛ الواحدي ١٨٧؛ أبي المرشد ٢٠٩؛ الصقلي ٢: ٤٧/ب؛ الكندي ١: ٤٦/ب؛ العكبري ٣: ١٩٢؛ اليازجي ١: ٢٦٢؛ البرقوقي ٣: ٣٠٩.

(٢) قال المتنبي هذا الرجز، وصفًا لكلب، أرسله أبو علي الأوَارجي على ظبي فصاده، مطلعه:

ومـنـزِلٍ ليـس لـنـا بِـمَـنْـزِلِ

وانظر البيتين وشروحهما عند: التبريزي ٣: ٧/أ؛ ابن جني ٣: ٤٠/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤٠/ب)؛ ابن وكيع ٤٨٦؛ الأصفهاني ٦٧؛ المعري ١٦٧/أ؛ شرح ٢: ١٠٩- ١١٠؛ الواحدي ٢٠٣- ٢٠٤؛ الصقلي ٢: ٦٣/ب؛ الكندي ١: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٥- ٢٠٦؛ اليازجي ١: ٢٧٨؛ البرقوقي ٣: ٣٢١.

(٣) قراءة التبريزي: "... يكاد يترك جسمَهُ ويتميز عنه...".

{ **أقولُ**: }[1] وجَعَل ذلك من صـفة الكَلْبِ، وأنشَـدَ عليه استـشهـادًا، وهو قولُ ابن جِنِّي[2].

وأقولُ: ليسَ ذلك من صِفَة الكلب، وإنَّما هو من صفة الذَّنَب. ويدلُّ عليه قولُهُ:[3]

لو كـانَ يُبْلِي السَّوْطَ تَحْـريكٌ بَلِي

وجعَلَ ابن جِنِّي هذا من صفة الكَلْب أيضًا، لَمَّا جعَلَ الذي قبلَهُ من صِفَتِهِ،[4] وجعَلَهُ التِّبريزيُّ من صِفَةِ الذَّنب فَخَبَّطَا![5].

وقولُهُ:[6] {الرجز}

لا يأتَـلِـي في تَـرْكِ أنْ لا يأتَـلِـي

قالَ: معناهُ: لا يُقَصِّرُ في تَرْكِ أن لا يُقَصِّرُ.

{ **أقولُ**: }[7] ولم يذكُرْ هنا أنَّ «لا» زائـدةٌ، وهو يذكُرُ أشيـاءَ لا حاجَةَ إليـها، ولا فائدةَ فيها!

وأقولُ: إنَّما قُـدِّر هنا زيادةُ «لا» لئلاَّ يَفْـسُدَ المَعْنَى، وذلك لأنَّ نَفْيَ النَّـفْي إيجابٌ،

---

(١) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

(٢) أنشد بيت ذي الرمة:

لا يذخـران من الإيغـال باقيـةً	حتى تكـادَ تَفَرَّى عنهما الأهُبُ

وقد استشهد به ابن جني فعلاً. انظر الفسر ٤٠/أ.

(٣) الواحدي ، شرح ٢٠٤.

(٤) ابن جني ، الفسر ٣: ٤٠/ب.

(٥) التبريزي ، شرح ٣: ٧/أ.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: التبـريزي ٣: ٧/أ؛ ابن جني ٣: ٤١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤١/أ)؛ المعري ١١٧/أ؛ شرح ٢: ١١١؛ الواحدي ٢٠٤؛ الصـقلي ٢: ٦٤/أ؛ الكندي ١: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٧؛ اليازجي ١: ٢٧٨؛ البرقوقي ٣: ٣٢٢.

(٧) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

لأنك إذا قلت: فلانٌ لا يُقَصِّرُ في {تَرْك}[1] أنْ يُقَصِّرَ، وكانَتْ أنْ والفعْل بمعنَى المَصْدر فكأنَّكَ قلتَ: لا يقصِّرُ في ترك التَّقصير، وتَرْكُ التَّقصيرِ جدٌّ. فإذَا قلتَ: في تَرْك أن لا يُقَصِّر، فكأنك قلتَ: لا يُقَصِّر في تَرْكِ الجِدِّ، وترك الجِـدِّ تَقْصيرٌ! فلهذا قُدِّرَ زيادَةُ «لا» وهي كثيرٌ[2] ما تُزادُ زيادة في الكَلاَمِ والشِّعر.

وقولُهُ:[3] {المنسرح}

يُقْبِلُهُـمْ وَجْـهَ كـلِّ سـابِحَةٍ أَرْبَعُهَـا قَبْـلَ طَرْفِهَا تَصِلُ

قالَ: هذا إسرافٌ في المبالَغَة، يخرجُ إلى الكَذِبِ الذي {لا}[4] يجوزُ مثلُهُ! ومع هذَا فإنَّ القوائمَ إذَا وصلَتْ قبلَ الطَّرْفِ فقد وصَفَ النَّظَرَ بالضَّعف.

وأقولُ: إنه إذَا {٢١٦/ب} فَـضَّلَ عَدْوَهَا على طَرْفِـهَـا في السُّرعَـة، لا يدلُّ على وَصْفِ النَّظَر بالضَّعْف. وكذلك إذَا وَصَفُوا الفَرَسَ بأنه يَسْبِقُ البَرْقَ في السُّرْعَة، لا يَدُلُّ على فُتُور البَرْقِ وضَعْفِه؛ لأن ذلك قد عُرِفَ في السُّرعة، وكذلك طَرْفُ الفَرَس الجَوادِ، قد عُرِفَ بالحِدَّةِ؛ قالَ:[5] {الهـزج}

حديدُ الطَّرْفِ والمَنْكَبِ والعُرْقوبِ والقَلْبِ

فإذَا فُضِّلَ عليه عَدْوُهُ، لا يَدُلُّ على ضَعْفِهِ، {بل إنما يُرَادُ به المُبَالَغَةُ}[6].

(١) الكلمة بين المعقوفتين، ملحقة بين السطرين.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الأصح "كثيراً".

(٣) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، وقد فُصد فجار مبضع الطبيب. ومطلعها:

أبعـد نـأي المليحـة البَخَـلُ في البُعْد مـا لا تكلف الإبلُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٩/أ؛ ابن جني ٣: ٤٤/أ؛ ابن وكيع ١ ٥٠١؛ المعري ٣٦١/أ؛ شرح ٢: ١٣١؛ الواحدي ٢١٢؛ الصقلي ٢: ٧١/أ؛ الكندي ١: ٥٢/ب؛ العكبري ٣: ٢١٣؛ اليازجي ١: ٢٨٥؛ البرقوقي ٣: ٣٣٠.

(٤) هذه الكلمة بين المعقوفتين، ملحقة بين السطرين.

(٥) البيت لأبي دُؤاد الإيادي، انظر شعره ٢٨٩، وانظر المآخذ على المعري ١٣٧-١٣٨.

(٦) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[1] {المنسرح}

قُصِدْتَ من شَرْقِهَا ومَغْرِبِهَا حتَّى اشْتَكَتْكَ الرِّكابُ والسُّبُلُ

قالَ: في هذا البَيْت مُبالغَتَان؛ إحداهُمَا يجوزُ أنْ يكونَ مثلَهَا: وهو ادِّعاؤهُ أنَّ الرِّكابَ تَشْتكي الممدوحَ من كَثرةِ ما تُرْكَبُ إليه. فهذَا يجوزُ مثلُهُ، لأنَّها إذا صَارَتْ أنْضَاءً، وأخَذَ منها السَّيْرُ فكأنَّهَا تَشْتكيه.

والأخْرَى: ادِّعَاؤهُ أنَّ السُّبُلَ تَشْتكيه؛ أي: الطُّرُق؛ وهذا ما لا يمكنُ أنْ يكونَ.

وأقولُ: يقال له: اشتكاءُ الإبلِ والطُّرُقِ مجازٌ لا حقيقة، فلا يمكنُ أنْ يكونَ، وإذَا جَوَّزْتَ ذلك في الإبلِ لكثرة ما تُرْكَبُ إليه ويُنْضِيهَا السَّيْرُ، فَلِمَ لا يجوزُ مثلُ ذلك في الطُّرُقِ لكَثْرَةِ ما تُركَبُ ويُؤثِّرُ فيهَا السَّير؟ وكلاهما لا يعقِلُ الاشتكاءَ فلا فَرْقَ بينهما إلاَّ أنَّ إحداهما فيها حيَاةٌ، والأخْرَى لا حيَاة فيها.

وقولُهُ:[2] {المنسرح}

عُذْرُ المَلُوْمَيْنِ فيكَ أنهما آسٍ جَبَانٌ ومبضَعٌ بَطَلُ[3]

قالَ: قد اعتذَرَ للآسي؛ أيْ: الطبيب، وللمِبْضَعِ، فذكَرَ أن الآسي جَبُنَ لفَرْطِ الهَيْبَة، وأنَّ المبضَعَ، لما عَجَزَ الطَّبيبُ عن تَدْبيرِه، كانَ كالبَطَلِ الشُّجَاع. فوَصَلَ {٢١٧/أ} إلى

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٠/ب؛ ابن جني ٣: ٤٧/أ؛ ابن وكيع ٥٠٥؛ المعري ١٦١/ب؛ شرح ٢: ١٣٦؛ الواحدي ٢١٤؛ الصقلي ٢: ٧٢/ب؛ ابن بسام ١٠٣؛ الكندي ١: ٥٣/أ؛ العكبري ٣: ٢١٧؛ اليازجي ١: ٢٨٨؛ البرقوقي ٣: ٣٣٤.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١١/أ؛ ابن جني ٣: ١١/ب؛ المعري ١٦١/ب؛ شرح ٢: ١٣٧؛ الزوزني ٦٦/أ؛ الواحدي ٢١٥؛ الصقلي ٢: ٧٣/أ؛ الكندي ١: ٥٣/أ؛ العكبري ٣: ٢١٨؛ اليازجي ١: ٢٨٨؛ البرقوقي ٣: ٣٣٤.

(٣) في الأصل المخطوط، وردت قراءة عجز البيت هكذا:

... ... آسٍ جَبَان ومبعض بطل

لا شك عندي أنه خطأ في النسخ، لأن المؤلف في الشرح يتحدث عن المبضع، ولأنها رواية المصادر.

مَوْضِعٍ لا يَجِبُ أنْ يَصِلَ إليه.

وأقولُ: إنَّما وَصَفَ المِبْضَعَ بالبَطَلِ لمضَائِهِ وحدَّتِه ـ وقد وَصَفَ أبو الطيب ما هو كالمبضَعِ، وهو السَّيْفُ، بالجبانِ لكونِه لم يَقْطَعْ في قولِه:[1] {الكامل}

تَلْقَى الحُسَامَ على جَرَاءَة حَدِّهِ　　　مِثْلَ الجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ

فهاتَانِ صِفَتَانِ مُخْتَلفتانِ، والمُؤَثِّرُ فيهما غير مُخْتَلف، لأنَّ هذا جَبَانٌ مَضَى في يَدِهِ المِبْضَعُ، وذلك جَبَانٌ جَبُنَ في كَفِّهِ السَّيف، فكان فيهما تَنَاقُضٌ.

فيقالُ: لا تناقُضَ فيهما. وذلك أنَّ أحوالَ الجبانِ تَخْتَلفُ وتَتَبايَنُ؛ فتارةً تكونُ بتَرْكِ الإقدامِ والفِرَار، وتارةً بالإقدامِ مع اضْطِرابٍ واضْطِرَار.

وقولُهُ:[2] {المنسرح}

مَدَدْتَ في راحة الطَّبيب يَداً　　　وما دَرَى كيفَ يُقْطَعُ الأمَلُ

قالَ: ليس من عَادَة الطَّبيب أنْ يقطَعَ الآمَال، وإنَّما عادتُهُ أنْ يقطَعَ العُروق، لأن[3] عُروقَ كفِّكَ تَتَّصِلُ بها اتِّصَالَ الآمال، فكأنَّها آمالٌ.

{**أقولُ**:}[4] وهذَا أخَذَهُ من ابن جنِّي![5]

---

(١) الواحدي، شرح ٥٩٩.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ١١/أ؛ ابن جني ٣: ٤٧/ب؛ ابن وكيع ٥٠٦؛ المعري ٢: ١٣٧؛ الزوزني ٦٦/أ؛ ابن سيده ١٠٤؛ الواحدي ٢١٥؛ الصقلي ٢: ٧٣/أ؛ الكندي ١: ٥٣/أ؛ العكبري ٣: ٢١٨؛ اليازجي ١: ٢٨٨؛ البرقوقي ٣: ٣٣٥.

(٣) قراءة التبريزي: "... وإنما عادته أن يبضَعَ العروق ...".

قلت: والصواب، قراءة ابن معقل؛ لأن التبريزي أخذ الشرح من ابن جني بنصه، وهو عند ابن جني بقراءة ابن معقل.

(٤) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

(٥) ابن جني، الفسر ٣: ٤٧/ب؛ وقد أخذه بنصه.

وقالَ الوَاحديُّ:[1] هذَا كلامُ من لم يَعْـرِفِ المَعْنَى! وقالَ: «الأمل» لأن يَدكَ أَمَلُ كلِّ أحدٍ؛ منها يرجون العطَاءَ والإحْسَان.

وأقولُ: إنَّما جعَل اليَـدَ الأمَلَ على وَجْهِ المُبَالغَة، كـما جعَلتِ الخَنْسَاءُ البقـرة إقبالاً وإدْبَاراً في قولها:[2] {البسيط}

... ... فإنَّمـا هـي إقْبَـالٌ وإدْبَـارُ

أيْ: كأنها خُلقَتْ من ذلك. ويجوز أنْ يكونَ على حَذْفِ المُضَافِ؛ أيْ: ذَاتُ الأمَلِ، وكذلك قَوْلُ الخَنْسَاءِ، والأوَّلُ أبْلَغُ.

وقولُهُ:[3] {الوافر}

بقائـي شَـاءَ ليسَ هُـمُ ارتحالا وحُسْـنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لا الجمَالا

قالَ: ادَّعَى أنهم لم يَشَاؤوا الرَّحيلَ، ولا محالة أنهم شاؤوا الرحيل، وزَعَمَ أنهم لم يَزُمُّوا الإبلَ {٢١٧/ ب} وتلك دَعْوًى ليسَتْ بالصَّحيحة.

وأقولُ: إنَّ هذا نَقْدُ غَـيرِ بَصِيرٍ بجَـوْهَرِ الكَلَامِ! وذلك أنَّ هذا الكلامَ إنما ذَكَرهُ على وَجْه المبـالغةِ كمـا يُقَال: ما مَـاتَ زَيْدٌ ولكن مَاتَ الجُودُ، ومـا سَارَ عَمْـروٌ ولكن سَارَ الكرَمُ، وإن كانَ زَيْدٌ وَقَعَ فيـه الموتُ، وعمروٌ منه السَّيرُ؛ ومـثلُهُ قولُهُ تَعالى:[4] ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ**﴾.

(١) الواحدي، شرح ٢١٥.

(٢) ديوانها ٣٨٣ وصدر البيْت:

ترتَـعُ مـا رَتَعَـتْ حتى إذا ادَّكَرَتْ ... ...

(٣) هذا البيت - وهو مطلع القصيدة - والأبيات الأربعة بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار.

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١١/ب؛ ابن جني ٣: ٤٩/أ؛ ابن وكيع ٥٠٧؛ المعري ١٦١/ب؛ شـرح ٢: ١٤٠؛ الواحـدي ٢١٦؛ الصـقلي ٢: ٧٤/أ-ب؛ الكـندي ١: ٥٣/ب؛ العكبـري ٣: ٢٢١؛ اليازجي ١: ٢٨٩؛ البرقوقي ٣: ٣٣٨.

(٤) سورة الأنفال ١٧.

وقولُهُ: [1] {الوافر}

كـأنَّ العيـسَ كانـت فوق جَفْني مُنَاخَـاتٍ فَلَمَّـا ثُـرْنَ سَـالاَ

قالَ: يقولُ: كـأنَّ العيسَ كـانَتْ مُنَاخاتٍ فـوقَ جَفْنِ عَـيْني؛ فهي مانـعةٌ له من أنْ يَسيلَ، فلمَّا ثُرْنَ فاضَ الدَّمْعُ.

قالَ: وبدخُولِ كافِ التَّشبيهِ، خَلَص اللفظ من الكذب!

{أقولُ:}[2] تأمَّلْ هذا التَّفسير الذي يحتاجُ إلى تفسير، لأنه إعادةُ لفظ البَيْتِ بعَيْنِه!!

وأقولُ: المَعْنى أنَّ مُقَامَ الأحِبَّـة، كان يَمْنَعُني من دَمْعٍ كَثيرٍ بِسَبَـبِ هَجْرِ الحَبيبِ لي، أو مَنْعِه مني. فكَنَى عن مُقَـامِ الأحِبَّة بإناخة العيسِ فَوْقَ جَفْنِه، وجـعلها كالسِّكْرِ الذي يَحْبِسُ الماءَ، فلمَّـا ثُرْنَ سَالَ ذلك المَاءُ؛ أيْ: الدَّمْعُ، وكَنَى عن الرَّحيلِ بثَـوَرَانِ العيسِ. والسَّيْلُ إنَّما يكونُ عن الماءِ الكَثيـرِ من المَطَر، فكَنَى به عن كَثْرة الدَّمْع والبُكَاء الذي كانَ مُجْتَمِعًا قبلَ الرَّحيل.

وقولُهُ:[3] {الوافر}

وضَفَّـرْنَ الغَدائـرَ لا لحُسْـنٍ ولكِـنْ خِفْنَ في الشَّعَرِ الضَّلاَلاَ

قالَ: أراد: خِفْنَ أنْ يَضْلِلْنَ في الشَّعْر؛ أيْ: يَغِبْنَ، من قوله تَعَالى:[4] ﴿أئذا ضَلَلْنا في الأَرْضِ﴾ أيْ: غِبْنَـا.

---

(1) انظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ٣: ١٢/أ؛ ابن جني ٣: ٥٠/أ؛ ابن وكـيع ٥٠٩؛ المعري ١٦١/ب؛ شرح ٢: ١٤١؛ الواحـدي ٢١٧؛ الصقلي ٢: ٧٥/أ؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛ العكبـري ٣: ٢٢٢؛ اليازجي ١: ٢٩٠؛ البرقوقي ٣: ٣٣٨.

(2) أضفت فعل القول، دفعًا للبس.

(3) انظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ٣: ١٢/أ؛ ابن جني ٣: ٥٠/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ٥٠/أ)؛ ابن وكيع ٥١٠؛ المعري ١٦٢/أ؛ شرح ٢: ١٤٢؛ الواحدي ٢١٧؛ الصقلي ٢: ٧٥/ب؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٢٣؛ اليازجي ١: ٢٩٠؛ البرقوقي ٣: ٣٣٩.

(4) سورة السـجدة ١٠.

قالَ: وهذه مُبالغةٌ في الصفَةِ، وإذَا احتَجَبتِ المرأة في شَعْرِهَا كانَ عَيْبًا.[1]

وأقـولُ: إنَّ تَفْسيرهُ {٢١٨/أ} «يَضْلِلْنَ»، أيْ: يَغْبِنَ، لـم يُرِدْهُ الشَّـاعرُ، وإنمـا أرَادَ يَضْلِلْنَ، ضِدَّ «يَهْتَدين». وذلك أنَّ الشَّعرَ يُشَبَّهُ بالظَّلام، فَخَشِينَ أن يَضْلِلْنَ في الظلام، بالشَّعـر المَحْلولِ، فَضَفَّرْنَهُ خَـوْفًا من ذلك. فَعَلَى هذا التَّفْـسيرِ لا يكونُ عَيْـبًا. والذي حملَهُ على هذا التَّفْـسيرِ تنبيهُـهُ على إحاطتِهِ بهذه اللُّغة الغـريبة التي هي «ضَلَلْنَا» بمَعْنَى «غِبْنَا»[2] فَخَطَّأ الرَّجُلَ فوقَعَ في الخَطأ!

ويقالُ له: لم قلتَ: "إذا احْتَجَـبتِ المرأةُ بِشَعْرِها كانَ عَـيْبًا" وقد قـالَ الشَّاعِرُ:[3] {الوافر}

... ... فأرسَلَـتِ الظَّـلامَ علـى الضِّياءِ

{وقالَ أبو الطَّيب: [4] {الطويل}

وَمَــنْ كلَّمَا جَرَّدْتُهَــا من ثِيَابِهَــا كسَاهَا ثيابًا غَيْرَها الشَّعَرُ الوَحْفُ}[5]

وقولُهُ:[6] {الوافر}

ولـــو لا أنَّنـــي فـي غَيْـرِ نَوْمٍ لَبِـتُّ أظُنُّني مِنِّـي خَيَـالا[7]

(١) قراءة التبريزي: "... إذا صحت للمرأة كانت عيبًا."

(٢) في أصل المخطوط: "بمعنى اهتدينا" ثم ضرب على كلمة «اهتدينا» بالقلم، وكتب فوقها غبنا، وبها أخذت.

(٣) البيت لابن المعتز، ديوانه ١: ٣١٢، وصدره: "رأَتْ شَخْصَ الرَّقيبِ على تَدَانٍ".

(٤) الواحدي، شرح ١٦٧.

(٥) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف. والمقروء في الأصل (الرّحب) وما أثبت هو الصحيح.

(٦) انظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ٣: ١٢/أ؛ ابن جني ٣: ٥٠/ب؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ٥٠/ب)؛ ابن وكـيع ٥١١؛ المعـري ١٦٢/أ؛ شـرح ٢: ١٤٣؛ الواحـدي ٢١٧؛ الصـقـلي ٢: ٧٦/أ؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٢٣؛ اليازجي ١: ٢٩٣؛ البرقوقي ٣: ٣٤٤.

(٧) رواية عجز البيت عند ابن وكيع في المنصف ٥١١:

... ... لبِتُّ أظنني مني الخيـالا

قالَ: قولُهُ: {الكامل}

... ... أظُنُّنـي مِنِّـي خـيَالا

يناسِبُ قولَهُ في الأخرى:[1] {الكامل}

... ... كانَـتْ إعادَتُـهُ خيَالَ خيَالِهِ

وأقولُ: لا مناسَبَةَ بينَهُما لأن قولَهُ:

... ... لَبِـتُ أظُنُّنِي مِنِّي خيَـالاَ

أيْ: أظُنُّ نَفْسِي من نَفْسِي خيَالاً، أو: أظُنُّ جِسْمِي.

وقولَهُ:

... ... كانَـتْ إعادَتُـهُ خيَـالَ خيَالِهِ

أيْ: تذكَّرْتُهُ فتخيَّلْتُهُ، فلما نِمْتُ رأَيْتُهُ، فكانَ الخَـيالُ الذي رأيتُهُ نائمًا، خيَالاً للخيَالِ الذي رأيْتُهُ مُتَذَكِّرًا. فلا مُنَاسَبَةَ بين البَيْتَيْنِ إلاَّ بلفظ «الخَيَال»!

وقولُهُ:[2] {الوافر}

ويـا ابـنَ الضَّاربين بكُلِّ عَضْبٍ من العَـرَبِ الأسـافِلَ والقِلاَلاَ

قالَ: القِلالُ جَـمْعُ قُلَّةٍ؛ وهي أعْلَى الرَّأس. وجَعَلَهم يضـربون الأسَافِلَ؛ لأنهم إذا ضَرَبُوا الفارسَ في قُلَّة رأسِهِ، نَزَلَ السَّيفُ إلى أسْفَلِ جَسَدِهِ!

(١) الواحدي، شرح ٤١٧، وصدره:

إنَّ المعيدَ لـنا المنامُ خيـالَـهُ ... ...

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ٣: ١٤/أ؛ ابن جني ٣: ٥٢/ب؛ المـعري ١٦٣/أ؛ شرح ٢: ١٥٠؛ الواحدي ٢٢٠؛ الصقلي ٢: ٧٩/أ؛ الكندي ١: ٥٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٢٨؛ اليازجي ١: ٢٩٣؛ البرقوقي ٣: ٣٤٤.

{وأقولُ:}[1] انظُرْ إلى هذَا التَّفْسير العَجيب، والتَّقدير الغَريب!

وأقولُ: إنَّ قولَهُ:

... ... مِـن العَـرَبِ الأسَـافِـلَ والقِـلالاَ

تفضيلاً[2] له على غَيـرِهِ من العَرَب؛ وذلك أنَّ العَرَب تَضْرِبُ الأسَـافِلَ والقِلاَلَ من الإبل، وهذا يَضْـرِبُ الأسَـافِلَ والقِـلالَ من العَـرَب. ولهذا خَـصَّصَ العَـرَبَ بالذِّكْـرِ {٢١٨/ب}، وإلاَّ كانَ قالَ: من النَّاس، فوصَفَهُ بضَرْبِهِ من العَرَب الذي يُوصَفُون بضَرْبِه من الإبل.

وقولُهُ:[3] {الكامل}

حَـدَقٌ يُـذِمُّ من القَواتِلِ غَيْرَها بـدرُ بـنُ عَمَّـارِ بن إسْـمَاعيلاَ

قالَ: زعم أنَّ الممدوحَ يُذِمُّ؛ أيْ: يُعْطِي الذِّمَّةَ، من كل القَواتل، إلاَّ من هذه العُيون! وقد أفْـرَطَ في صِفَـة العُيون بتـمكُّنها من القـتل، إلاَّ أنه جعَل الممدوحَ لا يَـسْتَطيعُ أنْ يمنَعَهُنَّ من القَتْل!

وأقولُ: كأنه أنكرَ جَعْلَ الممدوحِ لا يُذِمُّ من حَـدَقِ الغَواني القَواتل، وليسَ في ذلك إنكارٌ، ولا يَلْحَـقُهُ بذلك عَارٌ، لأنَّ المـدوحَ إنما يُذِمُّ من أهْلِ البأسِ والنَّجْـدَةِ، ومـمَّن يُقاتِلُ ويَقْتُلُ بِسِلاحٍ، وحَدَقُ العيُون لَسْنَ كذلك.

---

(١) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الأصح: «تفضيلٌ».

(٣) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار ويذكر الأسد، ومطلعها:

في الخَدِّ أنْ عـزَم الخليطُ رحيلا مَطَرٌ تزيـدُ به الخـدود مُحُولاَ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٦/ب؛ ابن جني ٣: ٥٦/ب؛ ابن وكيع ٥٣٠؛ اللامع ١٦٤/أ؛ شرح ٢: ١٦٥؛ ابن سيده ١٠١؛ الواحـدي ٢٢٥؛ الصقلي ٢: ٨٥/أ؛ الكندي ١: ٥٥/ب؛ العكبري ٣: ٢٣٥؛ اليازجي ١: ٢٩٩؛ البرقوقي ٣: ٣٥١.

وقولُهُ: (1) {الكامل}

أعْـدَى الزَّمَّـانَ سَخَاؤهُ فَسَخَا بِهِ ... ولقـد يكـونُ به الزَّمانُ بَخيـلاَ

ذكَرَ فيه قولَ ابن جنِّي وقد نَسِبَ فيه إلى الإحالة.

{ وأقولُ: }(2) والجيِّد في قـوله: "فَسَخَا به" أيْ: فَسَخا بِهِ عَلَيَّ، بأنِ اتَّصَلْتُ به، وانْضَمَمْتُ إليه.

أوْ يكونُ: "فَسَخَا به" أيْ: أبْقَاهُ، ويكونُ قوله:

... ... ولقـد يكـونُ بـه الزَّمَـانُ بَخيـلاَ

من قولِ أبي تَمَّام: (3) {الطويل}

عليـكَ سَـلامُ الله وقْفًا فإنَّنـي ... رأيـتُ الكرِيمَ الحُرَّ ليسَ له عُمْرُ

وكقوله: (4)

... ...

وقولُهُ: (5) {الكامل}

لـو طَـابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مثلَهُ ... وَلَـدَ النِّسَـاءُ ومـا لهنَّ قَوَابِـلُ

(1) انظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ٣: ١٧/أ؛ ابن جني ٣: ٥٧/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ٥٧/أ)؛ ابن وكـيع ٥٣١؛ المعـري ١٦٤/أ؛ شـرح ٢: ١٦٦؛ ابن فُورَّجـة ٢٥٧؛ الواحـدي ٢٢٥؛ أبي المرشـد ٢١٣؛ الصـقلي ٢: ٨٥/ب؛ ابـن بسـام ١٠٦؛ الكندي ١: ٥٦/أ؛ العكـبري ٣: ٢٣٦؛ اليـازجي ١: ٢٩٩؛ البرقوقي ٣: ٣٥٢.

(2) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

(3) ديوانه ٤: ٨٥.

(4) ذكر المؤلف بيتًا في الحاشية، ولكن لم يظهر منه إلا بقايا حروف، نتيجة قطع جانب المخطوط عند التجليد، فيما أظن، والله أعلم. قلت: وذكر ناسخ نسخة عارف حكمت "وكقوله" ولكنه لم يذكر البيت أيضًا.

(5) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكّي، مطلعها: =

قالَ: نَصَبَ «مِثْلَهُ» على تَقْـدير قَوْلِه: لو طابَ مَوْلِدُ كلِّ حَيٍّ طِيبًـا مثلَ طِيبِ مَوْلِدِ هذا الممدوح لولَد النِّسَاءُ ولا قَوَابِلَ لهُنَّ لأنَّ أمْـرَهُنَّ كانَ يَتَيَسَّرُ. وهذا الكلامُ يؤدِّي إلى أنَّ الممدوحَ ادَّعَى له الشَّاعر أنه لَمَّا وُلِدَ لم يَحْتَجْ إلى قَابِلَةٍ!

فيقالُ: بَلَى وُلِدَ بِقَابِلَةٍ، إلاَّ أنَّ القابلةَ وَجَدَتْهُ مُتَيَسِّرَ الولادة، طَيِّبًا، طاهِرًا، فلو عُلِمَ منه ذلك قبلَ القبـول لَمَا احتِيجَ إليها، ولو طابَ مَـوْلِدُ كل حَيٍّ طِيبَ مَوْلِدِهِ في الطهارة {٢١٩/أ} والتَّيْـسِيـرِ؛ لما احتاجَتِ الـنِّسَاءُ إلى قوابِلَ يُيَـسِّرْنَ أمـرهُنَّ، ويَقِيـهِنَّ الخَبَثَ والتَّنْجِيس.

وقولُهُ:[1] {الكامل}

مَـنْ لـي بِفَهْـم أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعِي أنْ يَحْسُـبَ الهنديَّ فيهم بَاقِـلُ

قضيَّة باقِل مشـهورة بالظَّبي الذي اشتَراهُ وتَسْبِيبِهِ، وقـد سُئِلَ عن ثمنِه، بِرَفْعِ أصابِعهِ وإخراجِ لِسَانه {عبارة عن «أَحَدَ عَشَرَ»}[2].

قالَ: باقِلٌ لم يُؤْتَ من سُـوءِ الحِسَـاب، وإنما أُتِيَ من سُوءِ العِـبَارة ! ولو قـالَ: أنْ يُفْحِمَ الخُطَبَاءَ فيهم باقل، ونحوه، لكان أسْوَغَ.

{ **وأقولُ**: } وهذا نَقْلُ قولِ ابن جني[3]! وقد أُجِيبَ عن هذا بأنه من جَـانِبِ الحِسَاب

= لك يا مَنَازِلُ في القلوب مَنَازِلُ أَقْفَرْتِ أنتِ وهُنَّ منكِ أوَاهِـلُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٢٤/ب؛ ابن جني ٣: ٦٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٦٧/أ)؛ ابن وكـيع ٥٩٧؛ المعـري ١٥٩/ب؛ شـرح ٢: ٢٨١؛ الواحـدي ٣٦٩؛ الصـقـلي ٢: ٢٣١/أ؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٥٧؛ اليازجي ١: ٣٥٣؛ البرقوقي ٣: ٣٧٤.

(١) انظر البيـت وشروحه عند: التـبريزي ٣: ٢٥/ب؛ ابن جني ٣: ٦٨/ب - ٦٩/أ؛ المعري ١٦٠/أ؛ شرح ٢: ٢٨٦؛ الواحدي ٢٧٠؛ الصـقلي ٢: ١٣٣/أ؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبـري ٣: ٢٦٠؛ اليازجي ١: ٣٥٥؛ البرقوقي ٣: ٣٧٧.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) نعم! فقد «نقل» التبريزي حَرْفيًا من ابن جني، ولم يذكر مصدره! وأضفت فعل القول، لدفع اللَّبس.

أيضًا؛ لأنه كان يقــدرُ على أنْ يُمْسِكَ الظَّبيَ بإحْدَى يَدَيْه، ويعقدَ الثَّمَــنَ بالأخْرَى عَقْدَ الحِسَاب.

وقولُهُ: [1] {المنسرح}

فَصِـرْتُ كالسَّــيف حَامِـداً يَـدَهُ مـا يَحْمَـدُ السَّيْفُ كلُّ من حَمَلَهْ

قالَ: المَعْنَى: أنَّ يَدَ المَمْـدوح يَدُ شُجَـاعٍ، وأنا سَـيْفٌ مَاضٍ، فـهي تحمَـدُني، وأنا أحمَدُهَا. واستَعَارَ الحَمْدَ للسَّيفِ الذي يَضرِبُ به، وإنما يَعْني شِعْرَهُ.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "وأنا سَـيْفٌ ماضٍ فهي تَحْـمَدُني {يعني يَدَهُ}[2]، وأنا أحْمَدُهَا" ليسَ في الكلام ما يدلُّ على أن يَدَهُ تَحْمَدُني، وإنما المَعْنَى أني صِرْتُ كالسَّيْفِ في حَمْده يَدهُ؛ لأن السَّيفَ يَحْمَدُ يَدهُ على جَوْدَةِ الضَّرْبِ، وأنا أحْمَدُها على جَوْدَة العَطَاء!

وقولُهُ: [3] {البسيط}

قــالَ الزَّمَــانُ لـه قَــوْلاً فأفْهَمَهُ إنَّ الزَّمَـانَ علـى الإمْسَـاكِ عَذَّالُ

---

(1) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا العشائر ، مطلعها:

لا تَحْسَـبوا رَبْعَكُـمْ ولا طَـلَلَهْ أوّلَ حَــيٍّ فِـرَاقُـكـمْ قَتَلَـهْ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٣٠/ب؛ ابن جني ٣: ٧٦/ب؛ المعري ١٥٨/أ؛ شرح ٢: ٥٣٠؛ ابن سيـده ١٤٩؛ الواحـدي ٣٦٧؛ الصـقلي ٢: ٢٢٣/ب؛ الـكندي ١: ٩٩/ب؛ العكبـري ٣: ٢٧٤؛ اليازجي ١: ٤٦٠؛ البرقوقي ٣: ٣٩٢.

(2) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(3) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر ، مطلعها:

لا خيلَ عنـدك تُهْدِيهَا ولا مَـالُ فليُسْعِدِ النطقُ إن لم تُسْعِدِ الحَالُ

وانظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ٣: ٣١/ب؛ ابن جني ٣: ٧٨/ب؛ الخـوارزمي ٢: ١١٨/أ؛ المعري ١٧٢/ب؛ شرح ٤: ٢٠٨؛ ابن سيـده ٣٠٣؛ الواحدي ٧٠٦؛ الكندي ٢: ١٣٤/ب؛ العكبري ٣: ٢٧٩؛ اليازجي ٢: ٣٦٧؛ البرقوقي ٣: ٣٩٨.

قالَ: الهَاءُ في «فَأفْهَمَهُ» و«لَه» عائدةٌ على «الكَسُوبِ» - يعني في قوله:[1] {البسيط}

... ... ولا كَسُوبٌ بغَيْرِ السَّيفِ سَآلُ

والمرادُ أنَّ أكْرَمَ النَّاس هو الذي يَتْعَبُ في جَمْعِ المال، ويَطْلُبُه بالسَّيْف، ثم يَهَبُه بعد ذلك.

وأقولُ: إنَّ تفسيرَ هذا كانَ يَنْبغي أنْ يكونَ للبَيْتِ الذي قَبْلَهُ وهو:[2] {البسيط}

لا وارِثٌ جَهِلَتْ يمناهُ ما وَهَبَتْ ... ولا كَسُوبٌ بغير السَّيْفِ سَآلُ

وهو من قَوْلِ ابن الرُّومي:[3] {الوافر}

وما في الأرْضِ أكْرَمُ من جَوادٍ ... وإنْ أعْطَى القَليلَ من النَّوَالِ

وذلكَ أنه أعْطَاك مِمَّا ... تَفِيءُ عليه أطرافُ العَوَالي

{٢١٩/ب}

وقولُهُ:[4] {البسيط}

تَدْري القَنَاةُ إذا اهْتَزَّتْ بِراحته ... أنَّ الشَّقِيَّ بها خَيْلٌ وأبْطَالُ

قالَ: ادَّعَى للقناة الدِّراية بما يَفْعَلُهُ الفَارسُ، التي هي مَعَه، وهذا مَدْحٌ للقناة، ليس للفَارِسِ به فَضِيلةٌ!

---

(١) الواحدي، شرح ٧٠٦، وصدر البيت:
لا وارثٌ جَهِلتْ يمناهُ ما وهَبَتْ ... ...

(٢) انظر الهامش السابق أعلاه.

(٣) ديوانه ٥: ١٩٥، ورواية صدره:
وما في الناس أجودُ من شجاعٍ ... ...

(٤) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٣٢/أ؛ ابن جني ٣: ٧٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ١١٨/أ؛ المعري ١٧٢/ب؛ شرح ٤: ٢٠٨؛ الواحدي ٧٠٦؛ الكندي ٢: ١٣٤/ب؛ العكبري ٣: ٢٧٩؛ اليازجي ٢: ٣٦٧؛ البرقوقي ٣: ٣٩٨.

وأقولُ: إن المَدْحَ، وإن كانَ للقناة مجازًا، إلاَّ أنه للفارسِ حقيقةٌ، لأنها إنما فَعَلَتْ ذلك به لكونها في يَدِهِ، وهو الطَّاعِنُ بها، فَعلَى قوله هذَا: إذَا قيلَ: السَّيْفُ يَدْري أنه يَضْرِبُ رقابَ الأعْداءِ في يَدِ زَيْد، والفَضْلُ يَدْري أنه يكْسِبُ المَحَامِدَ في صُحْبَةِ عَمْرو، وأنْ لا يكونَ لزَيْدٍ ولا لعَمْرٍو فَضِيلَةٌ! وهَذا لا يقوله مُحَصِّل، وإنما استعار الدرايةَ هنا للقَنَاة، لأنه جَعَلَها بمنزلة من قد عَلِمَ ذلك بطولِ الصُّحْبَة وجَرْي العَادةِ. وهذا من أحْسَنِ الاستعارات وألْطَفِ المجَازات.

وقولُهُ:[1] {البسيط}

أمْضَى الفَريقَين في أعْدائه ظُبَةً　　　والبِيضُ هَادِيَةٌ والسُّمْرُ ضُلاَّلُ

قالَ: قوله "والبيضُ هَادِيةٌ" أيْ: يُهْتَدَى بِهَا في ظُلَمِ النَّقْع[2]، لأنَّ النَّهارَ قد استَتَر بالغُبَار. واستعار "الضُّلاَّلَ" للرِّمَاح. وهو يَحْتَمِلُ أنها تَغَيَّبَتْ في النَّقْعِ، فهي كالضَّالَّة فيه. ويمكنُ أنْ يَعْني بقولِهِ "ضُلاَّلُ" أيْ: أنها لا يُطْعَنُ بها؛ لأن القَوْمَ قد دَنَا بَعْضُهُمْ من بعض، فهم يتضاربُون بالسُّيوف، فكأنَّ الرِّماحَ ضَالَّةٌ طريقها[3].

وأقولُ: إنَّ قولَهُ:

...　　...　　...　　والبِيضُ هادِيةٌ والسُّمْرُ ضُلاَّلُ

حالٌ من الضَّمير في قوله: "أمْضَى"؛ كأنه قالَ: المَمدوحُ أمْضَى الفَرِيقينِ ظُبَةً في حَالِ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٣٣/ب؛ ابن جني ٣: ٨١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٨١/أ)؛ الخوارزمي ٢: ١١٩/أ؛ المعري ١٧٣/ب؛ شرح ٤: ٢١٣؛ الواحدي ٧٠٨؛ الكندي ٢: ١٣٥/ب؛ العكبري ٣: ٢٨٣؛ اليازجي ٢: ٣٦٩؛ البرقوقي ٣: ٤٠٢.

(٢) قراءة التبريزي: "... في ظلمة النقع ...".

(٣) كلمة «طريقها» لم ترد في مخطوط التبريزي الذي اعتمدت عليه.

اجتَمَعَ فيهـا حالتَانِ متضادَّتانِ وهما: هدايةُ السُّيوفِ بِـضَوْئِها، وضَلاَلُ الرِّماحِ في ظُلَمِ الأجواف بالطعن، لا ظلامُ النَّقْع كـما قالَ! لأنَّه قد انْجَلَى بضوء السـيوف. وقولُ أبي الطَّيب بضدٍّ قَوْل ابن دُرَيد:[1] {الرَّجز} {٢٢٠/أ}

يُـرِي المَنُـونَ وهـي تَقْفُو إثْـرَهُ	في ظُـلَمِ الأكْبَـادِ سُبْلاً لا تُـرَى

وقولُهُ: [2] {البسيط}

عليـهِ منـــهُ سَرابيلٌ مضاعَفَةٌ	وقـد كَفَـاهُ من الماذِيِّ سِرْبَالُ

قالَ: يقولُ: على المَمْـدوحِ سَرَابِيلُ من الحَمْـدِ كثيـرةٌ، وقد كَفَاهُ سـربالٌ واحِدٌ من المَاذيِّ.

وأقولُ: إنَّ هذَا تَفْسِيرُ الشَّيء بِنَفْسِه، كمـا تقولُ لغيـرِكَ: ما الإنسـان؟ فيـقولُ: الإنسان! أو تقـول له: ما الجَوْهَرُ أو العَـرَضُ؟ فيعـيدُ اللفظَ الذي سـألتَهُ عنه، وأردتَ تفسيرَهُ منه!

وأقولُ: المَعْنَى أنَّ الحَمْدَ سربالُ الجُودِ، والمَاذيَّ سربالُ البأس، وكانَ يكفِيهِ من سَرابيلِ الحَمْد الكثيرة {عليه}[3] سِرْبالٌ واحدٌ من البأس لاشْتِهَـارِهِ به وتَقَدُّمِهِ فيه، وإنما أرادَ أنْ يَجْمَعَ بينهُمَا.

---

(١) الخطيب التبريزي، شرح مقصورة ابن دريد ١١١، ورواية صدره:

يُـري المنـون حين تقفـو إثْـرَهُ ... ...

(٢) انظر البـيت وشروحـه عند: التبـريزي ٣: ٣٤/ب؛ ابن جني ٣: ٨٢/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٢٠/أ؛ المـعري ١٧٤/ب؛ شرح ٤: ٢١٦؛ الواحدي ٧٠٩؛ الكندي ٢: ١٣٦/أ؛ العكبري ٣: ٢٨٥؛ اليازجي ٢: ٣٧١؛ البرقوقي ٣: ٤٠٥.

(٣) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين.

وقولُهُ:[1] {الكامل}

لـــو أنَّ فنَّاخُسْرَ صبَّحكُـمْ وبَـرزْتِ وَحْدَكِ عَاقَهُ الغَـزَلُ

قالَ: ما أحسَنَ ما كَنَى عن الانهِزَام بقوله: "عَاقَهُ الغَزَلُ"!

{وأقولُ:}[2] وهو قولُ ابن جِنِّي![3]

وأقولُ: لم يُرِدْ بقولهِ: "عاقَـهُ الغَزَلُ" الانهزَامَ؛ وإنَّما أرادَ العِشْقَ والافـتِتَانَ. ويدلُّ على ذلك قولُهُ فيما قَبْلُ:[4] {الكامل}

... ... بَـدَوِيَّـةٌ فُـتِنَـتْ بـهـا الحِـلَلُ

أيْ: قـد بَلَغَ من حُـسْنِ هذه المرأة البَدَويـة، إلى أنَّ عَضُـدَ الدَّولة، مع عُلُوِّ قَـدْرِه، ووفور عَقْلِه، ورَصَانَة حِلْمِـه، واحتقارِه للشَّيء النَّفيسِ، لو صَبَّح حَيَّهـا مُغيرًا عليه {أو ضَيْفًا له}[5] لعاقَهُ الغَـزَلُ؛ أيْ: لشَغَلَهُ الهوَى، عَمَّا جاءَ بصَـدَده، ولرَغِبَ عن الجُيوشِ والمُلْكِ حُبًّا لهَا، وشَـغَفًا بها، وليس في هذَا تَوْهِينٌ لعَـضُد الدَّولة المَمْدوحِ، ولا غَضٌّ {منه}[6]، ولا إزْرَاءٌ به؛ بل في ذلك إخبـارٌ عن جلالـة حُسْنِ هذه المرأة بـجلالة قَـدْر الصَّابي إليـها، المُفْتـتِن بِها، وعُلُوِّ شـأنِهِ، وعِظَمِ مُلْكِه. وهذا مثلُ قَـوْلِ النَّابغة ـ وهو

---

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها عضد الدولة أبا شجاع، وقد ورد عليه الخبر بانهزام و"هشوذان"، ومطلعها:

اثْلِثْ فإنَّا أيهـا الطلـلُ نبكي وتُرزِمُ تحتنا الإبلُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي٣:١٣٨/ب؛ ابن جني ٣:٩٠/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ٩٠/أ)؛ المعري ٤: ٣٥٤؛ الواحدي ٧٧٦؛ الكندي ٢: ١٧٢/أ؛ العكبري ٣:٣٠٢؛ اليازجي٢: ٤٦١؛ البرقوقي٤: ١٨.

(٢) أضفت فعل القول، لدفع اللبس .

(٣) وقد نقله التبريزي بنصه عن ابن جني، الفسر ٣: ٩٠/أ.

(٤) الواحدي، شرح ٧٧٥، وصدر البيت:

في مُقْلَتَيْ رشأ تُديرُهُمَا ... ...

(٥) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف .

(٦) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين.

مذهبُ العرَب، وقَصْدُهم فيه المبالغَةُ -:[1] {الكامل}

لو أنَّها عَرَضَتْ لأَشْمَطَ راهِبٍ ... عَبَدَ الإلهَ صَرُورةٍ مُتَعَبِّدِ

لصَبَا لِبَهْجَتِهَا وحُسْنِ حَدِيثِها ... ولخَالَهُ رَشَدًا وإنْ لَمْ تَرْشُدِ

{٢٢٠/ب} **وقولُهُ:**[2] {الرجز}

لو جَذَبَ الزَّرَّادُ من أذْيَالي

مَخَيِّرًا لي صَنْعَتي سِرْبَالي

ما سُمْتُهُ سَرْدَ سِوَى سِرْوَالِ[3]

قالَ: يقولُ: لو أنَّ الزرَّادَ خَيَّرني فقالَ: ما تريدُ أنْ أصْنَعَ لك من اللَّبَاس لم أسُمْهُ سِوَى سِرْوَالٍ من زَرْدٍ لأن لي دِرعًا ومِغْفَرًا.

{**وأقولُ:**}[4] هذا قولُهُ. {وهو قَوْلُ المَعَرِّي}[5].

---

(١) ديوانه ٩٥ - ٩٦، ورواية أول البيت الثاني:

لرنا لرؤيتها ... ...

(٢) هذه الأبيات، من قصيدة يمدح بها عضد الدولة "ويصف طرده بدَشْت الأرزن" ومطلعها:

ما أجدر الأيَّامَ والليَّالي

وانظر الأبيات وشروحها عند: التبريزي ٣: ٤١/أ؛ ابن جني ٣: ٩٥/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٩٥/ب) الخوارزمي ٢: ١٨١/أ؛ المعري ١٧٧/ب؛ شرح ٤: ٣٩٢؛ الواحدي ٧٩٢؛ الكندي ٢: ١٨٢/ب؛ العكبري ٣: ٣١٢؛ اليازجي ٢: ٤٨٢؛ البرقوقي ٤: ٢٨.

(٣) رواية البيت عند الواحدي ، شرح :

ما سمته زَرْدًا سوى سِرْوَالِ

(٤) أضفت فعل القول، دَفْعًا للبس.

(٥) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية.

قلت: وما قاله ابن معقل صواب، فقد نقل التبريزي قول المعري بنصه، ولم يشر إليه.

وقالَ: قالَ أبو الفَتْح:[1] لو عَرَضَ عليَّ الزرَّادُ صَنْعَتَينِ من الدِّرْعِ، مُـخَيِّرًا {لي}[2] بينهمـا، لَمَا طَلَبْتُ منه أنْ يَصْنَعَ لي إلاَّ سَرَاويلَ من حَديدٍ تُحَـصِّنُ عَوْرتي، ولا أبالي، بعد ذلك، بانْحِسَارِ سَائِرِ جَسَدي.

وأقولُ: القـولُ قولُ أبي الفَـتْح، إذَا وُضِعَ مَوْضِـعَ: "تُحَـصِّنُ عورتي" "تُحَـصِّنُ فَرْجي" لأنَّ ذلك، المُسْتَعْمَلُ في كَلاَمِ العَـرَب، وكلام اللّه تَعَالى، إذَا أُريدَ العفَّةُ. وفي هذا التَّفْسير[3] وَصْفُهُ نفسَهُ بالعِفَّة والشَّجاعَةِ، وإشارة إلى قوله:[4] {الطويل}

ولا عِفَّـــةٌ فـي سَـيْفِهِ وسِـنَانِهِ ... ولكنَّها في الكَفِّ والفَرْجِ والفَمِ

وقولُهُ:[5] {الطويل}

وَفَاؤكُمَا كالرَّبْعِ أشْجَاهُ طاسِمُهْ ... بأنْ تُسْعِدَا والدَّمْعُ أشْفَاهُ سَاجِمُهْ

أقولُ: إنَّ هذا البيتَ قد قُدِّرَ فيه تقديراتٌ كثيرةٌ، وقـيلَ فيه أقوالٌ مختلفَةٌ. والصَّحيحُ التقديرُ فيـه: أنه كانَ يخاطِبُ صَاحِبَيْهِ، فقـالَ: وفاؤكما[6] بأنْ تُسْعِدَا بالدَّمْع كالرَّبْعِ، فالرَّبْعُ أشجَـاهُ طاسِمُهُ، والدَّمْعُ أشْفَـاهُ سَاجِمُه، فحـذَفَ "الرَّبع" الثَّاني لدلاَلَة الأوَّل عليه، وذلك أنه قَـدَّرَ أنَّ صَاحِبَيْـهِ كانا قد عَاهَدَاهُ على أنْ يُسْـعِدَاهُ بالبُكاءِ على الرَّبْعِ،

(١) ابن جني، الفسر ٣: ٩٥/ب.

(٢) هذه الكلمة، مضافة بين السطرين، وهي عند التبريزي وعند ابن جني.

(٣) في الأصل المخطوط: "... في هذا المعنى ..." ثم شطبت كلمة «المعنى» وكتب بعدها: «التفسير».

(٤) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٦٥١.

(٥) هذا البيت، مطلع قصيدة، وهو والذي بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة.

وانظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ٣: ٤٥/ب؛ ابن جني ٣: ١٠٤/أ؛ الفـتح الوهبي ١٣٦؛ ابن وكيع ٦٣١؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٥٧؛ المعـري ١٨٠/أ؛ شـرح ٣: ١٣؛ ابن فُورَّجـة ٢٧٣؛ ابن سيـده ١٦٧؛ الواحدي ٣٧٣؛ أبي المرشد ٢٢٣؛ الصـقلي ٢: ٢٢٨/ب؛ ابن القطاع ٢٥٧؛ ابن بسام ١٠٩؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبري ٣: ٣٢٥؛ اليازجي ٢: ٥؛ البرقوقي ٤: ٤٣.

(٦) في الأصل المخطوط: "وفاؤكما كالربع" ثم شطب كلمة «كالربع».

فقالَ لهما: لا أعُدُّ وفاءَكُمَا بالدَّمْعِ وفاءً، إلاَّ أنْ يكونَ على قَدْرِ حَالِ الرَّبع، فالرَّبْعُ أشْجاهُ طاسِمُه، فينبغي أنْ يكون الدَّمْعُ أشفاهُ سَاجِمه؛ أيْ: يكونُ الدَّمْعُ في سُجُومِهِ على قَدْرِ الرَّبْعِ في دُروسِه {٢٢١/أ}، وذلك بمنزلة رَجُلٍ له صاحبٌ وَعَدَهُ بأن يُسْعِدَهُ بالجاه على البرِّ فقالَ له: وفاؤك بأنْ تُسْعِدَني بالجَاهِ كالبِرِّ، فالبِرُّ خَيْرُهُ أعْجَلُه، والجاهُ أفْضَلُهُ أسْهَلُه.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

فقد مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مما تُغِيرُهُ ... ومَلَّ سَوادُ اللَّيلِ مما تُزَاحِمُهْ

قالَ: أراد: تُغيرُ فيه، فحذَفَ {حَرْفَ}(٢) الجَرِّ، وأوْصَلَ الفعلَ بنفسِهِ اختصاراً وأنْشَدَ:(٣) {الرجز}

في سَاعةٍ يُحَبُّها الطَّعَامُ

وأقولُ: يحتَمِلُ أن يكون «تُغيرُهُ» من الغَيْرة، فَتُعَدِّيه بالهمزة لأنك تقولُ: غِرْتُ أنا وأغَرْتُ غَيْري، أيْ: جَعَلْتُهُ ذا غَيْرَةٍ؛ كأنَّه يقولُ: مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْح من كَثْرةِ ما تُغيرُهُ بضَوْءِ الحَديدِ في الغَارَاتِ عَلَى الأعْداءِ، وهذَا التَّقْديرُ أشْبَهُ بالقافِيَة لأنها مُتَعَدِّيَة {بنَفْسِهَا}(٤) فيكونُ «تُغيره» مثل «تُزَاحِمه».

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٥٠/ب؛ ابن جني ٣: ١١١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١١١/أ)؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٦٨؛ المعري ١٨٢/أ؛ شرح ٣: ٢٤؛ ابن سيده ١٧١؛ الواحدي ٣٨١؛ الصقلي ٢: ٢٣٦/ب؛ الكندي ١: ١٠٣/أ؛ العكبري ٣: ٣٣٧؛ اليازجي ٢: ١٠؛ البرقوقي ٤: ٥٥.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيت عند ابن سيده، المخصص ٢: ٣٤٣، وابن الشجري، الأمالي ١: ٧، ٢٨٧، ٣: ٢٢٦؛ وهو دون نسبة، في جميع هذه المواضع.

(٤) هذه الكلمة بين معقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ: (1) {الخفيف}

أيــنَ أزْمَعْــتَ أيُّهَــذا الهُمَــامُ　　　　نحــنُ نَبْـتُ الرُّبَـى وأنْـتَ الغَمامُ

قالَ: قولُهُ: "نحنُ نَبْتُ الرُّبَى" إنما جاء بالرُّبَى لإقـامة الوَزْن، ولو أمكنَهُ أنْ يقولَ: "نحن النَّبْتُ وأنْتَ الغَمامُ" لكانَ ذلك أعَمَّ.

قالَ: ويجـوزُ أنْ يقالَ: إنما خَصَّ «الرُّبَى» لأنَّ النَّبْتَ عليـها أحْـسَنُ من الوَهْد لأن السَّيْلَ يَصْرَعُ الشَّجَرَ فَيَقْذفهُ في الأودية ويُلْقي عليه الدِّمْنَ.

وأقولُ: المَعْنِيُّ بقوله:

...　　...　　...　　نَحْـنُ نبـتُ الرُّبَـى وأنـتَ الغَمَامُ

أيْ: ليسَ لنا نَفْعٌ إلاَّ بك، ولا عَطَاءٌ إلاَّ منك، كمـا أنَّ نَبْتَ الرُّبَى ليسَ له سَقْيٌ إلاَّ من الغَمام، بخلافِ نَبْتِ السُّهولِ والوِهَاد، فإنه يُسْقَى من الغَمام ومن غَيْره، ولا كذلك نبتُ الرُّبَى.

وقولُهُ:(2) {الخفيف}

ليــتَ أنَّــا إذَا رَحَلْتَ لك الخَيْــ　　　　ــلُ، وأنَّــا إذَا نَــزَلْـتَ الخِيــامُ

---

(1) هذا البيت، مطـلع قصيـدة، وهو والبيت الذي بعده، من قـصيدة يمدح بهـا سيف الدولة، وقـد عزم على الرحيل من أنطاكية.

وانظر البيـت وشروحه عند: التـبريزي ٣: ٥١/ب؛ ابن جني ٣: ١١٢/ب؛ المعـري ١٨٢/ب؛ شرح ٣: ٢٨؛ الواحدي ٣٨٢؛ أبي المرشد ٢٣٠؛ الصقلي ٢: ٢٣٨/ب؛ الكندي ١: ١٠٤/أ؛ العكبري ٣: ٣٤٣؛ اليازجي ٢: ١٣؛ البرقوقي ٤: ٦٣.

(2) انظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ٣: ٥٢/أ؛ ابن جني ٣: ١١٣/ب؛ المعري ١٨٣/أ؛ شرح ٣: ٢٩؛ الواحـدي ٣٨٤؛ الصــقلي ٢: ٢٣٩/أ؛ الكندي ١: ١٠٤/أ؛ العكبــري ٣: ٣٤٤؛ اليــازجي ٢: ١٣؛ البرقوقي ٤: ٦٣.

قالَ: تَمَنَّى أنْ يكونَ غير مُفَـارقٍ له في المَسِير والمُقَام.[١] وقد عابَ بعضُ الناس هذا القولَ عليه، وقـالَ: الخيامُ تكونُ متعـاليةً على مَنْ فيهـا، فقالَ أبو الطَّيب:[٢] {الوافر} {٢٢١/ب}

لقـد نَسَبُـوا الخِيَـامَ إلى عَلاءٍ ... ...

وحجةُ أبي الطَّيب في هذَا واضِحةٌ؛ لأن الخيمـةَ إنما هي خادمةٌ لمن يَحلُّ فيها، تَصدُّ عنه حرارةَ الشَّمسِ وغيرَهَا من المُؤذيات[٣]. وتلخيصُ معنَاهُ ليتَنَا نَقِيكَ الرَّدى، ونحتَمِلُ عنكَ الأذَى.

وأقولُ: إنَّما تمَنَّى أنْ يكونَ بمكان الخَيْلِ، والخيامِ، لِيَقِـيَهُ الأذَى، من تَحْتِه، وفَوْقِه، بِعَقْلٍ وفهمٍ وشفقةٍ وتَوْفِيَةٍ؛ لِجَلْبِ المنافع، ودَفْعِ المَضَارِّ، بخلافِ الخَيْلِ والخيامِ فإنَّهما لا يمكنُ فيهما ذلك.

وقولُهُ: [٤] {الطويل}

**ولا كُتُـبَ إلا المشــرفيَّةُ عنَـدهُ		ولا رُسُـلٌ إلاَّ الخميسُ العَرَمْرَمُ**

أقولُ: لو كانَ قالَ:[٥]

---

(١) لم ترد كلمة «والمقام» في نسخة التبريزي التي اعتمدت عليها.

(٢) الواحدي، شرح ٤٣٧، وعجزه:

... ... أَبَيْتُ قبولَـهُ كُـلَّ الإبـاءِ

(٣) قراءة التبريزي: "... تصد عنه حر الشمس، وغيره من المؤذيات ...".

(٤) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويصف الجيش، مطلعها:

إذا كان مدحٌ فالنسيب المُقَدَّمُ		أكلُّ فَصيح قال شِعْرًا مُتَيَّـمُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٥٤/أ؛ ابن جني ٣: ١١٦/أ؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣١١؛ شرح ٣: ١٥١؛ ابن سيده ٢٠٨؛ الواحدي ٤٤٠؛ الصقلي ٢: ٢٩٨/ب؛ ابن بسام ١٢١؛ الكندي ٢: ٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٥٢؛ اليازجي ٢: ٧٦؛ البرقوقي ٤: ٧٠.

(٥) هذا رأي ابن معقل، وليس مأخذًا على التبريزي، بل هو مأخذ على المتنبي نفسه.

ولا كُتُـبٌ إلا الصَّفائـحُ عندَهُ ... ...

لكانَ أعْدَلَ لألفَـاظه؛ لأنَّ «كُتُبٌ» تقابِـلُ «رُسُلٌ» وتُوازِيهَا بالحُروف والحـركات، من غير إخلالٍ بالمَعْنى، وتكون قد جاءَتْ على أصْلِهَا لأن جَمْعَ «فِعَال»: فُعُلٌ.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

وَهُـنَّ مَعَ الغِزلانِ في الوَادِ كُمَّنٌ وَهُـنَّ مـع العِقْبَانِ في النِّيقِ حُوَّمُ

قالَ: كَثُرَ «الـوادي» في كلامهم حتى حَـذَفُوا منه الياءَ، والأجْوَدُ إثبـاتُها مع الألفِ واللاَّم كقول سُحَيم:(٢) {الطويل}

ألا أيُّهَـا الوَادي الذي ضَمَّ سَيْلُـهُ إلينَـا نَـوَى الحَسْنَاءِ حُيِّيـتَ وادِيَـا

وأقولُ: إنَّ حَذْفَ اليَـاءِ من الوادي ها هنا أحْسَنُ، من إثبـاتها؛ لِيُـقَابِلَ بين «الواد» و«النِّيق» كما قَـابَلَ بين «الغزلان» و«العقبـان» و«كُمَّنٌ» و«حُوَّمُ»، ومثلُ ذلك مجيئُهُ في الفَواصِلِ كقوله تَعَالى:(٣) ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ وإنما حُذِفَتْ لأجلِ السَّجْعِ، وإنْ كـانَت الفواصلُ كالقوافي، يَجوزُ فـيها ما لا يَجوزُ في حَشْوِ البَيْتِ. إلاَّ أنهم قد يُعْنَوْنَ بِتَحْسِينِ الألفاظ، كما يُعْنَوْنَ بتَحْسِينِ المعاني. {٢٢٢/أ} وذلك إنما يكونُ في ازْدِوَاجِ ألفاظٍ، أو في سَجْعٍ، كقولهم: «الغدايا والعشَايا» و:(٤) "ارجِعْنَ مَأزُوراتٍ غـيرَ مأجُورات" وقـولهم: "شَهْرٌ ثَرَى وشَهْـرٌ تَرَى" والمقابلة والموازنة بهذه المَثَابة(٥) لأنَّ فيها تَحْسِينَ الألفاظ.

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٥٤/ب؛ ابن جني ٣: ١١٧/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣١٣؛ المعري ١٨٤/أ؛ شرح ٣: ١٥٣؛ الواحدي ٤٤١؛ الصقلي ٢: ٣٠٠/أ؛ الكندي ٢:٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٥٤؛ اليازجي ٢: ٧٧؛ البرقوقي ٤: ٧٢.

(٢) ديوانه ٢١.

(٣) سورة الفجر ٨-٩.

(٤) هذا حديث شريف، انظر ابن ماجة، سنن ٢: ٢٨٩ كتاب الجنائز.

(٥) في الأصل: "بهذر المثايه" والتصحيح من نسخة عارف حكمت.

وقولُهُ: [1] {البسيط}

إذَا رأيــتَ نيــوبَ اللَّيْثِ بارزةً　　　فـلا تَـظُنَّـنَّ أنَّ اللَّيْـثَ مُبْتَسِـمُ

قالَ: يقولُ لِسَيْف الدَّولة: إذَا اللَّيثُ أبْدَى نيوبَهُ؛ فليسَ ذلك تبسُّمًا، وإنَّما ذلك إرادة الصَّوْلة.

قالَ: وهذَا نَقيضُ ما زَعَمَهُ الفَـرَزدَقُ في وَصْفِ الذئب، لما رَفَعَ نارَهُ، فجاءَهُ يلتمِسُ عندَهُ الخَيْرَ في قولِه:[2] {الطويل}

فقلـتُ لـه لمـا تَبسَّـمَ ضاحِكـًا　　　وقائـمُ سَيْفي مـن يَـدِي بِمكَانِ

وأقولُ: إنَّ قولَ أبي الطَّيب مـثلُ قَوْلِ الفَرَزدق، وليسَ نقيـضَهُ! وذلك أنَّ الذئبَ لما كشَّرَ للفَرَزدق عن أنيابِه، شَبَّهَهُ بالمُتَبَسِّمِ ضاحِكًا، وإنْ لم يكُنْ كذلك، لأنَّ الضَّحِكَ من خواصِّ الإنْسَان ولهذَا قالَ:

...　　...　　...　　وقائـمُ سَيْفـي مـن يَدِي بِمكانِ

خيفَةَ غَدْرِه وأذاهُ، فهذا مثلُ قولِهِ فليسَ ذلك تبسُّمًا؛ إنما هو للصَّولة، فقد اتَّفَقَا في المَعْنَى، وإن اخْتَلَفَا في اللفظ. وهذا من قَوْلِ عَنْتَرة:[3] {الكامل}

...　　...　　...　　أبْـدَى نَـوَاجِـذَهُ لِغَيْـرِ تَبَسُّمِ

---

(1) هذا البيت، والأبيات الأربعة بعده، من قصيدة يعاتب فيها سيف الدولة، مطلعها:

واحـرَّ قلبَـاهُ ممـن قلبُـهُ شـبم　　　ومن بجسمي وحَالي عنده سَقَمُ

وانظر البيت وشـروحه عند: التبريـزي ٣: ٥٩/ب؛ ابن جني ٣:١٢٣/أ؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٤٨؛ المعري ١٨٨/أ؛ شرح ٣: ٢٥٤؛ الواحـدي ٤٨٣؛ الكندي ٢: ٢٠/ب؛ العكبـري ٣: ٣٦٨؛ اليازجي ٢:١٢١؛ البرقوقي ٤: ٨٥.

(2) ديوانه ٨٧٠، ورواية صدره في الديوان:

فقلـتُ لـه لمـا تكشَّر ضـاحـكًا　　...　　...　　...

(3) ديوانه ٢١٢، وصدره:

لـما رآنـي قـد قَصَـدْتُ أريـدُهُ　　...　　...　　...

وقولُهُ:[1] {البسيط}

رِجْلاهُ في الرَّكْضِ رِجْلٌ واليدَانِ يَدٌ ... وفِعْلُهُ ما تُرِيدُ الكَفُّ والقَدَمُ

قالَ: مَعْناهُ: ما تُرِيدُ كَفُّ راكبِهِ وقَدَمُهُ؛ أيْ: هو جوادٌ مُؤدَّبٌ، فإذَا قُصِرَ عنانُهُ قَصَّرَ في الجَرْيِ، وإذَا أُرْخِيَ له العِنَانُ، بَذَلَ ما يُرِيدُ الراكبُ مِن الجَرْيِ. وكذلكَ إنْ حَرَّكَ الفارسُ قدَمَهُ عليه ليمتَرِيَ حُضْرَهُ فإنه يَسْمَحُ بما يُرْضِيهِ.

وأقولُ: إنَّما فَسَّرَ هذا، نظرًا إلى قَوْلِ امرئ القَيْسِ:[2] {الطويل}

فللزَّجْرِ أُلْهُوبٌ وللسَّاقِ دِرَّةٌ ... .

وقد أخَذَتْهُ عليه امرأتُه أمُّ جُنْدَبٍ.

وقالَ الوَاحديُّ:[3] مَعْنَى قولِهِ:

. . . . وفِعْلُهُ ما تريد الكَفُّ والقَدَمُ

أيْ: يَسْتَغْني عن تَحْرِيكِ اليَدِ بالسَّوط، والرِّجل بالحَثِّ.

وكأنَّ قولَ التِّبريزيِّ أقربُ إلى الحقيقة من قَوْل الواحدي؛ لأنَّ الإرادةَ، إنما تَتَعلَّقُ بالفِعْلِ، لا بالتَّرك. وقولُ الواحديِّ {٢٢٢/ب} يَتَعلَّقُ بالتَّرْكِ؛ لأن اليَدَ تريدُ أنْ لا تَتَحَرَّكَ بالسَّوطِ، والرِّجلَ أنْ لا تَتَحَرَّكَ بالحَثِّ. وهو مع ذلك جائزٌ حَسَنٌ لأنه مجازٌ واستعارةٌ، والمجازُ في الشِّعر أحْسَنُ من الحقيقة.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٥٩/ب؛ ابن جني ٣: ١٢٣/ب - ١٢٤/أ؛ الفتح الوهبي ١٤٠؛ الأصفهاني ٧٠؛ ابن الأفليلي ١/٢: ٤٩؛ المعري ١٨٨/أ؛ شرح ٣: ٢٥٤؛ الزوزني ٧٣/ب؛ ابن سيده ٢١٥؛ الواحدي ٤٨٣؛ أبي المرشد ٢٣٤؛ ابن بسام ١١١؛ الكندي ٢: ٢٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٦٨؛ اليازجي ٢: ١٢١؛ البرقوقي ٤: ٣٥.

(٢) ديوانه ٥١، وروايةُ صدره، وعَجزُهُ:

فللسَّاق أُلهوبٌ وللسوط دِرَّةٌ ... وللزجر منه وقعُ أهوجَ مِنْعَبِ

(٣) الواحدي، شرح ٤٨٤.

وقولُهُ: [1] {البسيط}

صَحِبْتُ في الفَلَواتِ الوَحْشَ منفرداً حتَّى تَعَجَّبَ منِّي القُورُ والأكَمُ

إنْ قيلَ: [2] لِمَ قالَ: "القُورُ والأكَمُ" وهما بمعنًى واحد؟ وهَلاَّ قالَ: "الوَهْدُ والأكم" ليختَلِفَ المَعْنَى، فيكونَ أحْسَنَ في اللَّفظِ، وأعَمَّ في الفَائدة؟

فيقالُ: إنَّما خَصَّ "القُورَ والأكَمَ" للمناسبة التي بينها وبينَهُ في الارتفاعِ والجَلَدِ والصَّلابة، ولأنَّ ذَا الشَّرفِ، والمَجْد، والحِلْمِ، والصَّبْرِ، يُشَبَّهُ بالجَبَلِ، ولا يُشَبَّهُ بالوَهْد وما انخفَضَ من الأرضِ. فلهذا خَصَّها بالذِّكر دون أضدَادِهَا.

وقولُهُ: [3] {البسيط}

إذَا تَرَحَّلْتَ عن قَوْمٍ وقد قَدَرُوا أنْ لا تُفَارِقَهُمْ فالراحلون هُمُ

قالَ: قالَ أبو العَلاءِ[4]: هذه دَعْوَى كغيرها. وإنَّما غَرَضُهُ أنَّ الرَّجُلَ، إذَا فَارَقَ أنَاسًا وقد ظَنُّوا أنه غير مُفَارِقٍ لهم أسِفُوا له فكأنَّهم راحلون.

وأقولُ في قولِه: "{فَارَقَ أنَاسًا}[5] وقد ظَنُّوا أنه غير مُفَارِقٍ": إنَّ هذَا ظَنٌّ فاسِدٌ إلاَّ أن يُرِيدَ: غيرُ مُفَارِقٍ لهم بالمَوَدَّة.

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٦٠/أ؛ ابن جني ٣: ١٢٤/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٥٠؛ المعري ٨٨/ب؛ شرح ٣: ٢٥٦؛ الواحدي ٤٨٤؛ الكندي ٢: ٢٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٦٩؛ اليازجي ٢: ١٢١؛ البرقوقي ٤: ٨٦.

(٢) هذا ليس من قول التبريزي، ولكنه افتراض من المؤلف، افترضه ثم رد عليه.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٦١/أ؛ ابن جني ٣: ١٢٦/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢٠: ٥٤؛ المعري ١٨٨/ب؛ شرح ٣: ٢٦٠؛ ابن سيده ٢١٤؛ الواحدي ٤٨٥؛ ابن بسام ١٢٢؛ الكندي ٢: ٢١/ب؛ العكبري ٣: ٣٧٢؛ اليازجي ٢: ١٢٣؛ البرقوقي ٤: ٨٩.

(٤) لم يرد ذكر أبي العلاء في النسخة التي اعتمدت عليها من شرح التبريزي.

(٥) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ: "أسِفُوا له فكأنهم راحلون".

فيقالُ: ولِمَ خَصَّ الأسَفَ بالرَّاحلينَ دون المُقيمين؟

والمَعْنَى أنك إذَا رَحَلْتَ عن قَوْمٍ وهم قادِرُون على أنْ لا تُفَارِقَهم بإحْسَانهم إليك، وكَفِّ الأذَى عنك، ثم لم يَفْعَلوا فهم الراحلون؛ أيْ: المُقَاطِعُون؛ لأنَّ الرَّحِيلَ مقَاطَعَةٌ؛ أيْ: هم الْجَؤوك إلى الرَّحيل فكأنَّهُمْ فَعَلُوا الرَّحيل.

وقولُهُ:[1] {البسيط}

بأيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ ... تجوزُ عندكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ

قالَ: قولُهُ: "لا عُرْبٌ ولا عَجَمٌ" أيْ: ليسَتْ لهم فصَاحَةُ العَرَب، ولا تَسْليمُ العَجَمِ لِفَصَاحَة العَرَب.

وأقولُ: {٢٢٣/أ} إنَّ قوله:

... ... زِعْنِفَةٌ ... لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ

أيْ: خَسِيسٌ مجهولٌ في القَبِيلَيْنِ؛ أيْ: وَضِيعٌ في النَّفْسِ والنَّسَب.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

إذَا كانَ ما تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعًا ... مَضَى قبلَ أن تُلْقَى عليه الجَوَازِمُ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٦١/ب؛ ابن جني ٣: ١٢٦/أ- ب؛ الأصفهاني ١١؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٥٦؛ المعري ١٨٩/أ؛ شرح ٣: ٢٦١؛ ابن فورَّجة ٢٨٥؛ الزوزني ٨٠/أ؛ الواحدي ٤٨٦؛ أبي المرشد ٢٣٧؛ الكندي ٢: ٢١/ب؛ العكبري ٣: ٣٧٣؛ اليازجي ٢: ١٢٣؛ البرقوقي ٤: ٩٠.

(٢) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، مطلعها:

على قَدْرِ أهلِ العَزمِ تأتي العزائمُ ... وتأتي على قَدْرِ الكرامِ المكارمُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٦٤/أ؛ ابن جني ٣: ١٢٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٢٩/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٤٩؛ المعري ١٩٠/أ؛ شرح ٣: ٤٢٤؛ ابن فورَّجة ٢٨٨؛ الواحدي ٥٥٠؛ أبي المرشد ٢٤٠؛ ابن بسام ١٢٣؛ الكندي ٢: ٤٩/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٢؛ اليازجي ٢: ٢٠٤؛ البرقوقي ٤: ٩٨.

قالَ: كأنه إذَا جرَى في نَفْسِه، أنْ يَقْتُلَ عَدُوًّا قَتَلَه، من قَبْلِ أنْ يقولَ قائلٌ: لَمْ يَقْتُلْه.

وأقولُ: إنه لم يُبيِّنْ ما سَبَبُ ذلك. والمَعْنَى، أنه يَجْعَلُ ذلك ماضيًا. إمَّا كانَ عطاء[1] فإنه لا يَتَرَدَّدُ فيه، ويُؤامِرُ نَفْسَهُ بُخْلاً. وإمَّا أن يكونَ إقدامًا، فإنَّه لا يَتوقَّفُ فيه، ويُؤخِّرُهُ جُبْنًا، بل إذَا نَوَاهُ أمضاهُ عاجلاً، جُودًا كان أو بأسًا {فيقالُ: فَعَلَ قبلَ أن يُقالَ لم يَفْعَلْ.}[2] ويُحْتَملُ أنْ يكونَ في ذلك إشارة إلى سَعادَتِه.

وقولُهُ: [3] {الطويل}

وقد حاكَمُوهَا والمَنايَا حوَاكِمٌ فمَا مَاتَ مَظْلومٌ ولا عاشَ ظالِمُ

قالَ: أيْ: لَمَّا ظَلَمُوا، وعَتَوا بِقَصْدِهِمْ هَدْمَهَا[4]، أهلكَهُمُ اللَّه، وسَلَّمَ سَيْفَ الدولة وأصحابَهُ.

وأقولُ: إنَّ المحاكَمَةَ، إنما وقَعَتْ بين الرُّومِ وبين "الحَدَث"، إلى المَنَايَا. وكَنَى بهَا عن الحُروبِ أو عن السُّيوف والرِّمَاح. فالمظْلومُ هو "الحَدَثُ"، والظَّالمُ هُمُ الرُّوم، فعاشَ المَظلوم بسُيُوفِ سَيْف الدَّولة وماتَ الظَّالم، فهذَا هو المَعْنَى لا قولُهُ: "فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ وسَلَّمَ سَيْفَ الدَّولة وأصْحَابَهُ".

---

(١) في الأصل المخطوط: "جودًا" وضرب عليها بالقلم وكتب فوقها "عطاءً".

(٢) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٦٤/أ؛ ابن جني ٣: ١٢٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٤١؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٥٠؛ المعري ٣: ٤٢٥؛ الزوزني ٧٥/أ؛ ابن سيده ٢٤٢؛ الواحدي ٥٥٠؛ الكندي ٢: ٤٩/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٣؛ اليازجي ٢: ٢٠٥؛ البرقوقي ٤: ٩٩.

(٤) الضمير هنا يعود إلى "قلعة الحدث"، انظر المصادر المذكورة آنفًا.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

بِضَرْبٍ أتَى الهَامَاتِ والنَّصرُ غَائِبٌ ... وصَارَ إلى اللَّبَّاتِ والنَّصْرُ قَادِمُ

قالَ: يَقُولُ: إذَا ضَرَبْتَ عَدُوَّكَ، وصَارَ السَّيْفُ إلى رَأسِهِ، لم تَعُدَّ ذلك نَصْرًا، ولا ظَفَرًا. فإذَا فَلَقَ السَّيْفُ رأسَهُ، وصَارَ إلى لَبَّتِهِ؛ فحينئذٍ يكونُ ذلك عندَكَ نَصْرًا، ولا يُرْضِيكَ ما دونَهُ.

وهذا قول ابن جني أيضًا![2]

وأقولُ: إن قولَهُ:

بِضَرْبٍ أتَى الهَامَاتِ والنَّصرُ غائبٌ ... ...

أيْ: غائبٌ عنك، وعن أعدائك. {٢٢٣/ب} وفي هذا إخبارٌ عن اشتِدَادِ الأمْرِ في الحَرْبِ، وأنه كانَ له فيها، مثلما عليه. ويَدُلُّ على ذلك قولُهُ قبلُ:[3] {الطويل}

وَقَفْتَ وما في المَوْتِ شكٌّ لواقِفٍ ... ...

وقولُهُ:

... ... وصَارَ إلى اللَّبَّاتِ والنَّصْرُ قادِمُ

أيْ: لَمَّا فَلقَتِ السُّيوفُ الجَمَاجِمَ، تَبَيَّنَ بذلك النَّصْرُ، وأنَّ الظَّفَرَ لك.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٦٥/ب؛ ابن جني ٣: ١٣١/ب؛ الفتح الوهبي ١٤٢؛ الوحيد (الفسر ٣: ١٣١/ب)؛ الأصفهاني ٧١؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٥٤؛ المعري ٣: ٤٣٠؛ الزوزني ٧٥/ب؛ ابن سيده ٢٤٣؛ الواحدي ٥٥٣؛ أبي المرشد ٢٤١؛ الكندي ٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٨؛ اليازجي ٢: ٢٠٨؛ البرقوقي ٤: ١٠٥.

(٢) هذا كلام ابن معقل.

قلت: وقد نقل التبريزي قول ابن جني بنصه كما ذكر ابن معقل، انظر: الفسر ٣: ١٣١/ب.

(٣) الواحدي، شرح ٥٥٢، وعجزه:

... ... كأنك في جفن الرَّدى وهو نائم

وأقولُ: إنه لا يُمْكن أحَدٌ أنْ يُعَبِّرَ عن شِدَّة أمر الحَرْب، والتِبَاسِه على الفَريقين، بأحْسَنَ من هذه العبارة!

وقولُهُ: [1] {الطويل}

أَيُنْكِرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ   وقد عَرَفَتْ رِيحَ اللُّيوثِ البهائِمُ

قالَ: يقولُ: أَلَمْ يَشُمَّ هذا الدُّمُسْتُقُ رائحةَ اللَّيثِ، فَيَعْلَمَ أنه إنْ وقَفَ فَرَسَهُ؛ فَقِلَّةُ فِطْنَتِه تمنَعُهُ من أنْ يَهْرُبَ حتى يذوقَهُ الليثُ؛ فعند ذلك يَفِرُّ. والبهَائِمُ إذَا وجَدَتْ رائحة الأَسَدِ فَرَّتْ منه؛ أيْ: لو كانَ حَازِمًا، لكَفَاهُ ما سَمِعَهُ من شَجَاعتك عن مُلابَستِكَ.

وأقولُ: إن قولَهُ: "أَلَمْ يَشُمَّ هذا الدُّمُسْتُقُ رائحةَ اللَّيثِ" وقوله: "حتى يذوقَهُ الليثُ" ليسَ بشيءٍ! وإنَّما معنَاهُ: أَلَمْ يَعْلَمْ خَبَرَكَ في الشَّجاعة، وهو مَشْهورٌ فلا يُقْدِمُ عليكَ ويَسْلَمُ؟ وضَرَبَ مثلاً بالأَسَدِ والبهائم، وأنها مع جَهْلِهَا، تعرفُ الأسد برائحته فَتَتَّقِيه، فأنتَ أسْوأ حالاً من البَهَائم، مع أنَّكَ إنسانٌ، إذْ لم تَعْرِفْ خَبَرَ سَيْفِ الدَّولة فَتَتَّقِيَهُ. والهاءُ في «يَذُوقَهُ» راجعةٌ إلى الدُّمُسْتُق؛ أيْ: تَخْبُرَهُ وتلابِسَهُ.

وقولُهُ: [2] {الطويل}

تَغُرُّ حَلاوَاتُ النفوس قُلُوبَهَا   فَتَخْتَارُ بَعْضَ العَيْشِ وهو حِمَامُ

---

(1) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٦٦/ب؛ ابن جني ٣: ١٣٢/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٥٨؛ المعري ١٩١/أ؛ شرح ٣: ٤٣٣؛ الواحدي ٥٥٤؛ الكندي ٢: ٥١/أ؛ العكبري ٣: ٣٩٠؛ اليازجي ٢: ٢٠٨؛ البرقوقي ٤: ١٠٥.

(2) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد ورد عليه رسول الروم يطلب الهدنة مطلعها:

أَرَاعَ كذا كلَّ الملوك هُمَامُ   وسَحَّ له رُسْلَ المُلوكِ غَمَامُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٦٨/ب؛ ابن جني ٣: ١٣٥/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٦٦؛ المعري ٣: ٤٤٠؛ الزوزني ٧٧/أ؛ الواحدي ٥٥٨؛ أبي المرشد ٢٤٣؛ الكندي ٢: ٥٢/ب؛ العكبري ٣: ٣٩٥؛ اليازجي ٢: ٢١٢؛ البرقوقي ٤: ١١١.

قالَ: "قُلُوبَها "أيْ: قلوبَ النفوس فتختارُ الهَرَبَ خَوْفَ القَتْلِ، وهو كالقَتْل.

وأقولُ: إن قولَهُ: "فتختَارُ الهَرَبَ" لم يُرِدْهُ {٢٢٤/أ} وإنما أرَادَ: فتختارُ الذُلَّ بطَلَبِ الهُدْنَة، وقد فَسَّرَهُ بالبَيْت الذي بَعْدَه(١).

وقولُهُ: (٢) {البسيط}

أَبْدَيْـتِ مثلَ الذي أَبْدَيْتُ من جَزَعٍ　　　ولم تُجِنِّي الذي أجْنَنْـتُ مـن ألَـمِ

قالَ: وصَفَهَا بصحَّةِ الوَفاءِ في أوَّلِ الأبيات ـ يعني قولَهُ:(٣) {البسيط}

تَبَسَّمَـتْ عَــن وفــاءٍ غيـر مُنْصَدِعٍ　　　...　　...　　...

ثم نَقَضَ ذلك بقولِهِ: إنها أبَدتْ مثلَ الذي أبَداهُ من الجَزَع(٤)، ولم تُخْفِ كما أخْفَاهُ من الألم.

وأقولُ: إن ذلك ليس بِنَقْضٍ للأوَّل؛ لأن ألَمَهَـا إذَا كـان دون ألَمِه، فقـد ألِمَتْ على الجملة. وإذَا ألِمَتْ فَقَـدْ وَفَتْ، والعَاشِقُ لابُدَّ أنْ يكون تَوَجُّعُهُ بالفِـرَاق أكْثَرَ من تَوَجُّعِ المَعْشُوق، وكذلك جميعُ أحْوَالِه في الهَوَى، ولو تَسَاوَيَا في ذلك، لكانَ العَاشِقُ مَعْشُوقًا،

(١) يعني ابن معقل قول المتنبي:

وشـرُّ الحِمَامـين الزُّؤامَيْنِ عيشةٌ　　　يَذِلُّ الــذي يختارُهَـا ويُضَـامُ

انظر الواحدي، شرح ٥٥٨.

(٢) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

ضيفٌ ألمَّ برأسـي غيـرَ مُحْتشِمِ　　　والسيفُ أحسنُ فعلاً منه باللِّمَمِ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣:٨٢/ب؛ ابن جني ٣: ١٥٠/أ؛ ابن وكيع ١٧٧؛ المعري ٢١/ب؛ شرح ١: ١٣٤؛ الواحدي ٥٤؛ الصقلي ١: ٩٥؛ الكندي ١: ١٤/أ؛ العكبري ٤: ٣٨؛ اليازجي ١: ١٣٦؛ البرقوقي ٤: ١٥٥.

(٣) الواحدي، شرح ٥٣؛ وروايةُ أوله، وعجزُهُ:

تَنَفَّسَتْ عـن وَفـاءٍ غير منصـدع　　　يـومَ الرَّحيـلِ وشَعْبٍ غير مُلْتئمِ

(٤) قراءة التبريزي: "... مثل ما أبداه من الجزع ...".

ولكانَ كما قالَ في البَيْت الذي يليه:[1] {البسيط}

إذًا لَبَزَّكِ ثَــوْبَ الحُسْــنِ أصْغَـرُهُ وصِرْتِ مثلِيَ في ثَوْبينِ من سَقَمِ

وقولُهُ:[2] {البسيط}

وكلَّما نُطِحَتْ تحت العَجَاجِ بــه أُسْدُ الكتَائـبِ رَامَتْـهُ ولـم يَـرِمِ

قالَ: ليسَ النَّطْحُ مما يَلِيقُ بذِكْرِ الأسْدِ، وكانَ الأوْلى أنْ يقولَ: "وكلَّما صُدِمَتْ" أو "رُمِيَتْ" أو نحو ذلك، فيما يَليق بَعْضُهُ بِبَعْضٍ.

وأقولُ: إنه إنَما قالَ: "نُطِحَتْ... به أسد الكتائب" لِيُغْرِبَ في الاستعارة، فجَعَلَ الأسْدَ تنطِحُ، إشارةً إلى أنَّ هذه أسْدٌ، ليسَتْ كـالأسْد المَعْروفة، إيمَاءً إلى أنها رِجَالٌ في أيدِيهَا رمَاحٌ تَنطِحُ بها، بمنزلة النَّطْحِ بالقُرون، وهذا ينظُرُ إلى قولِه:[3] {البسيط}

فمــا تَرَكْــنَ بها خُلْدًا له بَصَــرٌ تحت التُّراب ولا بازًا لَهُ قَدَمُ

وقولُهُ:[4] {الطويل}

ونَكْهَتُهَــا والمَنْدِلــيُّ وقهـــوةٌ مُعَتَّقَةٌ صَهْبَاءُ في الرِّيح والطَّعْمِ[5]

---

(١) الواحدي ، شرح ٥٥.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٨٥/ب؛ ابن جني ٣: ١٥١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٥١/أ)؛ المعري ٢١١/أ؛ شرح ١: ١٣٩؛ الواحدي ٥٣؛ أبي المرشد ٢٥٦؛ الصقلي ١: ٩٨؛ الكندي ١: ١٤/ب؛ العكبري ٤: ٤٢؛ اليازجي ١: ١٣٨؛ البرقوقي ٤: ١٥٩.

(٣) الواحدي ، شرح ٦٠٢.

(٤) هذا البيت، والذي يليه، من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخي، مطلعها:

مَلامُ النَّوَى في ظلمها غايةُ الظُّلْمِ لعَلَّ بها مثلَ الذي بي من السُّقْمِ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٨٨/ب؛ ابن جني ٣: ١٥٤/ب؛ ابن وكيع ٣١٥؛ المعري ٢٠١/أ؛ شرح ١: ٢٨٤؛ الواحدي ١٢٩؛ الصقلي ١: ١٨٤؛ الكندي ١: ٣٠/أ؛ العكبري ٤: ٤٩؛ اليازجي ١: ٢٠٠؛ البرقوقي ٤: ١٦٨.

(٥) رواية صدر البيت في المصادر المذكورة أعلاه:

ونكـهتُهَـا والمَنْـدَلِيُّ وقَـرْقَـفٌ ... ...

ذكَرَ التِّـبريزيُّ في هَذَا الـبَيْت[1] ، أنَّ أبَا الطَّيب ذَكَرَ فـيه {٢٢٤/ب} ثلاثة أشْـيَاءَ، وأخْبَـرَ أنها قد تَسَاوَتْ في شَـيْئين؛ في الريح والطَّعْمِ، ولم تَتَسَـاوَ إلاَّ في شَيْءٍ وَاحِدٍ وهو الرِّيح، فـأمَّا الطَّعْمُ فلم تَتَسـاوَ فـيه، لأن النَّكْهَـةَ؛ رائِحَةَ الفَمِ، ليس لهَـا طَعْمٌ، والمَنْدَلِيَّ: العُودَ؛ ليس بطَيِّب الطَّعْم لأنه مُرٌّ.

وأقولُ: إنَّهُ لو كانَ وَضَعَ موضِعَ "نكهتُهَا" "رِيقَتُـهَا"، لكانَ تَسَاوَى منها شَيْئَانِ في الطَّعْم، وهُمَا الرِّيقةُ والخَمْرُ، وجَازَ الإخبـارُ عن الثلاثة بالتَّسَاوي، لتسَاوِيَها في الرِّيحِ، وتَسَاوي شَيْئينِ منها في الطَّعْمِ. ويكونُ مثلَ قولِه:[2] ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ وإنْ كانَ من أحَدهما.

وقولُهُ: [3] {الطويل}

مُقَلَّـدُ طَاغي الشَّفرتين محكَّمٌ ... على الهَامِ إلاَّ أنه جَائِرُ الحُكْمِ

قالَ: يريدُ أنَّ شَفْرَتَيْه قد طَغَتْ في قَتْلِ النَّاس[4].

قالَ: وكلُّ شيءٍ زاد وزيَادَتُهُ مُؤدِّيةٌ إلى هُلْكِه فـهو طاغٍ. وادَّعَى[5] أنَّ سَيْفَـهُ مُحكَّمٌ على الهـامِ، وهو، مَعَ ذلك، جائرٌ في الحُكومَـة[6]، وإنما يَنْبـغي أن يُحكَّمَ المُنْصِف. وهذا اللفظُ يَحْتَمِلُهُ الشِّعر، ولا حُكْمَ للسَّيف، وإنما هو لمن يَضْرِبُ به.

---

(١) كتب المؤلف في أصل المخطوط أولاً: "هذا البـيت، لم يذكر ما فيه التـبريزي؛ وذلك أنه . . ." ثم ضَرَبَ على هذا كله بالقلم وأثبَتَ ما أثبتُّهُ في النص أعلاه.

(٢) سـورة الرحمـن ٢٢.

(٣) انظر البيت وشـروحه عند: التـبريزي ٣: ٩١/أ؛ ابن جني ٣: ١٥٧/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ١٥٧/أ)؛ المعري ٢٠٢/ب؛ شـرح ١: ٢٨٩؛ الواحدي ١٣٢؛ الصقلي ١: ١٨٨؛ الـكندي ١: ٣١/أ؛ العكبري ٤: ٥٤؛ اليازجي ١: ٢٠٢؛ البرقوقي ٤: ١٧٣.

(٤) قراءة التبريزي: "يريد أن سيفه قد طغت شفرتاه في قتل الناس".

(٥) قراءة التبريزي: ". . . فزيادتُهُ مؤدية إلى هلكهِ فهو طاغ. ادَّعى . . .".

(٦) قراءة التبريزي: ". . . جائر في المكرمة . . .".

وأقولُ: إنه لم يَفْهَمِ المَعْنى!

يقولُ: إنَّ شَفْرَتَيْهِ قد طغَتَا في قَتْلِ الناسِ! وإنما طُغْيَانُهُمَا ها هُنَا في المَضَاءِ والقَطْعِ لا في القَتْل. ولهَذا وَصَفَهُ بأنه جائرٌ في الحُكْمِ، وفي البَيْتِ الثاني[1] بأنه مُتَحَرِّجٌ عن حَقْنِ الدِّماءِ؛ أيْ: لا بُدَّ لَهُ من إراقَتِـها، وأنْ يُطِيرَ الرؤوسَ عن الأجْسَـام. وكلُّ هذَا صِفَةٌ له بالمَضَاء والحِدَّة. فينبغي أنْ يُفَسَّرَ بهذا طـغيانُ شَفْرَتَيْهِ وَجَوْرُهُ في الحُكْمِ، لا بِقَتْلِ من لا يَسْتَحِقُّ القَتْل. والذي يدلُّ على ذلك قولُهُ فيما بعدُ:[2] {الطويل}

وَجَدْنَا ابنَ إسحاقَ الحُسَيْنَ كَجَدِّهِ　　　على كَثْرَةِ القَتْلَى بريئًا مـن الإثْمِ

وقولُهُ:[3] {الوافر}

وخَيْـلٍ لا يَخِــرُّ لها طَعِينٌ　　　كـأنَّ قَنَا فـوارِسِـهَا ثُـمامُ

{٢٢٥/أ} **قالَ**: قولُهُ: "وخَـيْلٍ" إنْ أراد بعض الخَيْلِ فهو صَـادِقٌ في ذلك؛ فإنَّ[4] كَثيرًا من المُلوكِ تَجْري خيولُهُمْ في المَيَادينِ، وتَلْعَبُ فُرْسَانُهَا بالرِّمَاحِ، المُدَّةَ الطَّويلةَ، ولا يكونُ جُرْحٌ ولا قَتْلٌ[5].

---

(١) هو قول المتنبي بعده:

تَحـرَّجَ عـن حَقْـنِ الدِّمَـاءِ كأنـه　　　يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرْكَ رأسٍ على جِسْمِ

انظر الواحدي، شرح ١٣٢.

(٢) الواحدي ، شرح ١٦١.

(٣) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي، مطلعها:

فـؤادٌ مـا تُـسَـلِّيـه الـمُـدَامُ　　　وعُـمْـرٌ مثـلُ مـا تَـهَـبُ اللئامُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٩٧/أ؛ ابن جني ٣: ١٦٥/أ؛ المعري ٢٠٣/ب؛ شرح ١: ٣٥٨؛ الواحـدي ١٦١؛ الصـقلي ٢: ١٤/ب؛ الكندي ١: ٣٨/ب؛ العكبـري ٤: ٧١؛ اليـازجي ١: ٢٣١؛ البرقوقي ٤: ١٩١.

(٤) قراءة التبريزي: "... لأن كثيرًا من الملوك ...".

(٥) قراءة التبريزي: "... فلا يكون هنالك قتلٌ ولا جرح.".

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "وَخَيْلٍ" عَطْفٌ على {قَوْلِهِ:} (1) "بأجْسَام"(2)، وهي راجعَةٌ إلى قَوْلِهِ: (3) {الوافر}

أرانبُ غَيْرَ أَنَّهُمُ مُلُوكٌ ... ...

والمَعْنَى، أنه وَصَفَ هؤلاءِ الملوكَ بالتَّغفُّلِ والتَّواني، وتَرْكِ التَّيَقُّظِ. ثم وصَفَهُمْ بالنَّهَمِ وكَثْرَةِ الأكلِ، وأنهم لا تَقْتُلُهُمُ الأقرانُ بالطِّعان، وإنَّما يقتُلُهُم الإمعانُ في الطَّعام، ثم وَصَفَهُمْ وأصحابَهُمْ بالضَّعْفِ، وكنَى عنه بضَعْفِ رِمَاحِهم، وأنَّها ليسَتْ قَنًا في الصَّلابة التي تَنْكتُ الأقرانَ، وإنَّما هي من ثُمَامٍ. فهذَا ترتيبُ مَعَاني هذه الأبيَات.

وقولُهُ: (4) {الوافر}

ولو حِيزَ الحِفَاظُ بغَيْرِ عَقْلٍ		تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الحُسَامُ

قالَ: هذا البيتُ مُتَّصِلٌ بما قَبْلَهُ.

يقولُ: الناسُ لا عقولَ لهم، وإنما يؤدِّي إلى حفظ المَوَدَّةِ عَقْلُ الإنسان، وابنُ آدَمَ كالسَّيفِ، لا عقلَ له صَحِيحٌ، فكيفَ يَعتَمِدُ جَمِيلَ الأفعال؟

وأقولُ: إنه لم يُعَبِّرْ عن المَعْنَى بِعبارَةٍ له مُسْتَوفيةٍ، وَفِيَّةٍ شافية. وهذَا البيتُ ـ كما ذَكَرَ ـ مُتَّصِلٌ بما قبلَهُ، والتقديرُ: كأنه يقولُ: أنت ليسَ لك صَديقٌ إلاَّ نفسُكَ، فلا تَثِقْ بمَوَدَّةِ من تَرَى من هؤلاءِ النَّاس بإحسَانِكَ إليه، ونَفْعِكَ له، ولا تَأمَنْ أذاهُ، ولا تَرْجُ حِفَاظَهُ

(1) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(2) إشارة إلى البيت السابق لهذا البيت وهو:

بأجسَامٍ يَحَرُّ القتلُ فيها		وما أقرانُها إلاَّ الطَّعَامُ

انظر الواحدي، شرح ١٦١.

(3) الواحدي، شرح ١٦١، وعجزه:

... ...		مُفَتَّحةٌ عيونُهُمُ نيامُ

(4) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ٩٧/ب؛ ابن جني ١٦٥/أ؛ الصقلي ٢: ١٤/ب؛ الكندي ١: ٣٨/ب؛ العكبري ٤: ٧١؛ اليازجي ١: ٢٣٢؛ البرقوقي ٤: ١٩٢.

وهو غيرُ عَـاقِلٍ، فإنَّكَ وإياهُ بمنزِلَةِ الصَّيْقَلِ والسَّيف في صَـقْلِهِ وإرْهَافِ حَدِّهِ؛ فإنه مع ذلك لا يَتَجَنَّبُ عُنُقَهُ؛ لأنه لا عَقْلَ له. {٢٢٥/ب}

وقولُهُ:[١] {الطويل}

ولا جُرْحُه يُؤْسَى ولا غَوْرُهُ يُرَى ولا حَـدُّهُ يَنْبُـو ولا يَتَثَلَّـمُ

قالَ: هو في البَيْت الأوَّل[٢] مُثْبِتٌ في المَعْنى لما نَفَاهُ في اللَّفْظِ، ومتجاوِزٌ له في اللَّفظِ والوَصْفِ.[٣] وهو في البَيْت الثَّاني نَافٍ في اللفظ والمَعْنَى جَمِيعًا.

وأقولُ: هذا الذي ذَكَرَهُ ليسَ بشَيءٍ! وهو قَوْلُ الواحدي، وقد ذكرتُهُ في شَرْحِهِ[٤].

وقولُهُ:[٥] {الطويل}

ولا يَشْتَهِي يَبْقَـى وتَفْنَـى هِبَاتُهُ ولا تَسْلَمُ الأعداءُ منه ويَسْـلَمُ[٦]

---

(١) هذا البيت، والبيت بعده، من قصيدة يمدح بها عمر بن سليمان، وهو يومئذ، يتولَّى الفداءَ بين العرب والروم، ومطلعها:

تَرَى عِظَـمًا بالبَيْنِ والصَّدُّ أعْظَمُ وتَتَّهِـمُ الواشين والدَّمـعُ منهُـمُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٠٢/ب؛ ابن جني ٣: ١٧١/ب - ١٧٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧١/ب - ١٧٢/أ)؛ المعري ٢: ٤٦؛ الواحدي ١٧٩؛ الصقلي ٢: ٣٦/أ؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٥؛ اليازجي ١: ٢٥٢؛ البرقوقي ٤: ٢٠٦.

(٢) يشير الواحدي إلى البيت السابق لهذا البيت، وهو قوله:

يَجِلُّ عـن التشبيه لا الكفُّ لُجَّةٌ ولا هو ضِرْغَامٌ ولا الرأيُ مِخْذَمُ

(٣) قراءة التبريزي: "... ومتجاوز له في الوصف ...".

(٤) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الأول ٩١- ٩٢.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٠٣؛ ابن جني ٣: ١٧٣/أ؛ المعري ٢٠٦/أ؛ شرح ٢: ٤٧؛ الواحدي ١٧٩؛ الصقلي ٢: ٣٦/أ؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٦؛ اليازجي ١: ٢٥٢؛ البرقوقي ٤: ٢٠٨.

(٦) يروى عجز البيت في بعض المصادر أعلاه:

... ... ولا يَسْلَمُ الأعداء منه ويَسْلَمُ

قالَ: أيْ لا يَشْتـهي هذا الممدوحُ أنْ يَسْلمَ ويَسْلَمَ أعـداؤهُ، ولكنْ يريدُ أنْ يَسْلَمَ هو في نفسهِ ويَهْلِكَ أعداؤه!

تأمَّلَ هذا التَّفْسير الذي {لا}[1] يقولُهُ بَصِيـر! وكأنه قد التزمَ أنْ {لا}[1] يُصِيبَ مَعْنًى فيه أدْنى إشْكَال!

والمَعْنى في قَولهِ:[2]

... ... ولا يَسْلَـمُ الأعـداءُ مـنه ويَسْلَـمُ

أيْ: لا يريدُ مُسالَمَـتَهُمْ، ومُوَادَعَتَهُمْ، ضَعْـفًا وجُبْنًا وخَوْفًا منهم، وكـراهةً للقتالِ. وقـد أخْبَـرَ بهذا القَـوْل في عَـجُز البَيْت، عن شَـجاعـتهِ، كمـا أخْبَـر في صَدْره عن سَمَاحته.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

إلى اليَوْمِ ما حَطَّ العِـداءُ سُرُوجَهُ مُذُ الغَزْوُ سَارٍ مُسْرِجُ الخَيْلِ مُلْجِمُ

قالَ: "الغَزْوُ" مرفوعٌ بالابتداءِ وخَبَرُهُ محذوفٌ، والتقديرُ: مُذُ الغَزْوُ كائنٌ، أو واقعٌ.

{ **وأقولُ:** }[4] وهذا ليسَ بشيءٍ! والكلامُ تامٌّ لا يحـتاجُ إلى تَقْـدير مَحـذْوف. وقد ذكَرْتُهُ في شرح الوَاحدي.[5]

---

(١) الحرفان ملحقان بين السطرين.

(٢) ذكر المؤلف عجز البيت بالرواية الأخرى المذكورة أعلاه.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٠٣/أ؛ ابن جني ٣: ١٧٣/ب؛ المعري ٢٠٦/ب؛ شرح ٢: ٤٩؛ الواحدي ١٨٠؛ الصقلي ٢: ٣٧/أ؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٧؛ اليازجي ١: ١٥٣؛ البرقوقي ٤: ٢٠٩.

(٤) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

(٥) انظر المآخذ على الواحدي ، القسم الأول ٩٣-٩٤.

وقالَ:[1] {الخفيف}

لَيْلُهَا صُبْحُهَا من النَّارِ والإصْـ ـباحُ لَيْلٌ من الدُّخَانِ تمَامُ

قالَ: يَعْني أنهم يُوقِدُون النِّيرانَ باللَّيل لِقَرى الضِّيفان، فالليلُ كأنَّهُ صُبْحٌ لزَوالِ الظَّلام.

وقولُهُ: "والإصْبَاحُ ليلٌ" يَحتمِلُ وَجْهَين:

أحدهما: أنهم يُوقِدُون النارَ بالنَّهار أيضًا، لأنَّ قِراهُمْ لا يَنْقَطِعُ في لَيْلٍ ولا نَهَارٍ، فَدُخَانُ النَّار يَسْتُرُ ضِيَاءَ الشَّمس.

والآخرُ: أنهم يَعْقِرُون[2] في النَّهار ويُحَاربون، فيزولُ نُورُ النَّهارِ {٢٢٦/أ} لأجْلِ الغُبَار.

وأقولُ: إنَّ الوَجْهَ الثاني الذي ذَكَرَهُ في قولِه: "والإصْبَاحُ ليل من الدُّخَان" ليس بشيءٍ! لأنه لا دليلَ عليه من لَفْظِ البَيْت ولا من مَفْهومِه. ولو أرادَ الحربَ لقالَ: "ليل من العَجَاج أو الغُبَار" والوَجْهُ الصَّحيحُ هو الأوَّل.

وقولُهُ:[3] {الخفيف}

ونُفُوسٌ إذَا انْبَرَتْ لقتَالٍ نَفِدَتْ قبلَ ينفَدُ الإقْدامُ

---

(١) هذا البيت ، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد المري الخراساني ، مطلعها:

لا افتخارٌ إلاَّ لمن لا يضامُ مدركٍ أو محاربٍ لا ينامُ

انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٠٧/ب؛ ابن جني ٣: ١٧٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧٨أ)؛ المعري ١٩٧/أ؛ شرح ٢: ٢٢٧؛ الواحدي ٢٤٨؛ الكندي ١: ١٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٧؛ اليازجي ١: ٣٢٩؛ البرقوقي ٤: ٢٢١.

(٢) قراءة التبريزي: "... والآخر أنهم يغيرون ..". ولعلها القراءة الصحيحة.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٠٧/ب؛ ابن جني ٣: ١٧٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧٨/أ)؛ المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٨؛ الواحدي ٢٤٨؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٧؛ اليازجي ١: ٣٢٩؛ البرقوقي ٤: ٢٢٢.

قالَ: إذا انْبَرَتْ لقتالٍ أنفَدَتْهَا الحربُ وإقْدامُهَا لم يَنْفَدْ.

وأقولُ: هكذَا قالَ أبو الطَّيب، فكِلا القَوْلين يحتاجُ إلى تَفْسِير. وقد ذكَرْتُهُ قَبْلُ[1].

وقولُهُ:[2] {الطويل}

ولَـم تُسْـلِهَا إلاَّ المنَايَـا وإنَّمـا أشَدُّ من السُّقْمِ الذي أذْهَبَ السُّقْمَا

لم يذكُرْ مَعْنَى هذا البَيْت! وهو أنَّ جَدَّتَهُ كانت سَقِيمَةً بسَبَبِ شَوْقِهَا إليه، فجاءَهَا ما أسْلاَهَا عنه، وهو المـوت، فـذهَبَ السُّـقْمُ بما هو أعظَمُ منـه وهو المَوْت. وهذا مـثْلُ قَوْلِهم:[3] هَذَا أعْظَمُ من الحَرْش! ومثلُ قَوْلِهِ بعدَهُ:[4] {الطويل}

وكنتُ قُبَيْلَ المَوْت أسْتَعْظِمُ النَّوَى فَقَدْ صَارتِ الصُّغْرَى التي كانت العُظْمَى

وقولُهُ:[5] {الطويل}

وإنِّـي لِمَـنْ قَـوْمٍ كـأنَّ نُفُوسَـنَا بهَا أَنَفٌ أنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ والعَظْمَا

---

(١) انظر المآخذ على المعري ١٩٣-١٩٤.

(٢) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يرثي بها جدته لأمه مطلعها:

ألا لا أرِي الأحْدَاثَ حَمْدًا ولا ذَمَّا فما بَطْشُـهَا جَهْلاً ولا كَفُّهَا حِلْمَـا

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١١٠/ب؛ ابن جني ٣: ١٨٢/أ؛ ابن وكيع ٥٨٩؛ المعري ٢٠١/ب؛ شرح ٢: ٢٦١؛ الواحدي ٢٦٢؛ الصقلي ٢: ١٢٢/ب؛ الكندي ١: ٦٦/ب؛ العكبري ٤: ١٠٥؛ اليازجي ١: ٣٤٥؛ البرقوقي ٤: ٢٣٠.

(٣) انظر المثل وشروحه عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٣٤٢؛ المفضل، الفاخر ٢٨٩؛ البكري، فصل المقال ٤٧١؛ الزمخشري، المستقصى ٥٠، ٣٨٤؛ ابن منظور، اللسان، مادة «حرش». والمثل في هذه المصادر برواية: "هذا أجل من الحَرْش".

(٤) الواحدي، شرح ٢٦٢.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١١١/ب؛ ابن جني ٣: ١٨٣/أ؛ المعري ٢٠٢/أ؛ شرح ٢٦٨؛ الواحدي ٢٦٣؛ أبي المرشد ٢٦٦؛ الصقلي ٢: ١٢٦/ب؛ الكندي ١: ٦٧/ب؛ العكبري ٤: ١٠٩؛ اليازجي ١: ٣٤٧؛ البرقوقي ٤: ٢٣٥.

قَالَ: كـأنه أرَادَ بهذا القَـوْل:[1] نُؤْثِرُ القَـتْلَ؛ لأن نُفُوسَنَـا تأنَفُ أنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ والعَظْمَ[2].

وأقولُ: إنَّ هذه العـبارةَ نَاقصـةٌ، قَاصِـرَةٌ عن المَعْنى، وهو: إنَّا لكَثْـرة ما نَتَـعَرَّضُ للقَتْلِ، بـإلقَاءِ نفوسِنَا في الحَـرْبِ، ولا نُشْفِقُ عليـها من الموت، كأنَّ نُفُـوسَنَا تأنَفُ أنْ تَسْكُنَ أجْسَـامَنَا المركَّـبَةَ مـن اللَّحْمِ والعَظْمِ {أو أرَادَ أنهم من المَلائكة، لا من النَّاس؛ فأنفُسُهم تأنفُ من سُكْنَى الأجْسَام المُرَكَّبةِ من اللَّحمِ والعَظْم.[3]}

وقولُهُ: [4] {الطويل}

ويَبْسِـمْنَ عـن غُـرٍّ تَقَلَّدْنَ مثْلَهُ كـأنَّ التَّراقـي وُشِّحَـتْ بالمَبَاسِـمِ

{٢٦٦/ب} **قَالَ**: إنما عَدَلَ عن الـدُّرِّ إلى الغُرِّ[5]؛ لأنَّ الدُّرَّة ربما كـانَتْ عظيمـةً لا يَحْسُنُ أنْ تُشَبَّهَ بها السِّنُّ.

وأقولُ: إنْ كانَ عَدَلَ عنه لذلك؛ فإنه قد وقَعَ فيـه! لأن الغُرَّ هنا صفةٌ للدُّرِّ، ولهذا قالَ: "تَقَلَّدْنَ مثلَهُ"؛ أيْ دراًّ مثلَهُ؛ ثم قَالَ:

... ... كـأنَّ التَّراقـي وُشِّحَـتْ بالمَبَاسِـمِ

---

(١) قراءة التبريزي: "... إنا نؤثر القتل ...".

(٢) قراءة التبريزي: "لأن نفوسنا تأنف من سكنى اللَّحمِ والعَظْم".

(٣) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها الحَسَن بن عبيد الله بن طغج مطلعها:

أنا لائمي إنْ كنتُ وقتَ اللَّوائمِ علمت بمـا بي بين تلك المعالم

وانظر البـيت وشروحـه عند: التـبريـزي ٣: ١١٢/أ؛ ابن جني ٣: ١٨٤/ب؛ المعري ١٩٦/أ؛ شـرح ٢: ٣٩٦؛ الواحـدي ٣١٦؛ الصـقلي ٢: ١٧٦/ب؛ الكنـدي ١: ٨٤/أ؛ العكبـري ٤: ١١١؛ اليـازجي ١: ٤٠٤؛ البرقوقي ٤: ٣٢٧.

(٥) قراءة التبريزي: "إنما عدل إلى الغرِّ عن الدُّر ...".

فَحَقَّقَ أنها دُرٌّ؛ لأن العقودَ المُتَوَشَّحَ بهَا لا تكونُ إلاَّ درًّا. علَى أنه قد رُوِيَ: "وَيَبسِمْنَ عن دُرٍّ"[1] وإنَّما في "غُرٌّ" زيادةُ الوَصْف.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

تَمُرُّ عليه الشمسُ وهي ضَعِيفَةٌ ... تُطَالِعُهُ من بين رِيشِ القَشَاعِمِ

قالَ: يقولُ: إنَّ الجيشَ ارتَفَعَ غُبارُهُ، فالشمسُ لا تَصِلُ إليه، إلاَّ أنْ تَدْخُلَهُ من بين ريشِ القَشَاعِمِ[3].

وأقولُ: وكذلكَ إذَا لم يَرْتَفِعْ غُبَارُهُ؛ فإنَّ الشَّمْسَ لا تَدْخُلُهُ إلاَّ من بين ريش القَشَاعِمِ! وضَعْفُ {الشَّمْسِ}[4] هنا ما هو لكَثْرة الغُبَارِ، وإنَّما هو لكَثْرة الطير التي قد حَجَبَتْ بين الجَيْشِ وبينهَا، فَرُبَّما نَزَلَ من فُرَجِهَا ضَوْءٌ، فَتَدَوَّرَ على البيضِ، مثلَ الدَّراهم {ولو كانَ من ارتِفَاعِ الغُبَارِ لَمَا كانَ كذلك}[5]. وقد جَعَلَ أبو الطَّيب ضَوْءَ الشَّمسِ النَّازِلَ من خَلَلِ الأشْجارِ في مكانٍ آخَرَ بمنزلَةِ الدَّنانير، وهو قولُهُ:[6] {الوافر}

وأَلْقَى الشَّرقُ منها في ثيابي ... دَنَانيرًا تَفِرُّ من البَنَانِ

---

(١) قلت: هي رواية الواحدي، والصقلي، والكندي، والعكبري. انظر المصادر المذكورة آنفًا.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١١٣/أ؛ ابن جني ٣: ١٨٥/أ؛ المعري ١٩٦/أ؛ شرح ٢: ٤٠٠؛ الواحدي ٣١٨؛ الصقلي ٢: ١٧٨/ب؛ الكندي ١: ٨٤/ب؛ العكبري ٤: ١١٤؛ اليازجي ١: ٤٠٦؛ البرقوقي ٤: ٢٤٠.

(٣) قراءة التبريزي: "... من بين ريش الطير".

(٤) هذه الكلمة، مضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٥) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٦) الواحدي، شرح ٧٦٧.

وقولُهُ: [(١)] {الكامل}

والـناسُ قد نَبَذُوا الحِفاظَ فَمُطْلَقٌ ... يَنْسَـى الذي يُولَى وعَـافٍ يَنْـدَمُ

قالَ: "عَافٍ" من العَفْو عن الإساءَةِ، يَنْدَمُ لأن صَنِيعَهُ لم يُشْكَرْ[(٢)]. وعلى كلِّ حالٍ فَالنَّدمُ على فِعْلِ الجَميلِ، غيرُ مُسْتَحْسَن.

وأقولُ: المَعْنى قد ذكَرْتُهُ فيما تَقَدَّم[(٣)].

وقولُهُ:[(٤)] {الطويل}

وقد وَصَلَ المُهْرُ الذي فوقَ فَخْذِهِ ... من اسْمِكَ ما في كُلِّ عُنْقٍ ومِعْصَمِ

قالَ: أيْ أنتَ مالكُ كلِّ حَيٍّ، فرسًا كان أو إنْسَانًا.

وأقولُ: ليسَ هذَا {٢٢٧/أ} تَفْسِيرَ هذَا البَيْت. بل هو تَفْسيرُ البَيْتِ الذي يَليه![(٥)] وإنما تفسيرُهُ، أنَّ هذا الفَرَسَ في فَخْذِهِ سِمَةٌ بالنَّارِ، يُعْرَفُ بهَا لَكَ، كَمَا أنَّ في كلِّ عُنقٍ

(١) هذا البيت، من قصيدة يهجو بها ابن كَيْغَلَغَ مطلعها:

لهـوى النفوس سـريرةٌ لا تُعلَمُ ... عَرَضًا نظرتُ وخِلْتُ أنِّي أسْلَمُ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١١٦/أ؛ ابن جني ٣: ١٨٩/أ؛ المعري ٢٠٨/ب؛ شرح ٢: ٤٦٢؛ الواحدي ٣٤١؛ الصقلي ٢: ١٩٩/ب؛ الكندي ١: ٩٣/أ؛ العكبري ٤: ١٢٥؛ اليازجي ١: ١٠؛ البرقوقي ٤: ٢٥٢.

(٢) قراءة التبريزي: "... لأن صنيعته لم تشكر ...".

(٣) لم يرد له ذكر في مآخذه على ابن جني، ولا على المعري، وانظره في المآخذ على الواحدي ١ :١٦٩.

(٤) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها كافورًا، وقد قاد إليه مهرًا أحمر" مطلعها:

فـراقٌ ومـن فارقـتُ غيـرُ مُذَمَّـمِ ... وأَمٌّ ومـن يَمَّـمْـتُ خَيْـرُ مُيَمَّـمِ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٢١/ب؛ ابن جني ٣: ١٩٦/أ؛ الخوارزمي ٢: ٨٠/أ- ب؛ المعري ٢١٤/أ؛ شرح ٢: ٨٥؛ الزوزني ٨٢/ب؛ الواحدي ٦٥٤؛ الكندي ٢: ١٠٣/ب؛ العكبري ٤: ١٣٤؛ اليازجي ٢: ٣٢٨؛ البرقوقي ٤: ٢٧١.

(٥) يريد قول المتنبي:

لك الحيوانُ الراكبُ الخَيْلَ كُلُّه ... وإن كـان بالنِّيران غَيـرَ مُوَسَّـمِ

انظر الواحدي، شرح ٦٥٤.

ومِعْصَمٍ سِـمَةً من جَميلكَ يُعْرَفُ بهَا لَكَ، فـكِلا السِّمتين يَدُلُّ على المِلْكِ؛ إلاَّ أنَّ هذه سِمَةٌ بِنَارٍ، وهي للدَّوابِّ، وهذِه سِمَةٌ بِغَيْر نَارٍ وهي للنَّاس.

وقولُهُ:[1] {الوافر}

مَلُـومُكُمَـا يَجِلُّ عن المَلامِ ... وَوَقْعُ فَعَـالِهِ فَوْقَ الكَـلامِ

قالَ: قولُهُ:

... ... وَوَقْـعُ فَعَـالِهِ فَـوْقَ الكَـلامِ

يريدُ أنه إذَا قالَ قَوْلاً، أتْبَعَهُ بالفِـعْل، من غير تَلَبُّثٍ. وليسَ كمن يَمْطُلُ إذَا وَعَدَ أنه يَفْعَلُ.

وأقولُ: إنه لم يُرِدْ إتْبَاعَ {قَوْلِهِ}[2] بالفِعْل، ولا في الكَلامِ دَليلٌ عليـه. وإنَّما أرَادَ، أنَّهُ يَفْعَلُ أكثَرَ مما يقُولُ، وليسَ كَمَنْ يقـولُ قولاً، من وَعْدٍ، أو وَعِيدٍ، فيكونُ فِعْلُهُ أقَلَّ من قَوْلِهِ. وهذَا مثلُ قولِ الآخر:[3] {الوافر}

يقـولُ فَيُحْسِـنُ القَـوْلَ ابـنُ لَيْلَى ... ويَفْعَلُ فَوْقَ أحْسَـنِ مَا يَقُـولُ

---

(١) هذا البيت، مطلع قـصيدة، هو والذي بـعده، من قصيـدته في وصف الحُمَّى التي أصـابته إبان إقامـته عند كافور بمصر.

وانظر البيت وشـروحه عند التبريزي ٣: ١٢١/ب؛ ابن جني ٣: ١٩٦/أ؛ الخـوارزمي ٢: ١٠٢/أ؛ المعري ٢١٤/أ؛ شرح ٤: ١٣٤؛ الواحدي ٦٧٥؛ الكندي ٢: ١١٥/ب؛ العكبري ٤: ١٤٢؛ اليازجي ٢: ٣٥٩؛ البرقوقي ٤: ٢٧٢.

(٢) هذه الكلمة، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) البيت لنصيب بن رباح، ديوانه ١١٤.

وقولُهُ:[١] {الوافر}

ومَـنْ يَجِـدُ الطَّرِيـق إلـى المَعَالي فلا يَــذَرُ المَطِــيَّ بــلا سَــنَامِ

قالَ: "مَنْ" في هذَا البَيْتِ معطوفٌ على "مَنْ" في البَيْت الأوَّل[٢]. يقولُ: أعْجَبُ مِمَّنْ يَجِدُ طريقًا إلى المَعَالي ولا يَطْلُبُهَا، حتى يُذْهِبَ أسْنِمَةَ الإبلِ[٣].

وأقـولُ: {هذا المَعْنَى لا يكونُ إلاَّ على روايـة "وَلا يَذَرُ" بالواو، وأمَّا برواية "فـلا يَذَرُ" بالفَاءِ، فـيكونُ المَعْنَى غير ذلك. ويـجوزُ في قولِهِ: "ومن يَجِـدُ" الرَّفعُ على ما قبـلَهُ، وتكون "مَنْ" نكرَةً أو بمعنى الذي.[٤]}. ويُحْـتَمَـلُ أنْ يكونَ هذا البَـيْتُ غيـرَ مَـعْطوفٍ على الأوَّل، ويكونَ مَـثَلاً قـائمًـا بِنَفْـسِهِ، وتكونَ "مَنْ" لـلشَّرْطِ و"يَجِـد" مجزومـةً. والتقديرُ: ومَنْ يَجِدْ طريقًا إلى المَعَـالي، وطَرِيقُ المَعَالي صَعْبَةٌ شاقَّـةٌ بعيدةٌ، فَلْيَسْتَظْهِرْ عليها بالإبل التي لها أسْنِمَـةٌ؛ أيْ: بالسِّمَانِ، لِيَقْوَى على طَرِيقها، والوُصُول إليها، كالإبلِ التي تُسْتَعَدُّ للحِجَاز وما أشْبَهَهُ من البلادِ الشَّاقَّة البَعيدة. وهذَا مثَلٌ ضَرَبَهُ بذلك؛ يقولُ: من أرَادَ إدراكَ المَعَالي، فَلْـيَتَوَصَّلْ إليها بالعطَايا الكَثـيرة، والجُودِ الظَّاهِرِ القَوِيِّ. {٢٢٧/ب}

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٢٣/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٠٣/أ؛ المعري ٢١٥/أ؛ شرح ٤: ١٣٩؛ الواحدي ٦٧٧؛ الكندي ٢: ١١٦/ب؛ العكبري ٤: ١٤٥؛ اليازجي ٢: ٣٦١؛ البرقوقي ٤: ٢٧٥.

(٢) يقصد قول المتنبي:

عجبـتُ لِمَنْ لـه قَدٌّ وَحَـدٌّ وينْبُـو نبْـوَةَ القَضِـمِ الكَهَـامِ

انظر الواحدي ، شرح ٦٧٧.

(٣) قراءة التبريزي: "إني لأعجب ممن يجد طريقاً إلى معالي الأمور، فلا يطلبها . . .".

(٤) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ: [1] {المتقارب}

فـذَاكَ الـــذي عبَّــهُ مَـاؤهُ ... وذاك الـــذي ذَاقَـــهُ طَعْمُـهُ

قالَ: يَقُولُ: هذا الهَالِكُ، إنما شَـرِبَ مَاءَ نَفْسِهِ. والذي ذَاقَ، إنَّمـا هو طَعْمُهُ؛ لأنه كانَ يُذِيقُ عِدَاته الموتَ. يقولُ: كأنَّ الزَّمانَ أتَى مِـن مَوْتِ "فَاتِكٍ" بما فيه نَقْضٌ للعَادةِ، لأن الماءَ مَشْرُوبٌ لا شَارِبٌ، والطَّعمَ مَذُوقٌ لا ذائِقٌ.

وأقولُ: إنه تَوَهَّمَ أنَّ الهاء في "عَبَّـهُ" و"ذاقَهُ" ضَميرُ فَاعِلٍ، وليس كذلك، إنَّما هو ضَميرُ المَفْعول {والفاعل مستتر}[2]؛ كأنه قالَ: وذلك الشَّيْءُ الذي شَرِبَهُ "فاتِكٌ" مَاؤهُ، وذاكَ الشَّيءُ الذي ذَاقَـهُ "فاتكٌ" طَـعْمُـهُ. وهذا البَـيْتُ مُرَتَّبٌ على البَـيْت الذي قَـبْلَهُ وهو: [3] {المتقارب}

وإنَّ مَـنِيَّتَـــــهُ عِـنَــــدهُ ... لكَـالخَـمْـرِ سُـقِّيَــهُ كَرْمُــهُ

وإذا كانَ كذلك، فهو الشَّاربُ لما سُقِّيَ، والذائِقُ لما أطْعِمَ. فالماءُ مَشْرُوبٌ لا شَارِبٌ، والطَّعْمُ مَذُوقٌ لا ذائِقٌ. والعَادَةُ {جارِيةٌ}[4] على ما هي عليه لم تَنْتَقِضْ.

---

(١) هذا البيت، من قصيدة، قـالها "وقد دخل عليه صديق له، وبيده تفاحة من ند، عـليها اسم فاتك، وكانت مما أهداه له" ومطلعها:

يـذكِّرُنــي فاتكـًا حِلْمُـــــهُ ... وشـيءٌ مـن النَّـدِّ فيـه اسْمُـهُ

وانظر البيت وشـروحه عند: التبريزي ٣: ١٢٦/ب؛ ابن جني ٣: ٢٠٠/ب؛ الفـتح الوهبي ١٦٠؛ المعري ٢١٨/أ؛ شرح ٤: ٢٣٧؛ الواحدي ٧١٧؛ الكندي ٢: ١٤٠/أ؛ الـعكبري ٤: ١٥٤؛ اليازجي ٢: ٣٨٧؛ البرقوقي ٤: ٢٨٤.

(٢) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) الواحدي، شرح ٧١٧.

(٤) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين عند المؤلف.

وقولُهُ:[1] {الكامل}

والمـاءُ بين عَجَاجَتينِ مُخَلِّصٌ ... يَتَفرَّقَـانِ بــهِ ويَلْتقِيَـانِ

قالَ: يَعْني عَجَاجَةَ المُسْلمينَ وعجاجَةَ الرُّوم.

{ **وأقولُ** :}[2] وليسَ كذلك! بل العَجَـاجتان للمُسْلمين؛ لأن منهم من عَـبَر النَّهرَ، ومنهم من لم يَعْبُـرْهُ. فكِلا الفَريقينِ، قد أثَارَ عَجَـاجَةً، فإذَا قَوِيَتَا التَـقَتَا، وإذَا ضَعُـفَتَا خَلَّصَ بينَهُمَا النَّهر فافْتَرَقَتَا. وقد أخْبَرَ أبو الطَّيب أنهم قَطَعُوه، فَدَلَّ على ما قُلْتُ[3].

وقولُهُ:[4] {الكامل}

يَتَفَـزَّعُ الجَبَّـارُ من بَغَتَاتِـهِ ... فَيظَـلُّ فـي خَلَواتِـهِ مُتَكَفِّنَا

قالَ: زَعَمَ[5] أنه يتكَفَّنُ، لأنه لا يأمَنُ أنْ يأتِيَهُ {٢٢٨/أ} من قِبَلِ المَمْدوحِ. ومِمَّا هو

---

(١) هذا البيت، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة، سنة خمس وأربعين وثلاثمائة بآمد، مطلعها:

الرأيُ قبل شجاعة الشجعان ... هو أولٌ وهي المحلُّ الثاني

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٣٧/أ-ب؛ ابن جني ٣: ٢١٢/أ؛ الفتح الوهبي ١٦٦؛ الخوارزمي ٢: ١٦/ب؛ المعري ٢٢٢/أ؛ شرح ٣: ٥٣٣؛ ابن سيده ٢٦٢؛ الواحدي ٥٩٦؛ أبي المرشد ٢٧٥؛ الكندي ٢: ٧٠/أ؛ العكبري ٤: ١٧٧؛ اليازجي ٢: ٢٥٤؛ البرقوقي ٤: ٣١١.

(٢) أضفت فعل القول، لدفع اللبس .

(٣) لعل المؤلف، يقصد قول أبي الطيب:

حتَّى عَبَرْنَ بأرْسَنَاسَ سَوَابِحًا ... يَنْشُرْنَ فيه عَمَائِمَ الفُرسانِ

انظر الواحدي ، شرح ٥٩٥.

(٤) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، مطلعها:

الحبُّ ما منَع الكلام الألسنا ... وألذُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنَا

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٤٣/أ؛ ابن جني ٣: ٢٢٠/ب؛ ابن وكيع ٥٤٣؛ المعري ٢٢٧/ب؛ شرح ٢: ١٨٨؛ الواحدي ٢٣٤؛ الصقلي ٢: ٩٣/ب؛ الكندي ١: ٥٨/أ؛ العكبري ٤: ١٩٩؛ اليازجي ١: ٣٠٩؛ البرقوقي ٤: ٣٣٢.

(٥) قراءة التبريزي: "... يزعم، أنه يتكفن، لأنه لا يأمن الموت أن يأتيه من قبل الرجل الممدوح، ومما هو ضد هذا الغرض قول الوليد".

بضدِّ هَذَا الغرَض، قولُ مُسْلِم بن الوَلِيد:[1] {البسيط}

تراهُ في الأمنِ فــي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ	لا يأمَنُ الدَّهْرَ أن يُؤتَى على عَجَلِ

وأقولُ: إنَّ أبا الطَّيب وصَفَ الجَبَّـارَ بالخَوْفِ من المَدوح، و"مُسْلِمًـا" وصَفَ المدوحَ بالحَزْم. حتى رُوِيَ، أنَّ يزيدَ بن مَزْيَدٍ، دَخَل على الرَّشِيدِ ذاتَ يَوم، فاسْتَبَانَ من تَحتِ ثيابه دِرْعًا، فقالَ: ما هَذَا؟ قالَ: أَرَدْتُ تَصديقَ قَـولِ "مُسْلِم" يا أميرَ المؤمنين! وذكَرَ البَيْتَ[2]. والحَزْمُ هو التَّحَفُّظُ، والتَّحَفُّظُ ضَرْبٌ من الخَوْف؛ وإذَا كان كذلك فَلَيْسَ بين البَيْتين تَضَادٌّ.

وقولُهُ:[3] {الكامل}

طَرِبَتْ مَرَاكِبُنَـا فَخِلْنَـا أنَّهـا	لَـوْ لاَ حَيَـاءٌ عاقَهَـا رَقَصَتْ بِنا

قالَ: المَرَاكبُ: جَمْعُ مَرْكَبٍ، وهو الذي يُوضَعُ على ظَهْرِ الدَّابة ليُرْكَبَ فيه. ويجوز أنْ تُسَمَّى الدَّابَّةُ مَرْكَبًا.

قالَ: وكَوْنُ المركب في مَعْنَى السَّرج، أبْلَـغُ في هذا المَوْضع؛ لأنَّ الدَّابَّةَ حَيَوانٌ فهي أقْرَبُ إلى الرَّقْصِ من الذي يُرْكَبُ فيه.

وأقولُ: إنَّ الإغـراقَ في المُبَالغَـةِ في كل مَـوْضِعٍ لا يُسْتَـحْـسَنُ، فَوَصْفُ السُّـروج بالطَّرَبِ، والحَيَاءِ، والرَّقْصِ، بعيدٌ من الحقيقةِ. وقد جعَل ـ هو ـ البُعْدَ من الحقيقة سببًا للحُسْنِ، وذلك غـيرُ حَـسَنٍ؛ لِمَا فيـه من الإحالة. ونحنُ إذَا وَصَفْنَـا الخَيْلَ، التي هي حَيَوانٌ، بذلك، كُنَّا من الإحالة على وَجَلٍ، فكيفَ بالسُّروج التي هي خَشَبٌ؟!

---

(1) ديوانه ١٢، ورواية عجزه:

...	...	...	لا يأمَنُ الدَّهرَ أن يُدْعَى على عَجَلِ

(2) انظر الخبر مع اختلاف يسير عند الأصبهاني، الأغاني ١٨: ٣١٨ (ثقافة).

(3) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٤٤/أ؛ ابن جني ٣: ٢٢١/ب؛ المعري ٢٢٨/أ؛ شرح ٢: ١٩٢؛ الواحدي ٢٣٦؛ الصقلي ٢: ٩٥/ب؛ الكندي ١: ٥٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٠٣؛ اليازجي ١: ٣١١؛ البرقوقي ٤: ٣٣٦.

وقولُهُ:(١) {الكامل}

فَطِنَ الفُؤادُ لمَا أتيتُ على النَّوَى		ولِمَا تَرَكْتُ مَخَافَةً أنْ تَفْطُنَا

ذكَرَ فيه أقوالاً، غَيْرُ سَائِغٍ ذِكْرُهَا.

والصَّحيحُ أنه وَصَفَهُ بالفَطَانَةِ، وبالَغَ، حتى جعَلَهُ بمنزلة من يَعْلَمُ الغَيْب {٢٢٨/ب}؛ يقولُ:(٢) أنت عَالِمٌ بما فَعَلْتُ، وما تركتُ على النَّوى، فأتَيْتُ الأفعالَ الحَسَنَةَ، وتركتُ الأفعالَ القَبِيحةَ، خِيفَةَ أنْ تَفْطُنَ، اتِّبَاعًا لمرضَاتِكَ، وما يُعْجِبُكَ ويُقرِّبُ منك.

وقولُهُ:(٣) {الكامل}

أضْحَى فِراقُكَ لي عليه عُقُوبةً		لَيْسَ الذي قاسيتُ منه هيِّنَا

ذكَرَ أيضًا في تَفْسير هذا البَيْت، ما لا تَتَحَصَّلُ منه فَائدة! والذي تَحصَّلُ به الفَائدة، أنْ يكونَ الضَّميرُ في "عَلَيهِ" راجِعًا(٤) إلى: "فراقك"؛ يقولُ: أضْحَى فِرَاقُكَ عُقُوبَةً لي عليهِ؛ أيْ: على فِرَاقِكَ، لكوني لم أسِرْ في صُحْبَتِكَ، وأمْضِي في خِدْمَتِكَ. ولهذا قالَ: "ليسَ الذي قاسَيْتُ منه" ـ أيْ: من فراقك ـ "هيِّنًا"؛ أيْ: عُذِّبت على تَفْريطي وخطئي، عَذَابًا صَعْبًا، {أيْ: عُذِّبتُ به عليه}(٥) واعترَفَ أنَّ ذلك ذَنْبٌ، وسألَهُ فيما بَعْدُ أنْ يغفِرَهُ له، فليسَ له ذنبٌ سواهُ، ولا يَدُلُّ اللفظُ على غَيْرِه، وما ذُكِرَ فليسَ يَثْبُتُ.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٤٤/ب؛ ابن جني ٣: ٢٢٢/أ؛ الفتح الوهبي ١٧١؛ المعري ٢٢٨/أ؛ شرح ٢: ١٩٤؛ الزوزني ٨٥/أ؛ ابن سيده ١١١؛ الواحدي ٢٣٧؛ أبي المرشد ٢٨١؛ الصقلي ٢: ٩٦/ب؛ الكندي ١: ٥٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٠٥؛ اليازجي ١: ٣١٢؛ البرقوقي ٤: ٣٣٧.

(٢) هذا تفسير ابن معقل للبيت لا تفسير التبريزي.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٤٤/ب؛ ابن جني ٣: ٢٢٢/أ؛ الفتح الوهبي ١٧١؛ المعري ٢٢٨/ب؛ شرح ٢: ١٩٤؛ ابن سيده ١١١؛ الواحدي ٢٣٧؛ أبي المرشد ٢٨٢؛ الصقلي ٢: ٩٦/ب؛ الكندي ١: ٥٩/أ؛ العكبري ٤: ٢٠٥؛ اليازجي ١: ٣١٢؛ البرقوقي ٤: ٣٣٧.

(٤) في الأصل المخطوط: "راجعٌ"، ولعل الصواب، ما أثبت.

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف .

وقولُهُ:[1] {الطويل}

رأَتْ كـلَّ مَنْ يَنْوي لك الغدر يُبْتَلَى بغَـدْرِ حيَـاة أو بغَـــدْرِ زمَـان

قالَ: لا فَرْقَ بين غَـدْرِ الحَياة، وغَـدْرِ الزَّمان. وإنما حَمَلَهُ على ذلك إقـامةُ الوَزْن. والزَّمانُ غدرهُ على ضَرْبين:

أحَدُهما: هَلاكُ النفوس.

والآخرُ: هلاكُ المال، وزَوالُ الدُّول، وموتُ الأعِزَّاء.

فغدرُ الحياة داخلٌ في غَدْره.

أقولُ: إنَّ استعـارةَ الغَدْرِ للحَياة والزَّمـان مَجازٌ. وقد جَـعلَهُمَا كالصَّـاحِبَين، فليس أحَدُهمَا {داخلاً}[2] تحتَ الآخر. فكَنَى عن المَوْت بغَدْرِ الحياة، وعن ذَهَاب المَالِ والمُلْكِ بغَدْرِ الزَّمان. وإذَا كَانَا كذلك، فـبَينَهُمَا فرقٌ. ولم يذكُرْ غَدْرَ الحَيَـاة لإقامة الوَزن، كما ذَكَرَ، بل لزيادة الفَائدة التي بَيَّنَّاها.

وأعْجَبُ من تَتَـبُّعِه له دائمًـا من غَيْرِ عُـثُورٍ على خطأ، أو {٢٢٩/أ} إظْهَار فَائدةٍ، ولكنَّه يَشْتهي أن يَنْخرِطَ في سِلْكِ الأدباء، ويَجْرِيَ في حَلْبَةِ النُّقَّادِ على الشُّعَراءِ!!

وقولُهُ:[3] {الطويل}

ثَنَـى يَـدَهُ الإحْسَانُ حتى كأنَّهَا وقـد قُبِضَـتْ كانَـتْ بغَـيْرِ بَنَـانِ

---

(١) هذا البيت، والبيت الذي بعده، من قصيدة يذكر فيها "خروج شبيب، ومخالفته كافورًا" مطلعها:

عَـدُوُّكَ مَذْمُـومٌ بكـلِّ لسَـانِ ولو كانَ من أعدائكَ القَمَـرانِ

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٥٨/ب؛ ابن جني ٣: ٢٣٧/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٠٠/ب؛ المعري ٢٣٤/أ؛ شرح ٤: ١٢٧؛ الواحدي ٦٧٢؛ الكندي ٢: ١١٣/ب؛ العكبري ٤: ٢٤٣؛ اليازجي ٢: ٣٤٨؛ البرقوقي ٤: ٣٧٣.

(٢) في الأصل: "داخلٌ" ولعل الصواب، ما أثبت.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٦٠/أ؛ ابن جني ٣: ٢٣٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٠١/ب؛ المعري ٢٣٤/ب؛ شرح ٤: ١٣٢؛ الزوزني ٨٦/ب؛ ابن سيده ٢٩٤؛ الواحدي ٦٧٤؛ أبي المرشد ٢٨٨؛ الكندي ٢: ١١٤/ب؛ العكبري ٤: ٢٤٦؛ اليازجي ٢: ٣٥١؛ البرقوقي ٤: ٣٧٧.

أخْبَرَ عن المَعَرِّي:[1]

قالَ: ملأتَ يَدَهُ بالإحسَانِ حتى ثَنَاهَا إلى ورائِه، فكأنَّها، لما قَبَضَتْ ما وَهَبْتَ له، لم يكُنْ لها بنانٌ يُطْبِقُهَا على المَوْهوبِ فأرْسَلَتْهُ!

وأقولُ: إنَّ في هذا البَيْت تـوبيخًا "لشَبِيبٍ" يَتْبَعُ مـا تَقَدَّمَـهُ؛ أيْ: لم يُمْسِكْ من إحْسَـانِكَ على شيءٍ فيُـجَازِيَهُ بالكَفِّ عن الخُـرُوجِ عليكَ. فكأنَّ إحسَـانَكَ رَدَّ يَدَهُ، لما قَبَضَتْهُ، وكانَتْ صَحِيحَةً، بغَـيرِ بَنَانٍ، فلم يَحْصُلْ منه على شيءٍ. فَقَدْ نَسَبَهُ إلى الغَدْرِ بسُوءِ المُجازاة، ومـا بعدَهُ يَدُلُّ عليه.[2] فهذا هو الأشْـبَهُ بالمَعْنَى، لا قولُهُ: "رَدَّ يَدَهُ إلى ورائه لما قَبَضَتْ ما وَهَبْتَ له"!

وقولُهُ:[3] {المنسرح}

تَبُـلُّ خَدَّيَّ كلَّما ابْتَسَمَتْ ... من مَطَـرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَـا

قالَ: قالَ المَعَرِّي: هذا البيتُ يَحْتَمِلُ وَجْهَينِ:

أحدُهُما: أنْ يكونَ: كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ أخَذَهُ البُكَاءُ؛ لأنه يخاف من الفِرَاقِ، أو تَغَيُّرِ النِّيَّةِ،

---

(1) لم يصرح التبريزي بأخذه عن المعري، ولكن ابن معقل، أراد أن ينبه إلى ذلك!

قلت: والتبريزي ينقل بالنص عن المعري دون أن يشير إلى ذلك ، قارن: اللامع ٢٣٤/ب.

(2) لعله، يقصد قول المتنبي بعده:

وعند مَن اليومَ الوفاءُ لصاحبٍ ... شبيبٌ وأوفَى من تَرَى أخوانِ

انظر الواحدي ، شرح ٦٧٥.

(3) هذا البيت، والأبيات الأربعة بعده، من قصيدة يمدح بها أبا شجاع عضد الدولة، في أول قصيدة لقيه بها ومطلعها:

أوْه بديلٌ مـن قَوْلتي وَاهَـا ... لـمن نَـأتْ والبديلُ ذِكْراهَـا

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٦٩/ب؛ ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٧؛ الأصفهاني ٨٥؛ الخوارزمي ٢: ١٤٣/ب؛ المعري ٢٣٩/أ؛ شرح ٤: ٣٢٥؛ الزوزني ٨٩/أ؛ الواحدي ٧٥٩؛ أبي المرشد ٢٩٥؛ ابن القطاع ٢٤٧؛ ابن بسام ١٣٨؛ العكبري ٤: ٢٧١؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوقي ٤: ٤٠٦.

فيكونُ المَعنَى كقَوْلِه:[1] {الطويل}

... ... ظَلْتُ أشْكُو وتَبْسُمُ

والآخرُ: أن تكون المَحْبوبة تُقَبِّلُه، فيصيبُ خَدَّيه شيءٌ من الرِّيق وإنْ قَلَّ. ويُقَوِّي هذا الوَجْهَ قولُه:[2] {المنسرح}

فَقَبَّلَتْ ناظِري تُغَالِطُني ... ...

وأقولُ: الوَجْهُ هو الأوَّلُ، وهو مشهورٌ كثيرٌ، وقد سُبِقَ إليه، فمن ذلك قَوْلُ أبي نُواس:[3] {المقتضب}

تَضْحكينَ لاهِيَةً والمُحِبُّ يَنْتَحِبُ

إلاَّ أنَّ أبا الطَّيِّب زاد فيه {٢٢٩/ب} زيادةً حَسَنَةً، وذلك أنه استَعَارَ للبُكاءِ مَطَرًا، وللثَّنَايَا بالضَّحك بَرْقًا، وجَعَل ذلك المَطَر، الذي هو الدَّمْعُ، نتيجةَ ذلك البَرْق، الذي هو إضَاءَةُ الثَّنَايا. والبرقُ يُولِّد المَطَرَ، فَجَعل بَرْقَ الثَّنَايا بِحُسْنِه يُوَلِّدُ مَطَرَ الدُّموع بسَبَبِ العِشْق. وهذَا من أَلْطَفِ البَديع وأحْسَنِ التَّفْريع.

وأمَّا الوَجْهُ الثَّاني، فهو قَوْلُ ابن جِنِّي وليسَ بِشَيْءٍ![4] وتَقْوِيَتُهُ بالبَيتِ الذي ذَكَرَهُ، يدلُّ على ضَعْفِه وضَعْفِ رأيه!

---

(١) البيت للمتنبي، انظر الواحدي ، شرح ١٧٧ ، والبيت بتمامه وروايته:

ولما التَقَيْنَا، والنَّوى ورقيبُنَا غفولان عنَّا، ظَلْتُ أبكي وتَبْسُمُ

(٢) الواحدي ، شرح ١٧٧، وعجزه:

.. .. وإنما قَبَّلَتْ بهِ فَاهَا

(٣) ديوانه ٢٢٧ (تحقيق الغزالي).

(٤) ابن جني، الفسر ٣: ٢٤٧/ب. يقول ابن جني: "... وقد دل في هذه الأبيات، على أنها كانت منكبَّةً عليه، وعلى غاية القرب منه".

وقولُهُ:[1] {المنسرح}

لَقِينَنَا والحمولُ سَائِرَةٌ — وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا

قالَ: قولُهُ: "فَذُبْن أمْواهَا" يُحْتَمَلُ أنْ يكونَ من الحياءِ، ويُحتَمَلُ أن يكونَ من كثْرةِ البُكاءِ.

قلتُ: ويُحْتَمَلُ أنْ يكونَ من الشَّوْق إلينا، أو من نَعْمتهنَّ، وشِدَّة حركة {الإبل}[2] بالسَّير، أو من حَرارَةِ أنْفَاسِنَا بلقائِهِنَّ لنا، ويكونُ مثلَ قولهِ:[3] {الكامل}

وبَسَمْنَ عن بَرَدٍ خَشِيتُ أذِيبُهُ — من حَرِّ أنفاسي فكُنْتُ الذَّائِبَا

إلاَّ أنه بالغَ ها هُنَا فجعَلَ أنفاسَهُ تُذِيبُ الدُّرَّ.

وقولُهُ:[4] {المنسرح}

في بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجَالُ بِه — على حِسَانٍ ولَسْنَ أشْبَاهَا

قالَ: أيْ: كلُّ واحدة منهنَّ مُنْفَردةٌ بالحُسْنِ، لا يُشَاكِلُها فيه غيرهَا[5].

قالَ: ويجوزُ أنْ يكونَ: "لَسْنَ أشْبَاهَا" أيْ: قد صَارَتْ هذه المُشبَّبُ بها، سَبَبًا

(1) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٧٠/أ؛ ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٨؛ الخوارزمي ٢: ١٤٤/ب؛ المعري ٢٣٩/أ؛ شرح ٤: ٣٢٦؛ ابن سيده ٣٢٩؛ الواحدي ٧٦٠؛ الكندي ٢: ١٦٣/ب؛ العكبري ٤: ٢٧٢؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوقي ٤: ٤٠٧.

(2) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين.

(3) الواحدي، شرح ١٧٣.

(4) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٧٠/أ؛ ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛الفتح الوهبي ١٨٧؛ الخوارزمي ٢: ١٤٤/أ؛ المعري ٢٣٩/ب؛ شرح ٤: ٣٢٦؛ الواحدي ٧٦٠؛ ابن بسام ١٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٧١؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوقي ٤: ٤٠٦.

(5) قراءة التبريزي: "... منفردة من الحسن بما لا تشاركها فيه غيرها".

لاختلافِهِنَّ؛ لأنها لا نَظِيرَ لها فيهِنَّ؛ كقولِهِ:(١) {المنسرح}

النــاسُ مــا لَــمْ يَــرَوْكَ أشْبَــاهُ　　. . .　　. . .　　. . .

وأقولُ: إنه وَصَفَ هذه النِّساءَ، فَجَعَلَهُنَّ كالظِّباء؛ إلاَّ أنَّهُنَّ يُخَالِفْن الظِّبَاءَ، بأنهنَّ في بلدٍ يُضْرَبُ عليهنَّ فيه الحِجَال، وليس الظِّباءُ كذلك. وأنَّهُنَّ لسْنَ أشْبَاهًا، وليس كذلك الظِّبَاءُ لأنَّهُنَّ أشْبَاهٌ، ويدلُّ {٢٣٠/أ} على ذلك قولُهُ:(٢) {المنسرح}

كُـلُّ مَـهَـاةٍ تقـولُ مُقْلَتُهَـا　　. . .　　. . .　　. . .

وقولُهُ:(٣) {المنسرح}

تَعُـومُ عَـوْمَ القَذَاةِ فـي زَبَـدٍ　　مِـنْ جُـودِ كَـفِّ الأمـيرِ يَغْشَاهَا

قالَ: جَعَلَ الممدوحَ في أوَّلِ المَدْح مَوْلى المُلوك، ثم خاطَبَهُ بالأميرِ فَنَقَصهُ(٤).

وأقولُ: إنَّ أبا الطَّيب، كانَ قادرًا على أنْ يقولَ: "من جُودِ كَفِّ المليك" ولكن ليسَ له من القُـوَّة، والجَـزَالةِ، واللَّذاذة، ما لِلَـفْظَةِ الأميـر {هنا}(٥). وهم يُعْنَوْنَ بتَـحْسينِ الألفاظ، وتَهْذيبِهـا، كما يُعْنَوْنَ بتَحْسينِ المَعَاني وتَرْتيبِهـا، ولعَلَّ عَضُدَ الدولة كان، في ذلك الوقت، يُخَاطَبُ بالأمير؛ لأنه قبلَ أن يَتَّسِعَ مُلْكُهُ وتزداد عَظَمَتُهُ.

(١) الواحدي، شرح ٣٦٨، وعجزه:

. . .　　. . .　　. . .　　والدهرُ لفظٌ وأنتَ مَعْنَاهُ

(٢) الواحدي، شرح ٧٦٠، وعجزه ورواية صدره:

كُـلُّ مهـاةٍ كأن مُقْلَتَها　　تقول إيَّاكُمُ وإيَّاهَـا

(٣) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٧٣/أ؛ ابن جني ٣: ٢٤٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٩؛ الخوارزمي ٢: ١٤٤/أ؛ المعري ٢٤٠/ب؛ شرح ٤: ٣٢٢؛ ابن سيده ٣٣٣؛ الواحدي ٧٦٣؛ الكندي ٢: ١٦٥/ب؛ العكبري ٤: ٢٧٧؛ اليازجي ٢: ٤٤٩؛ البرقوقي ٤: ٤١٢.

(٤) رواية التبريزي: "... ثم خاطبه بالأمير فكأنه نقصه".

(٥) هذه الكلمة، مضافة بين السطرين.

وقولُهُ:[١] {المنسرح}

النَّـاسُ كالعَابديـنَ آلِهَـةً وعَبْـدُهُ كالمُوَحِّـدِ اللاَّها

قالَ: يقولُ: الناسُ الذين في طاعة غَيْرِه، كأنهم يَعْبدون آلهةً مُخْتَلِفةً. وعَبيدُهُ الذين يطيعونَهُ، كأنَّهم المُوَحِّدون، وهذا كقوله:[٢] {الطويل}

وَلَسْـتَ مَلِيكًا هازِمًـا لِنَظِيرِهِ ولكنَّـكَ التَّـوْحيدُ للشِّرْكِ هَازِمُ

وذَكَرَ عن ابن جنِّي وَجْهًا آخر[٣]، أيْ: عَبْدُهُ مُقْبِلٌ بالطَّاعة عليه، مُعْرِضٌ بالرَّجَاءِ إليه عَمَّنْ سِواهُ[٤] لإغنائه إيَّاهُ عنه. وعَبْدُ غَيْرِه، يَطلبُ من هذَا تارةً، ويرجُو من هذَا أخرى.

وأقولُ: المَعْنى هو الأوَّل؛ أيْ: الناسُ الذين هم في دين غَـيرِه ضُـلاَّلٌ. والذين هم في دينهِ وطاعَتِهِ مُهْتَدون. وضَرَبَ لذلك مثَلاً بالشِّرك والتَّوحيد.

وأمَّا تمثيلُـهُ هذَا البَيْتَ، بالبَيْتِ الذي ذكَرَهُ، فـغيرُ[٥] صَحيح. لأن في ذلك البَيْتِ إخبارًا عن عُظمِ سَيفِ الدَّولة، وعُظمِ عَدُوِّهِ مَلِكِ الرُّوم؛ يقولُ: لَسْتَ مَلِكًا يهزِمُ مَلِكًا، وإنَّما أنت التوحيدُ {٢٣٠/ب} يهزمُ الشِّرك. وهذا من قَولِ النَّبي ـ صلَّى اللَّه عليه ـ في عليٍّ ـ عليه السَّلام ـ وعَمرو بن عَبْد ودٍّ:[٦] "بَرَزَ الإيمانُ كُلُّه، إلى الشِّرْكِ كلِّه"!

ومَعْنَى هذا البَـيْت أنَّ طاعتَكَ تَوْحـيدٌ، وطاعةَ غيـرك شِرْكٌ، فليس بينهـما تماثُلٌ إلاَّ باللَّفظ.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: التبريزي٣: ١٧٤/ب؛ ابن جني٣: ٢٥٠/ب؛ الفتح الوهبي١٩١؛ الوحيد (الفسر ٣: ٢٥٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٥٠/أ؛ المعري ٢٤٢/أ؛ شرح ٤: ٣٣٦؛ الزوزني ٩٠/ب؛ ابن سيده ٣٣٦؛ الواحدي ٧٦٦؛ الكندي ٢: ١٦٧/أ؛ العكبري ٤: ٢٨١؛ اليازجي ٢: ٤٥١؛ البرقوقي ٤: ٤١٦.

(٢) الواحدي ، شرح ٥٥٥.

(٣) ابن جني ، الفسر ٣: ٢٥٠/ب.

(٤) قراءة ابن جني والتبريزي: "... ومفَوض بالرجاء إليه، لا تلتفت إلى من سواه ...".

(٥) في الأصل (غير) ولابد من الفاء في جواب أمّا.

(٦) لم أعثر عليه، فيما رجعت إليه عنه، من كتب الحديث.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

حَبَبْتُكَ قَلْبي قَبْلَ حُبِّكَ مَن نَأى   وقد كانَ غَدَّاراً فكُنْ أنتَ وَافِيَا

أقولُ: إنه عَرَّضَ بسَيْفِ الدولة، بهذا البَيْت إلى قولِهِ:[2]

خُلِقْتُ ألوفًا . . .   .

وقولُهُ: "حبَّكَ من نأى" إشارةٌ إلى قَوْلِهِ:[3] {البسيط}

إذا تَرَحَّلْتَ عن قَوْمٍ وقد قَدَرُوا   ألاَّ تُفَارِقَهُمْ فالرَّاحِلُونَ هُمُ

فجَعَلَ سَيْفَ الدَّولة عنه نَائِيًا، وإن كانَ هو النَّائي عن سَيْف الدَّولة.

وهذا آخرُ المآخذ على الشَّيخ، أبي زَكَرِيَّا، يَحْيى بن عَليٍّ، الخَطيبِ التِّبْريزي.

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها كافوراً، وهي أول قصيدة قالها فيه، بعد فراقه سيف الدولة. ومطلعها:

كفى بك داءً أن تَرَى الموتَ شافيا   وحَسْبُ المنايا أن يكُنَّ أمانيا

وانظر البيت وشروحه عند: التبريزي ٣: ١٧٦/أ؛ ابن جني ٣: ٢٥١/أ؛ الخوارزمي ٢: ٤٧/ب؛ المعري ٢٤٣/أ؛ شرح ٤: ١٩؛ الواحدي ٦٢٤؛ الكندي ٢: ٨٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٨٣؛ اليازجي ٢: ٢٩٥؛ البرقوقي ٤: ٤١٨.

(٢) الواحدي، شرح ٦٢٤، والبيت بتمامه:

خُلِقْتُ ألوفًا لو رَحَلْتُ إلى الصبا   لفارَقْتُ شَيْبِي موجَعَ القلب باكيا

(٣) الواحدي، شرح ٤٨٥.